السبت ٥ يونيه سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الثمن عشرة مليمات

السياسة الاسبوعية

(السنة الأولى) العدد ١٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mabtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

التربية والتعليم قوام نجاح الأمم

وهو الخطاب الذي ألقاه الاستاذ محمد علي باشا أمس بدار الجامعة الاميريكية

سيداتي وسادتي

طلب مني جناب الدكتور روبرت مكلانهن مدير كلية الاداب والعلوم بالجامعة الاميريكية أن ألقي كلمة في هذا الاحتفال. فلم أتردد في القبول احتراما لشخص الدكتور وتقديراً لصداقته القديمة. وقبلت مغتبطاً لأنه قد أتاح لي شرف الوقوف أمام حضراتكم خطيباً أتكلم في أشرف عمل الا وهو التعليم والتربية

أني اخطب الآن بين جدران جامعة امريكية أسسها اميريكيون ويقوم بنفقاتها امريكيون. فليس غريباً ان تتلازم في خاطري فكرة الجامعة وجمهورية الولايات المتحدة

أجل أيها السادة. ان هذه الجمهورية مع ما تحويه من ينابيع الثروة وقوة الحياة، لم تصل الى ما وصلت اليه من قوة وسلطان الا بفضل حضارتها وجهود ابنائها. لم تقتنع بان تمد العالم بمحصول أرضها ومبتكرات صناعتها بل جعلت الانسانية من صادراتها. وحبت وطننا العزيز بشيء منه بذرته أيدي ابنائها في مصر وكان بذرها في ارض صالحة فاينعت واثمرت واعترف اهلها لها بالجميل

سيداتي وسادتي

الامم كالافراد يشرف قدرها وتسمو مكانتها اذا اتجهت ميولها الى الخير وكانت في هذا المعترك الانساني جانحة الى السلم. داعية الى رقي الانسانية. ولا خير في هذا العالم اذا لم توجد في ناحية منه قوة نزيهة تسعى لتخفيف ويلات البشر والنهوض بالانسانية الى مستوى يجعل هذا الوجود برداً وسلاماً، لكل أمة فيه قسطها العادل.

ومتى علمتم أن أميركا سائرة على هذا النهج فلا غرابة اذا أحسستم من أنفسكم أن علمها الخفاق ذا النجوم المتلألئة فوق أرجاء الارض. ذلك العلم الذي لم يعلق به مايدنس كرامته. قد صار بعيداً عن أن يمثل أميركا وعظمها وقوتها. وآل أمره الى أن صار رمز الحرية ورسول السلام العام.

ثم ان أمريكا القوية قد حضرت الينا بعقابا وبقلبها. وفي يدها سلاح ما هو غصن من الزيتون فامتلكت به قلوب المنصفين

التعلم في أمريكا

سيداتي وسادتي

لم تبلغ أمريكا من ثروة وسؤدد الا بتربيتها الحسنة التي جعلت لها حضارة ممتازة في العالم المتمدن. ولقد كتب الكاتبون عن هذه التربية الامريكية ومنهم العالم الاجتماعي الكبير المسيو «جوستاف لوبون» فانه وضع في مؤلفه «روح التربية» فصلا ممتعاً عن التربية الامريكية. ويمكننا أن نوجز مميزات تلك التربية الى قواعد ثلاث:

أولها — بعد المعاهد العلمية عن السياسة والسياسيين. نعم ليس على البلاد شيء أضر من تدخل السياسة في حياتها العلمية. فان العلم هو الحقيقة واذا أردت أن تظفر بها فانك لن تجدها في شهوات السياسة وفي منازعات الاحزاب

وكما أنهم قالوا «يدخل الطبيب حيث لاتوجد الشمس» كذلك «يخرج العلم من حيث تدخل السياسة»

ان الامريكيين يقدسون معاهدهم العلمية تقديساً يرفعها عن أن تخضع لحزب أو أن تصطبغ بصبغة سياسية. ولهذا فان مجلس التعليم العام في ولاية نيويورك يحتم نظامه على أعضائه أن لا يكونوا منتمين الى حزب من الحزبين السياسيين المعروفين في أمريكا وهما الحزب الديموقراطي والحزب الجمهوري

ثانيها — التعلم في أمريكا عملي قبل أن يكون نظريا فان الامريكيين ينفرون من النظريات والتخيلات والتعريفات ولا يريدون أن يعرفوها الا اذا أوجدتها لهم التجارب من طريق الحس واستكشفها الطالب من طريق العمل. ولا يرى الاساتذة فائدة من حشو أدمغة تلاميذهم بالنظريات وانما يساعدونهم على حل المشكلات العلمية بانفسهم. وتجاربهم الشخصية في المعامل والمصانع بعقولهم وحواسهم حتى يرى التلميذ نفسه قد استكشف النظرية العلمية بشخصه وكأنه هو مبتكرها. فتثبت في قرارة نفسه لا بالاستظهار والتخيل وانما بالحس والمشاهدة. وبهذا تصبح النظرية العلمية لامفهوماً أومحفوظاً ينسى بل غريزة لاتفارقه في أدوار حياته

ان امريكا قد قطعت في هذا النوع من التعليم شوطاً بعيداً وفازت به على كثير من البلدان الاوربية وأخصها اللاتينية. وقد وصل أمر الامريكيين في الاخذ بهذه الطريقة العملية مبلغاً جعل العلوم البعيدة عن الحس والقريبة من الخيال كاللغة والانشاء تدرس في المعامل وتقرن بالرسم والمجسمات؛ ومن هذه تتولد الفكرة وطرائق التعبير

وقد انتجت هذه الطريقة امثال المخترع أديسون. وعلى هذه الطريقة يتكلم فلاسفتها ومنهم ذلك الفيلسوف الكبير وليم جيمس أكبر زعماء التجربة في كافة مناحي الفكر الانساني

أيها السادة

كان من أثر هذه الطريقة أن ارتقت في الاميريكي قوة الملاحظة وقوة الابتكار وقوة الارادة. ونمي فيه حب العمل والاعتماد على النفس مع تحمل المسئولية وبعبارة اخرى قد صار الاميريكي رجلاً بالمعني الاكمل

ثالثها — الاخلاق.

أيها السادة — تربية القلب والضمير أوجب من تربية العقل. وخير للامة وللانسانية باسرها ان يبقي الشرير جاهلا من ان ينال قسطاً من العلم يستعين به على ازدياد شره. ان العلم سلاح نذود به عن الانسانية. وندفع به عنها متاعب الحياة. ولكنك اذا وضعته في يد شرير فلا يلبث أن يسطو به على هذه الانسانية. اليكم مثالا بسيطا تتبينون منه فائدة العلم مع الاخلاق الفاضلة وضرره مع نفس شريرة

غلامان من سن واحدة وكفاية واحدة دخلا معاً مدرسة الصنائع ونالا الشهادة النهائية بدرجة واحدة. نرى أحدهما يصنع الخزائن القوية لصيانة النقود من أيدي اللصوص. بينما الآخر يصنع مفاتيح لسرقة هذه الخزائن

لم يكن بين الاثنين تفاضل في علم أو فطنة وانما الفرق بينهما آت من الخلق. ولولا العلم ما أفاد الاول بصنع الخزائن؛ ولولا العلم ما أفسد الشرير بصنع المفاتيح

رأيتم كيف كان العلم مع الاول خيراً كثيراً كما كان مع الثاني شراً مستطيرا

رجاء الى الجامعة الامريكية

سيداتي. سادتي

الآن وقد عرفنا طرفا من أسباب رقي التربية الامريكية فاني أغتبط الاغتباط كله اذ عرفت أن الجامعة الامريكية بالقاهرة تعنى بهذه المسائل وبغيرها كما يعنى بها الامريكيون في بلادهم. وقد قرر ذلك وأكده جناب الاستاذ الدكتور وطسون رئيس الجامعة في خطابه الذي ألقاه في حفلة السنة الماضية فلمسنا وافر الحمد والثناء

لكن هذا السرور لا ينسينا أن نبسط رجاءنا الى حضرات القائمين بأمر هذه الجامعة ألا يدخروا وسعاً في أن يجعلوا التربية في هذا المعهد

الفهرس في الصفحة الثامنة

العظيم سائدة لدي المصريين خاصة والشرقيين عامة، أن يجعلوها كما هو أملنا فيهم متفقة مع حاجاتهم وعقائدهم وتقاليدهم وشعورهم وآمالهم

وبعبارة أخرى نرجو من أولئك الفضلاء رسل العلم والفضيلة أن ينهضوا بالمصري في دائرة قوميته وان يغرسوا في عقله وفي قلبه غرس التهذيب الامريكي العزيز على نحو «يتأقلم» فيه هذا الغرس في بلادنا فيعطي أطيب الثمرات. وان شئتم لنا انا نرجو من رجال الانسانية ان يزفوا الى أبنائنا تربية تجنست بالجنسية المصرية وتلونت باللون المصري وهذا هو منتهي الفضل والفخر

رجاء الى ولاة أمورنا

سيداتي: سادتي

بعد أن وجهت رجائي الى الجامعة الامريكية أسارع ببسط رجاء آخر الى ولاة أمورنا. القائمين بأمر التعليم في معاهدنا المصرية. وقد جردت نفسي من كل صفة سياسية أو صبغة حزبية. اني أتكلم كمصري له بنون ينادي المهيمنين على أمر التعليم في بلاده — مهما كانت نزعاتهم السياسية وميولهم الحزبية — أن يضعوا للتعلم والتربية بيننا من مبدئه الى نهايته «برنامجاً» كاملا متجانساً واضح المناحي واضح الغاية. وان يشترك معهم في وضعه اخصائيون من ارقى أمم الارض يختارون لنا من العلوم وطرائق التعليم والتربية ما يوافق استعدادنا وحاجاتنا وآمالنا. ويقولون لنا كيف ننفذ هذا البرنامج. ثم يكون بعد ذلك لبرلماننا المصري رأيه القاطع.

ان التعليم البعيد بطبعه عن السياسة يجب أن يكون برنامجه برنامجاً وطنياً يشترك فيه ذوو الرأي والاحزاب جميعاً، وهو وحده الذي يهدينا الى أقوم الطرق واصلحها في الحياة العلمية

نريد أن نعرف مثلا اذا كان من مصلحة الامة أن تأخذ بالطريقة العملية أو بالطريقة النظرية أو بهما معاً.

نريد أن نعرف اذا كان من مصلحة الامة أن نبدأ باصلاح التعليم من اعلاه أو من أسفله أو من وسطه أو من جميع درجاته معاً

نريد ان نعرف اذا كان من مصلحة الامة الاكثار من المدارس كما وجد المال أو ان عدد المدارس مرتبط بعدد المدرسين الاكفاء.

نريد أن نعرف اذا كان من مصلحة الامة أن ندعو فطاحل العلماء الاجانب. وكثير من الطلبة لايعرف من لغة هؤلاء شيئاً أو ان نستأني حتى نهيء لهؤلاء العلماء كثيراً من أبنائنا يفهمون لغتهم فيستفيدون ويفيدون

أيها السادة — بهذا البرنامج الوطني — وبه وحده — نتقي العثار. نتقي تغيير البرامج أو تنقيحها بين عشية وضحاها. نتقي وجود برامج مختلفة في مدرسة واحدة أو بين تلاميذ سنة واحدة. فلا تضيع جهود الامة ونكون قد أسدينا لها وسائل العلم الصحيح

أبنائي الطلبة الناجحين

أهنئكم على مانلتم من فوز. وأهنئ الجامعة بكم. منكم من يريد المضي في تلقي العلم ومنكم من يريد الكفاح في ميدان الحياة. واني أدعو الله أن يمدكم بروح منه وأن يوفق كل واحد منكم في الميدان الذي اختاره لجهاده

ونصيحتي لكم أن لاتنسوا جامعتكم هذه. وأن تحفظوا لها في قلوبكم ما أسدته اليكم من خير وما أفاضت به عليكم من آلاء. وهي لا تطلب منكم الا أن تعونوا سمعتها وكرامتها بما سيكون لكم من أثر في حياتكم المقبلة

كونوا دائماً أبناء مصر البررة سواء منكم المصري أومن اتخذ مصر موطناً له. عليكم واجب الولاء والحب للجالس على عرشها صاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول أدام الله ملكه.

في المرآة

١٣ — حسين رشدي باشا

رئيس الشيوخ وشيخ الرؤساء

كلما رأيت حسين رشدي باشا جاثماً في مقعده بشرفة الكنتننتال ذكرت ذلك النوع من الببغاء ناصع البياض تعلو رأسه خصلة من ريش يضرب لونه الي الاصفرار من شدة الاحرار، في صمت وجلال سمت. حتى اذا قدر له أن يتكلم أخذ يتدفق بما لانهاية له من حديث يلتقيه من هنا ومن هناك عن اليمين وعن اليسار فوضي لاضابط له ولارابطة فيه ولا اتصال؛ في كل موضوع وفي كل غرض وفي كل معني بصوت أجش ليس بالاغن ولا بالاخن، بين المجيج والاهلال، والضجيج والاصحال. وهو اذا أخذ يتهادي في الطريق بمشية بين صفي عزة وصولة يجر في يمينه هراوة لايستطيع لطولها أن يتوكأ عليها، ووراءه صديقه الاميرالاي خليل بك حمدي حسبته فنانا يمثل على مسرح رمسيس دور «دون كيشوت» فيما لو كان من أبناء هذا الزمان، وخرج للنزهة والرياضة في غير آلة الحرب وعدة الطعان. أما جسمه فخائر في القصر بين الافراط والتفريط، مضطرب في العرض بين البدانة والنحول، مختلج في المشية بين الريث والعجل، خفيف الحركات، سريع الملفتات؛ بين الاشارات، تحكمه أعصابه أكثر مما تديره حواسه، فلولا انه قد أرساه على كتفيه رأس مليء عرفانا وعلماً وحكمة وفهما لدف وأسف، وصف وزف، ثم حوم ودوم، ثم طار. وانك اذا شهدت مايتقاسمه من ثبات وخفة، ومايتنازعه من نزوة وحشمة، وما يتوزعه من حلم ونزق ومايتناوله ذات ناحية من جد، ومن دعابة ومزاح ذات أخري مادريت على أي حاليك تلقاه ولا باية حاليك تجالسه وتسايره. فبينما أنت تذكر مابه من علم غزير، وعقل وفير، ومقام كبير؛ ومنصب خطير، فتصون عن البسط وتعتصم بالاحتشام اذا أنت ترى ماهو عليه من طلاقة وايناس ولين جانب فتنطلق الى المفاكهة والمهازلة بلا تحرج ونفير وهل أووجل. وفيما أنت يدعوك كرم خليقته وسمح سجيته وحميد شيمته الي الترسل في الالفة والتسمح بالكلفة اذا بك يحملك جلال هيبته ووقار شيبته وما تعرف له في خدمة الدولة والامة من بعد صيت وحسن ذكر وطيب سمعة وجميل أثر فتعود الى تحفظك وتحرزك من حيث تدري ولاتدري. وفيما عدا ذلك فان حسين رشدي باشا بحر علم لاينزف، وامام في عالم التشريع يهتدي العلماء بنوره ويمشون الى ضوء هديه، والحكم الترجي حكومته في معضلات القوانين لايمترى في قوله ولايجادل في فصل خطابه. تقلب في وظائف التعليم ومناصب المعارف فكان زينتها وبهجتها، وانتقل الي مناصب القضاء المختلط والاهلى فكان هنا مفخرة أبناء الشرق بين أهل الغرب وكان هناك نادرة الزمان وباقعة الاقران، ثم اختير مدير الديوان عموم الاوقاف فكان من شرفه ونزاهته ضمان حقوق الضعفاء وصون تراث الفقراء وكان من عطفه وشفقته ملاذ العائذ المظلوم، وملجأ العائز المحروم. ولنقف هنيهة مع رشدي باشا في ديوان الاوقاف لنذكر حكاية ظريفة تدل على ماله من حسن نية في قوة عزيمة وهمة، مع دقة في الذوق وبعد نظر. ذلك انه كان لايتقن لغة البلاد بالدرجة التي يتيسر له معها تمام العلم بما يصل اليه من مذكرات الاقسام وتقارير المأمورين والمفتشين والاطباء والمهندسين، دعك من عرائض

هكذا من الأهل

أصحاب الحاجات ، وأهل الظلامات ، وأوراق المعاهد ، وبيانات المساجد ؛ وفى هؤلاء وأولئك الثرثار والمهتار ، والمتشدق والمتفيهق ؛ والمتحوص والمتحنشص وليس ينبغى لمدير الديوان ، أن يجهل لغة القرآن ، وقد قال الاصمعى فيما مضى من الازمان « ثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى يعرفوا : رجل شممت منه رائحة نبيذ فى محفل ، أو رأيته على ظهر طريق ينازع فى القدر ، أو سمعته يتكلم فى مصر عربي بلسان أعجمي » فكان من رشدي باشا أن عمد الى مدارسة العربية بجد وشغف على الاستاذ عبد الجواد بك عبد المتعال تارة وعلى صديقه المرحوم الشيخ حمزة فتح الله تارة أخري . وما زالا حتى جاوز به القصد ، وتعديا الحد فاسهب وأطنب ؛ وأسرف ، وأهرف ، وأكثر اكثاراً ، واستحفر استحفاراً ، حتى وقع يوماً على شكاة قدمت اليه بأن « احالها على المستشار القضائي » بقافين اثنتين لكل استاذ واحدة منهما أو انهما على سبيل الاستطراد ، واحدة أصيلة وواحدة من باب الاجتهاد .

ثم عين ناظر الحقانية فى الوزارة البطرسية — وقد كان لنا اذ ذاك نظار أصالة لا كاليوم وزراء كلالة — فكان فيها كالسيف فى قرابه وكالحق فى نصابه . ثم اختير للخارجية فى الوزارة السعيدية الاولى . وليس من يجهل ما كان له بها فى حل المشكلات وفض المعضلات من يد مشكورة وأثر محمود . وخلف سعيداً فى رياسة النظار فما هى الا اشهر قليلة حتى شبت نار الحرب الكبري ووقعت الطامة العظمي وكان من أمرها عندنا أن اعلنت الحماية البريطانية وتبدل نظام الحكم فاستبقي صاحب العظمة المغفور له السلطان حسين الاول رشدي باشا فى دست رياسة الوزراء . وليس من شأننا هنا أن نحكم على ما كان له في هذه الظروف من مواقف هى فى ذمة التاريخ يثبت ماله وما عليه فيها ، وان كنا منذ الآن على ثقة تامة من انه لم يجر فيها الا على سجيته من حسن نية وجميل قصد . وكفاه بعد ذلك ثناء وحمداً وشرفا ومجداً انه حفظ الحرمات ، وصان الكرامات ، وحفظ النفائس والاعلاق ، وحمى الرءوس والاعناق ، وترك التي هي ارفق الحالات له التي هى اجمل الخلات به ، وقد كانت كلمة منه تسفك الدماء ، واشارة منه تمسك الدماء . وكان سخطه سيوفاً مسلولة على من سخط عليه ، ورضاه بركة مستفيضة على من رضي عنه ؛ فساهم بنقمة وماض بنعمة ، فمانع ودافع وجاهد وجالد ، وكان سعيه مشكوراً . وادركته الهدنة وهو فى رياسة مجلس الوزراء فبعثه صفاء نيته وسلامة ضميره على ما لا ادري أخير هو أم شر بما ابدي من لين ، واسلس من عنان ؛ والتي من خطام ، وارخي من زمام . ولكنى ادري انه كانت له وزارة حكومية ، فانتقص من اطرافها ، وقلم من اظفارها ، واستبدل بالطريف التلاد ، فخلط الخاثر بالزباد . وقال انها وزارة قومية او شعبية على مثال عجل ابن لجيم حين قيل له : ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق فسمه ففقأ عينه وقال سميته الاعور !! ولكنه كان أول من رفع صوته للمطالبة بما استطاعه من حقوق الامة ثم مهد لتأليف الوفد ووسع لدعوته فى البلاد وعمل على تثبيت دعائمه وتوكيد علائقه ، وحمل اللأواء فى الذود عن الزعماء ؛ لم تأخذه أثرة ولم تبطره انانية فذكر وطنه ونسي نفسه ورضي ان يكون ردفا ، وأن يتأخر صفا ، وعمل مع العاملين فى غير بذخ ولا شمخ الا ما ذاع من صوت فضله ، وما تضوع من طيب عمله حتى اذا وفع اللواء رأيته

تحت اللواء على الخميس زعيما

وانت اذا سألت عنه فى كل حشد وفتشت عنه فى كل لجنة من كل وفد لما احتجت أن تحفي فى المسألة ولا أن تمعن فى البحث والتنقيب لتقف على ما كان له بين المجاهدين فى سبيل الوطن من غناء فيما استعين به ومضاء فيما تصدى له . سل عنه سعداً وسل عنه عدلى وثروت وصدقى ومن شئت من كبار القوم وزعمائنا اليوم تعلم كم كفاهم رشدى فى كل معضلة بعلمه وذكائه ونافذ بصيرته وماضي عزيمته وحضر بديهته مؤونة البحث فى مطولات الشروح ومسهبات المراجع . بل سل كيرزون لو انه كان حياً ينبيك عن جرأته فى الحق وغيرته على كرامة وطنه ومجد قومه وعشيرته حين قال له « ياباشا انتم

أسرار حواضر اوربا

يقال ان عدد السائحين الامريكيين الذين سيقصدون أوربا للسياحة هذا الصيف قد فاق العدد السنوى المعتاد بعشرين الف نفس ، ولكن لن يكون لباريس ومايقرب منها من اماكن الفسحة النصيب الكبير من الفوائد التي تجني من تفشي حمى سياحة الكرة الارضية بين الامريكان . وستكون فينا وبودابست وبخارست كعبة أنظار السائحين هذا الصيف .

ورغم أن باريس حافلة بأنواع الملاهى وكل متعة تبتغيها النفس فهي ناقصة فى بعض وجوهها فحتى هؤلاء البسطاء النفس الذين يذهبون ليشاهدوا مبانيها الهندسية الخالدة ؛ نوتردام ، والتوليلري ؛ وقوس النصر ؛ ومابها من جمال طبيعي ، كتلك المناظر البهجة حول السين عند انحدار الشمس الي خدرها ، وطرقاتها الشائقة ، ومتنزهاتها الزاهرة ؛ يسأمون ذلك سريعاً . اذن فالى فينا . فهناك لا يزال المرء يجد من آثار الحياة الطبيعية قسطا وافراً ؛ فيمكن المرء أن يجد تلك النوادى الصغيرة بها جماعة الموسيقيين البوهيميين مستعدين أن يعزفوا لك ما شئت بكأس من النبيذ . وفوق أكتافك ورود الجبال الحمراء لا تزال مبللة بالندي بلي . ان فينا تستحق الزيارة كثيراً ؛ ولكني أسر اليك نصيحة ، هى أن لا تذهب الى المشارب التى يلعب فيها القمار ؛ فى الحى السابع والعاشر والسادس عشر ، فليس القمار هناك سوي غش واحتيال ؛ وهذه الاحياء المذكورة ذات سمعة خطرة .

وبودابست ؛ هاهما المدينتان التوأمتان اللتان يفصلهما نهر الدانوب بمياهه الدائمة الخرير وهما من أغرب بلاد أوروبا ؛ التي لم تجد الحضارة الانجليكية منفذاً اليها بعد فهذه أجراس خيول العربات تملأ الجو رنينها ، وموسيقات الشوارع تملؤها عزفاً .

وبلغراد ليست الا مكان موحش ، فهي ليست بالمدينة ولا هي بالبلدة ، حاضرة تعوزها كل ما تتطلبه الحواضر ، ولكن رغم هذا فان لها جمالها الخاص مثل كل شيء . خذ عشائك فى زغوب وقهوة فى (موسكوتش) ثم أنظر سكان الناحيات يفدون علي شوارع المدينة فى جموع ، ولكن اذا ساءك الحظ رأيت نفسك في (تبشيدر) خارج العاصمة حيث تدعى للانضمام الى جماعة فى احدى القرى المجاورة ، وتراهم يتكلمون الانجليزية باجادة فتأكل وتشرب وتلهو حتى منتصف الليل ، وبعد ذلك يجيء وقت اللعب ، واذن فلي تقودك السلام . فليست مونت كارلو وحدها مقبرة المنتحرين

وبخارست هى نقطة التلاقي بين الشرق الاصفر والغرب الابيض ، وهى مدينة غريبة التركيب مملوءة بالشرطة شعورهم طويلة ولحاهم كثة ، المكان الوحيد الذى يستطيع ان يجد المرء فيه الهواء الطلق الجميل هو — كورسو — (هيغبارك) بخارست . وهناك الراقصات الجميلات ، السحرة ، والمشعوذون ، وهى مدينة المقامرين الذين يتعودون من صغرهم على العاب الحظ والمصادفة . عن الانجليزية

تزعمون لانفسكم حق المحافظة علي مواصلاتنا الامبراطورية وقد ذهبت فيما مضي الي مصر فوجدت ابناءكم يساقون الي التجنيد بين العويل والتعذيب » فاجابه « يالورد ان هؤلاء الشبان الذين رأيتهم يساقون الي العسكرية بالبكاء والعويل قد زحف بهم جدى على ابناء جلدتك فألقوهم فى البحر وكانوا من المغرقين »

هنالك فى الوفد الرسمي كان رشدى باشا الحركة الدائمة والقوة المدبرة والرأى الثاقب والسهم النافذ يقطع الليل سهراً وسهداً والناس نيام ليعالج مشكلة ويحل معضلة ويفك عقدة ، حتى اذا طلع النهار وجاءهم المفاوضون فى خمار أصحابهم وسواد كاتبهم وأبطالهم وجه الي كل مطلب لهم عشرات من الاعتراضات القيمة وورد كل اعتراض منهم بشتى الحجج البالغة والبراهين الدامغة . وها هو ذا اليوم قد قام فى رياسة الشيوخ خير مقام . فسأل الله له فيه تأييدا وتوفيقا . ونطلب الى الشيوخ الاجلاء عبد الفتاح رجائي وحسن عبد القادر وويس فانوس به رحمة وحنانا .

فان من القول التي لاشوي لها
اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

فى الشئون التركية

بقلم اللادى دارموندهاي في جريدة الديلي اكسبرس

— ١ —

تركيا والاجانب

اصبحت تركيا ثانية ميدانا ينفسح كل يوم أمام معارك المصالح الاجنبية ؛ فاليوم تتضارب مصالح عدة دول اجنبية ، كل منها يبحث عن فوائد وامتيازات من ناحية لاخرى ؛ وهنا فى أنقرة خاصة يظهر كيف يلتحم اللاعبون فى العاصمة التركية الجديدة . والمشاهدة الحقيقية الكبري من هذا اللعب تقع بين روسيا وبريطانيا العظمى ؛ كما كانت كذلك دائما فى تركيا

ونرى هنا أن روسيا تعتقد أنه ليس لدى بريطانيا العظمي غرض أعظم فى سياستها الخارجية من عزلة روسيا عن اى طريق تعرض فيه مصالحها — وقد بدا لي ان روسيا تريد أن تظاهر تركيا ازاء انجلترا ، والاتراك بكرهم الموروث يظاهرون انجلترا ازاء روسيا ، وروسيا ازاء انجلترا يرقبون الصفقة الرابحة . وقد ظهر هذا بوضوح جلي فى مفاوضات الموصل الحديثة

بيد أن اللعب السياسى هنا شائق جداً فى بعض مظاهره ، ويختلف كلياً عن أى حاضرة اخرى ، وتنتشر عدة اخبار متناقضة وأنباء مختلفة عما اذا كانت تركيا تلعب حقيقة مع روسيا أو ما مقدار اخلاصها لها من عدمه . ويمكن أن أوكد من حقائق فى يدى ، ومن محادثاتى ، مع كبار الموظفين ان حكومة اليوم فى تركيا تعتمد كثيراً على روسيا ، سياسياً واقتصاديا واعتقد أن الرابطة كانت تكون اقوي ونفوذ روسيا أكبر لو كان هناك أمل فى أن تحصل تركيا على المال الذى يلزمها من موسكو . فليس هناك ماتريده تركيا الجديدة بكثرة كرأس مال بسلفة ودين ، ولا يمكن روسيا أن تعطي شيئا ، ولذا فعلى تركيا أن تولى وجهها شطراً آخر .

وبما أن العلائق السياسية لم تجدد بعد رسمياً بين أمريكا وتركيا فالمساعى لحصول الاخيرة على سلفة امريكية مقيدة بذلك . وقد منحت المانيا بعض تصديقات مالية لمصادر خصوصية وليس فى وسعها أن تعطي سلفيات ، ولذلك فتركيا تنظر الى انجلترا . ولهذا السبب فان الاتفاق الودي بخصوص الموصل مع انجلترا يعد في الواقع سلفة بريطانية .

وحكومة تركيا الحاضرة تتبع بلا تريث دعاة الشيوعية ، مع أنها لن تقبل شيئاً من هذا ، ولكنها تميل نحو موسكو . وقد صرح لى توفيق بك رشدى وزير خارجية تركيا عن اختياره لشرقية روسيا فى سياسة تركيا الخارجية . ومن المعلوم انه كان أحد المؤسسين الاصليين للحزب المتطرف ، الذي كان شيوعياً فى الواقع ، فى ثورة عام ١٩١٨ ، وتسمع هنا فى الدوائر السياسية والتجارية ، وفى القسطنطينية ، أن وزير خارجية تركيا يندر أن يقر رأيا هاماً فى السياسة الخارجية بدون استشارة السفير الروسى الحازم الذكي « سوريتش » واني لا أستطيع أن أؤكد ذلك طبعا واني فقط أعيد ماسمعته من أشخاص مسئولين . وتسمى السفارة الروسية هنا (بالدردنوت) نظراً لبنائها الهندسى الخاص ، وكبر حجمها ، وكثيراً مايزورها رئيس الجمهورية التركية ، ويظهر الاتراك زهوهم لما يبديه الروس من الاستحسان والمديح للعاصمة الجديدة . ويشاع أن أحد سكرتيري السفارة الروسية من أقرب القرين الى مصطفي كمال باشا .

والسياسة الروسية فى أنقرة سياسة تعد فى بعض وجوهها ، وقد صرح لي توفيق بك رشدي بكبرياء ظاهر أن تركيا لاتريد أية أموال أجنبية . ولكنى لا أظن أنه قصد أن آخذ قوله جدياً . وهو موهوب من الذكاء ودماثة الخلق بأكبر قسط ، ومن الجائز أن نسميه مفرط النباهة ، ومن الصعب أن يدرك المرء متى هو جدى . ومن جمله المشهورة (انى لا أعمل السياسة) وقد يفسر لنا هذا السبب في أن عدداً كبيراً من الناس فى القسطنطينية وأنقرة يصرحون علناً بأن وزير الخارجية الحقيقي فى تركيا هو السفير الروسى . وأني اعتقد أن هذا كذب وادعاء ، وأنهم يسيئون فهم رشدي بك ، لانه ليس من السهل تتبع أغراضه وافكاره . ويبدي الاتراك احتراساً كبيراً ، بعد أن زالت الامتيازات الاجنبية التى ظلت أجيالا ، للمرة الاولى من سنين طويلة ، واستعادوا استقلالهم السياسى ، وهم يريدون الآن المال الاجنبى للاعمال الصناعية وتنمية الموارد الطبيعية . ولكنهم يخشون وينظرون بارتياب للنفوذ الاجنبى لئلا يفقدوا ثانية استقلالهم الثمين .

وبينما لا يزال النفوذ الفرنسى قوي فى دوائر التعليم ؛ فالمانيا تنقل اقدامها بتؤدة فى ميدان التجارة . والاتراك يرتابون فيهم أقل من غيرهم ، ماعدا الروس ؛ وربما كان أيضاً أقل من هؤلاء . لأن الالمان لايذهبون وراء غاية في نفوذ سياسى ، ولا يعبأون بغير المشاريع التجارية . ويختلف مسلك الالمان الآن مع الاتراك عما كان عليه قبل الحرب وأثنائها . وليس من السهل الآن التعامل « مع المجموعة الممتازة » التى تتألف منها الآن الطبقة العليا من تركيا الجديدة . ومن بين الاجانب في انقرة أربعون في المائة من الالمان ويظهر أنهم يعملون هناك أفضل من غيرهم . فتركيا تستحضر الكثيرين من رجالها الصناعيين من ألمانيا ، ولمحل طيارات جنكر الشهير مكتب كبير في انقرة ؛ ويبنى الآن مصنع كبير للطيران للاتراك فى الصحراء على بعد مائتى ميل شرقا وسيخرج مائتين خمسين طيارة فى السنة ؛ ويلاحظ ان شركة جنكر نالت الامتياز أيضاً فى العجم .

ورغم حاجة تركيا التى لاتقبل الشك الي المشاركة الاجنبية للانشاء والتنظيم فالحكومة الحالية شديدة التصلب عند مايبدي أى اقتراح عن المهاجرة الاجنبية ، فتركيا تريد كل فدان تملكه لمواطنيها فقط

— ٢ —

صحة مصطفى كمال

يجزع الكماليون أيما جزع على صحة الغازي مصطفي كمال باشا دكتاتور الجمهورية التركية وترقب الدوائر السياسية في القسطنطينية وانقرة التقارير الطبية المنبئة بعظم انحلال صحته باهتمام كبير . واذا صح الاستناد الى الاخبار التى سمعتها فى دوائر أنقرة السياسية فأن الغازى يشكو من مرض شديد فى الكلى

ويرى المعارضون ، الذين لا يضيعون فرصة للتهويل والنيل من شخصية الغازي والذين يجعلون من القسطنطينية مسرحا لأقاويلهم أن سبب تقهقر صحة الغازى يرجع الي عاداته وكيفية معيشته . وما أكثر الروايات الكاذبة التي تذاع عنه فى الدوائر السياسية . وقد أخبرنى أشخاص ذوو مكانة كبرى أن أنصار كمال باشا المتحمسين ينظرون اليه كرجل فائق ممتاز فوق المستوى الانسانى العادى . بينما أصحابه المقربون يقولون فى اعجاب ظاهر وتقدير أنه يهوى أن يكون ثائراً سباقا فى كل شيء وأيضا فى اللعب كالعمل

وتذكرنى الاخبار والاشاعات التى تسري فى القسطنطينية عن صحة الغازى ، وما يتخللها من همس ومتناقضات بالحالة في ايطاليا وما يشبهها من أخبار وتكذيبات عن صحة موسوليني . والفارق الكبير هو أنه « صاحب جلالة » ولا يصح أن يشاع أن الدوق يقل صحة عن أصح رجل فى مملكته ، ولكن ليس هناك في تركيا مثل هذا التكتم في الخبر عن صحة الغازى ؛

وقد وجدت أن من ألذ أنواع المحادثات فى أنقرة ؛ وفى القسطنطينية بين المعارضة خاصة ، تضارب الاقوال حيال المدة التى قد يعيشها الغازي زيادة .. والفارق بين الغازى وموسولينى يظهر فى أن مصطفي كمال لا يكترث البتة بهذه الاخبار ولا يتأثر لها كما هو الحال مع موسولينى فالرجال الاصحاء المعافون لا يتأثرون بأشاعات المرض وسوء الصحة . ولكن ضعاف الصحة يتأثرون .

وسواء كان هذا هو الصحيح ، أو اعتقاد القضاء والقدر كافة الشرقيين هو ما يجعله فى مثل هذه الحالة من قلة الا كتراث الاعياء لكل ما يقال من أنه لن يعيش طويلا ، فتلك ما لا ادركه . وحقيقة ان زعماء المعارضة يصرحون جهرة أن أيام الغازى الباقية معدودة ، وتؤيد الدوائر السياسية فى انقرة الحقيقة بأن صحة الغازي ليست على ما يرام . وقد رأيته شخصياً وراء زجاج نافذة سيارته المقفولة . وبالمقارنة بين ما رأيت وبين صورته منذ سنة أو اثنتين رأيته سقيما مهزولا .

والغالب ان مصطفى كمال باشا أشق الرجال عملا فى كل تركيا ؛ مثل شيشرين وزير خارجية روسيا والكونت رانتزو سفير المانيا في موسكو ، ويشتغل الغازي غالباً طول ليله ، ولكن ليس كالسالفين طول أيامه أيضاً فى الغالب . وليس بالشيء المغاير للعادة أن يذهب رئيس الجمهورية التركية الى فراش نومه فى الساعة السادسة صباحا ، وفي بعض أوقات أخرى حتى الساعة التاسعة . ولكن ليست كل الليالي مكرسة للعمل وقد لاحظت أن المعارضة له فى بعض الدوائر كانت تنبنى على ما يحدث فى الحياة الرسمية الاجتماعية فى أنقرة وتطرفه فى السياسة الداخلية وميوله الروسية .

ومن المحتم أن يرتبط بمسألة صحة الغازي أمر مستقبل تركيا . ولقد حطم المعارضين الحكومة الكمالية بقسوة وبغير رحمة كما فعلت سلطة الفاشست فى ايطاليا . ولكن المعارضة مازالت موجودة كما هي موجودة فى ايطاليا فهي نائمة وصابرة صبر الشرق ، وقد ظلت كذلك طويلا ، ولكنها بدأت تتشجع وترفع صوتها أخيراً .

والغازي وأعوانه اذا ما أظهروا ميولهم نحو أى فكرة روسية ؛ قابلها المعارضون بميول بريطانية ، فالاخيرون يعتقدون أن مستقبل تركيا يرتبط بانجلترا .

ويظهر لى أن السلطة الكمالية تعتقد أن سلامة تركيا واستقلالها ينحصران فى محالفة روسيا وصداقتها ، بينما يلعب كمال أيضا مع المانيا ، ولكن من الوجهة التجارية فقط حتى الآن ، ويستهجن هؤلاء بعض ملاحظات وردت في مذكرات كمال على المارشال فون جولتز والارسالية الالمانية الحربية التى نظمت الجيش التركى بين عام ١٩٠٩ وعام ١٩١٤ . وكذلك بعض انتقاداته على بعض القواد الالمان الحربيين فى تركيا أثناء الحرب ، هذا ماتستنكره الدوائر الوطنية فى المانيا .

ولقد لاحظت ، لشدة دهشى ، أن الدوائر التركية لاتنظر الى الحركة الوطنية المصرية نظرة جدية ، وهذا كما أخبرت ، يفسر لماذا لم تظهر أنقرة اهتماما أكبر نحو الحركة المصرية فى المطالبة بالاستقلال التام . وقد يعزي هذا الي عاصفة الفخر والتمجيد التى تعصف وقتياً على البلاد من جراء الفوز العظيم الذي نالت به تركيا استقلالها بصورة مجيدة .

وهناك تشابه قوي بين الغازى وموسوليني وبين أسلوب الحكم الكمالى فى تركيا وأسلوب الحكم الفاشستى فى ايطاليا

وتتضارب الاقوال فى تركيا بكثرة عمن يخلف الغازى ، كما سمعت فى ايطاليا عما يحدث عند ما لا يبصر هناك موسوليني . وتبلغ المدة الباقية لمصطفي كمال باشا فى مركزه ثامين ، ولا يظن أحد ان الغازى يتنازل عن سلطته ولكن هناك كثيرين يصرحون بأن الغازى لن يعيش تلك المدة ويتكلم الناس عن عصمت باشا وهو رجل قادر نابه فى رياسة الوزارة ، وفيظى باشا رئيس هيئات الجيش التركى ، كالخلفاء المرجح أن يخلفه أحدهما . ورغم أن هناك معارضة مستترة كبيرة للغازى ، حتى في الجيش ففيهناك قواداً كفاء طموحون يعلمون بأن أى حركة ثورية داخلية قد تهييء الاسباب للتداخل الحربي لاحدى الدول الاجنبية أو أكثر ، ولذلك فالاحتراس شديد لتجنب ذلك

والسلسلة الفقرية والقوة الوحيدة الكبرى لتركيا اليوم هى الجيش التركى الذى رأسه المفكر هيئة القيادة ؛ التى تتألف كما سمعت من أفضل طبقة تشمل أقدر الرجال الذين لايوجد مثلهم فى باقى دوائر الحكومة . وعصمت باشا رئيس الوزارة عضو سابق للقيادة العليا . وهناك رجال حربيون آخرون يشغلون مناصب ادارية هامة فى كل المصالح . وهذا يساعد القيادة العليا على جمع صفوف الامة دائماً ، ويغلب على الظن أن من يخلف الغازى لو حانت آخرته قبل أوانها ، سيكون من تولية قيادة الجيش العليا نفسها

السياسة الخارجية فى أسبوع

الثورة فى البرتغال بعد الثورة فى بولونيا — تسليم عبد الكريم ايضا
نقص السلاح والتوازن الدولى — مشكلة الفحم فى انجلترا

في البرتغال بعد بولونيا

أما الثورة البولونية فكنا قد وقفنا منها في أسبوعنا الماضية عند حد تعيين يوم الاثنين الواحد والثلاثين من مايو موعداً لانتخاب الجمعية الوطنية رئيساً للجمهورية . وقد حدث ان اجتمعت الجمعية الوطنية البولونية واجرت الانتخاب لرياسة الجمهورية فسفرت عمليته عن نيل المارشال « بلسودسكي » بطل الثورة ٢٩٢ صوتا يقابلها ١٩٣ صوتا نالها الكونت بنتكي وهو من حزب اليمين و٦١ صوتا امتنع أصحابها من التصويت .

وعليه اعلن ان المارشال « بلسودسكي » قد اصبح رئيس الجمهورية البولونية . لكن المارشال — وكانه لم يرضه ان يقف ماناله من اصوات عند حد المئتين والاثنين والتسعين في حين ان الجمعية الوطنية مكونة من خمسمائة وستة واربعين عضوا — ارسل الى رئيس المجلس النيابي وهو بحكم الدستور البولونى الرئيس المؤقت للجمهورية يخبره انه يستحيل عليه قبول الرياسة . فاعيد الانتخاب يوم الثلاثاء الاول من شهر يونيه الحالي فاسفر عن اسناد رياسة الجمهورية للاستاذ « موزيكي » وهو أحد رجال الصناعة المهندسين كان المارشال بلودسكي قد رشحه بالذات .

أما الثورة في البورتغال فكل الدلائل التي كانت قد بدت عنها ترجع الي أنباء اذيعت في الثامن عشر من شهر مايو الماضي عن حدوث ازمة وزارية هناك ترجع الي مسألة احتكار التبغ وقيام مظاهرة الى جانب البرلمان اشترك فيها المؤيدون للاحتكار والمحتجون عليه وتدخلت فيها القوة المسلحة لتشتيت شمل المتظاهرين الذين كان بعضهم قد عقد اجتماعا عمده الديموقراطيون من احزاب اليسار وخطب فيه « السنيور جوره سانتوس » معلناً انه اذا لم تعدل الحكومة عن خطتها الاستبدادية فان الثورة تسقطها حين الحاجة .

فاعلنت الحكومة تأجيل البرلمان الى الخامس عشر من شهر يوليه القبل حتى يعود الى استئناف المناقشة في مسألة الاحتكار في جو هادىء ويصدر قراره النهائي .

لكن الثورة كانت قد أخذت تختمر ولم يمض يوم المظاهرة وتأجيل البرلمان عشرة أيام حتى جاءت الانباء بأن « ثورة عسكرية نشبت في شمال البرتغال وجنوبه » وان فرقتين من الجيش اشتركتا في هذه الثورة . ثم جاءت الانباء في اليوم نفسه كذلك بأن مواصلات العاصمة « لشبونة » مع الداخل قد قطعت وأن قائد قوات الثوار قد أعلن في منشور أصدره عزمه على الزحف الى « لشبونة » . وفي اليوم التالي اعلنت الحكومة أن البلاد هادئة وان فصيلتين من الجند قامتا لتمد الفتنة في حين أن زعماء الثورة دعوا رئيس الجمهورية الي تأليف حكومة جديدة من خارج البرلمان .

لكن الفصيلتين الحكوميتين لم تتمكنا من صد القوات الثائرة الزاحفة لان شركات السكك الحديدية رفضت اعداد وسائل النقل اللازمة . وفي هذه الاثناء انضمت قوات أخري الى الثوار وانتشرت الحركة الثورية في البلاد كلها فلم تر الوزارة في الثلاثين من مايو بدا من الاستقالة فقدمتها وأخذ رئيس الجمهورية يحاول تأليف وزارة وطنية كبرى . لكن قائد الثوار صرح بأنه يرغب في تأليف حكومة عسكرية اجتنابا للثورة نفسها ووقفا لتيارها الجارف . فلم ير رئيس الجمهورية غير الاذعان ففاوض مندوبى الثوار وقبل طلبهم ان يحكموا البلاد وعهد الى زعيمهم القومندان رفائيل كابيكاراس الضابط البحرى الذى قاد الثورة الماضية في تأليف الوزارة فقبل وتولى مؤقتا زمام جميع الوزارات معلنا ان الوزارة ستؤلف من عسكريين وغير عسكريين لاينتسبون الي حزب من الاحزاب السياسية وانها ستكون على اتفاق تام مع مندوبى الفرق العسكرية .

ثم أعلن تأليف الوزارة الثورية الوقتية في اليوم الاول من شهر يونيه الحالي فاحتفظ رئيسها بوزارات البحرية والمالية والحقانية وعهد الى الجنرال « جوميز دى كوستا » الذي كان قائدا عاما للجيوش البرتغالية في فرنسا أثناء الحرب بوزارات الحربية والمستعمرات والزراعة والي الماجور « ادشوا » بوزارات الداخلية والتجارة والخارجية .

وفى الوقت نفسه أعلنت نقابة العمال مبدأ الاعتصاب العام لمقاومة « الدكتاتورية العسكرية » حين الحاجة كما أذيع ان أول قرار ستصدره الحكومة الجديدة سيكون بحل البرلمان » .

وبعد فان البرتغال في أوربا قد أضحت تشابه المكسيك في أمريكا من حيث تعدد الثورات وتنوع الحكومات فيها . ولذلك فانه لاينبغي الاطمئنان الي ان ماوصلت اليه الثورة البرتغالية الآن هو الحد الذى ستقف عنده الحركة الحالية بل انها قد تتطور فتتخذ اتجاهات لايستطيع أحد تقريرها الآن

* * *

تسليم عبد الكريم

وما دمنا في صدد الكلام عن الثورات ونتائجها والحركات العسكرية وتطوراتها فلنقل كلمتنا عن تسليم عبد الكريم الذى أدلنا نبأه في الاسبوعية الماضية

ونحن لانزال عند ملاحظتنا او عند تساؤلنا الذي كنا قد أدلينا به منذ أسبوعين عندما قطعت مفاوضات الصلح بين الفرنسيين والاسبان من ناحية، ومندوبى عبدالكريم من ناحية أخرى واستؤنفت الحرب بين الفريقين فوجدنا الاماكن التي رفض عبدالكريم تسليمها لاحتلال الفرنسيين والاسبان اياها تمهيداً لاتصال جيوشهما قد احتلها الفرنسيون والاسبان فبلادون مقاومة وكان تساؤلنا ذلك دائرا حول معرفة حكمة هذا الاحتلال السهل لتلك المواقع بعينها، وحول معرفة ماذا كان هذا الاحتلال نتيجة تفاهم سابق بين الطرفين يراد به الخروج من مأزق عدم استطاعة عبدالكريم التسليم بذلك الاحتلال وسط حماسة أنصاره من القبائل المحاربة معه

لكن تطور الحوادث خلال الاسبوع الذى سبق تسليم عبد الكريم نفسه للقوات الفرنسية قد يدعونا الآن الي التساؤل عن تلك الاموال التى كانت الانباء التلغرافية التى جاءت بقطع المفاوضات بين الريفين ومحاربيهم قد جاءت بان احد المندوبين الريفيين قد أودعها في احد المصارف قبل ذهابه الى الباخرة التى كانت معدة لاعادته الي مناطق عبدالكريم .

وعندنا ان افتراض « خيانة » بعض اصحاب عبدالكريم اياه افتراض قد يصح الاخذ به في تعليل هذا التسليم الفجائى الذى لم تكن الصحافة الفرنسية نفسها تنتظره والذى لايبرره استمرار اكثر من أربعين الف مقاتل — على حد قول الصحف الفرنسية ايضاً — على القتال كأنهم لم يعلموا من امر تسليم زعيمهم شيئاً . فقد يكون وقع « الخيانة » اذا صح افتراضنا اشتد على عبدالكريم اشتداداً جعله ييأس من أهل بلده وجعله لايفكر الا في انقاذ البقية الباقية له من حياة وأهل ومال .

سلم عبدالكريم اذن نفسه . وكان تسليمه حادثا جللا هللت له الصحافة الفرنسية والاسبانية وكبرت . وبعث « مسيو ستيج » المقيم العام بخبره تلغرافا الى سلطان مراكش هذا نصه :

« لى الشرف أن اخبر جلالتكم ان عبد الكريم سلم نفسه الليلة فى الخطوط الفرنسية . وبهذا ينتهي عصيان القبائل التابعة لسيادة جلالتكم التى أرجوها أن تتفضل بقبول تأكيد حبى واحترامي »

فأجاب سلطان مراكش بتلغراف آخر هذا نصه :

« ملأني برقيتكم سروراً . ذلك انا نري في هذا الحادث نهاية للتضحيات التى بذلتها فرنسا ومراكش في سبيل النظام واعادة السلام . ونرجوكم قبول تأكيد صداقتنا الخالصة »

سلم عبد الكريم نفسه والمقول انه سيرسل الى فس ليقدم خضوعه ويبدى أسفه لسلطان مراكش ثم يذهب به الي جزيرة « كورسيكا » حيث أعد مقامه على أن يسمح له بالامتلاك في جنوب فرنسا . وقد وصل فعلا الى تازه يوم الاحد الماضي يصحبه عمه وأحد أبناء عمومته .

لكن أسبانيا أخذت تطالب فرنسا بتسليم عبد الكريم بدعوى انه حارب الاسبان قبل أن يحارب الفرنسيين، وبدعوى ان الاسرى الاسبان منهم ثمانية عشر لم يعادوا بعد والذى أعيد منهم فى حالة « تفتت الاكباد » يشكون من سوء المعاملة التى عوملوا بها حين كانت معاملة الاسرى الفرنسيين حسنة . والمقول من ناحية أخرى ان الريفيين اطلقوا سراح ١٥٢ جندياً أسبانياً لايصحبهم ضابط واحد في حين أن عدد الاسرى من الاسبان كان على ما هو مفهوم ٣٠٠ أسيراً منهم ٣٠ ضابطاً .

والنغمة التى تضرب عليها الصحف الفرنسية وبعض الانجليزية أيضا هي أن عمل الدولتين الاوربيتين في الريف انما هو عمل حضارة وتثقيف تبتغيان من أجل الفوز في سبيله . كما تقول الحكومتان الفرنسية والاسبانية ان الريف لايزال محتاجا لبعض « التطهير » في بعض مناطقه ولعلها مناطق اولئك الاربعين الف مقاتل الذين لايريدون أن يقفوا رحى القتال على الرغم من تسليم عبد الكريم .

* * *

انقاص السلاح

وبينا فرنسا واسبانيا وانجلترا من ورائهما يقلن جميعا بضرورة استمرار عملية التطهير في الريف اذا بلجنة مؤتمر نزع السلاح أو انقاصه تعمل في « جنيف » على فض الخلافات التى ادلينا بإجمالها في الاسبوعية الماضية . والجديد الذى لاح خلال الاسبوع الاخير أن السنيور موسوليني انتهز فرصة عرض ميزانية وزارة الخارجية على مجلس الشيوخ فخطب القوم ذاكراً التوسع فى الاستعمار قائلا في صراحة ان ايطاليا في حاجة قصوى لهذا التوسع الذي تسير على خطته الدول جميعا وان تفاوتت في التعبير عنه بلجبات تبعد او تقرب من حقيقة المراد . وعرج كذلك على السلاح وانقاصه ورفض ان يكون الانقاص غير عام شامل جميع انواع الاسلحة من برية وبحرية وجوية .

وكان مندوب فرنسا في « جنيف » يعارض في ان يكون انقاص السلاح خاصا في زمن السلام بغير الاحتياطى فنبهت اللجنة العسكرية الفرعية بالاخذ بوجهة النظر الفرنسية بعد ان كانت قد أخذت بها في تقضين سابقتين هما انه لايمكن تحديد السلاح الا في زمن السلم وان الي كل حكومة ان تفرض مشروعات بشأن ماتطلبه من السلاح مع مذكرة ايضاحية

والقول الآن ان مؤتمر نزع السلاح نفسه لن يدعى للانعقاد قبل سنة ١٩٢٧ .

ولا شك أن نغمة السنيور موسوليني من ناحية وعدم احتمال مؤتمر انقاص السلاح قبل سنه ١٩٢٧ من ناحية أخرى لايساعدان على صفاء الجو من حيث العلاقات بين الدول صاحبات الكلمة والنفوذ في عصبة الامم . ولذلك فقد يكون هناك مغزى لما نشرته جريدة « ديلى تلغراف » الانجليزية بعددها الصادر في ٣١ مايو الماضي ضمن مقال لكاتبها السياسي اذ قال :

« علمت أن الرفيق تشيتشرين والرفيق ستالين اللذين هما المسيطران الحقيقيان على سياسة روسيا الخارجية، ولا سيما سياستها الشرقية، يتوقان الي زيارة ايطاليا في وقت قريب . وغرضهما من هذه الزيارة : تحسين العلاقات الاقتصادية بين روسيا وايطاليا أولا واجراء تقرب وتوفيق بين الحكومتين الايطالية والتركية ثانياً . وليس هذا الغرض سوى جزء من خطة « السوفيت » التى ترمى الي عقد مواثيق أخرى مع الدول الشرقية غير المرتاحة الى عصبة الامم والتى ترى ان فرنسا وبريطانيا قد اهملتا حقوقها ومصالحها . فحكومة السوفيت تريد أن تؤلف من هذه الدول عصبة تنازع جمعية الامم نفوذها وتود أن تحمل ايطاليا على الاندماج في العصبة الجديدة »

والمهم في هذا القول صدوره في ظروف عدم رضا ايطاليا على النحو الذى اعلنه « موسوليني » في خطبه الاخيرة . وعدم رضا المانيا على النحو الذي بدا من جراء استمساك مندوب البرازيل وغير البرازيل بتقاعد دائمة في مجلس عصبة الامم وروسيا عقدت مع المانيا معاهدة ولاء وصداقة فاذا هى نجحت في تسوية الخلاف القائم بين ايطاليا والمانيا من ناحية، وبين ايطاليا وتركيا من ناحية أخرى، وعرفت أن تستفيد من الحالة الجديدة الناشطة في بولونيا من تولى أحزاب الشمال ناصية الحكم استطاعت بطبيعة الحال الجغرافى والسياسى والاجتماعى ان تؤلف من دول اوربا الوسطى والشرقية ومن تركيا التى تعتبر متممة للكتلة العظمى وحدة وعصبة تقاومها وحدة وعصبة أوروبا الغربية بل عصبة فرنسا وبريطانيا وحدهما .

وسواء أنجحت روسيا في مسعاها أم لم تنجح فان مجرد التفكير فيه من جانبها ومجرد قيام الجو غير الملائم عند غيرها دليل كاف على ان فكرة التوفيق والائتلاف بين الدول لم تنضج بعد، وان الاحوال عائدة باوربا الي موقف التوازن الدولي الذي كان سائداً قبل الحرب .

***

مشكلة عمال الفحم في انكلترا

قامت المشكلة حول الفحم ومناجمه وعماله وأصحاب المناجم . لكن المشكلة جرفت في سبيلها صناعات أخرى وانظمة اخرى انتهزت الفرصة فأعلنت الاضراب . والغريب الآن ان أغلب تلك الصناعات التى كانت قد اشتركت في الاضراب بالتبعية ليس غير قد فضت اشكالاتها جميعاً أو كادت وبقي عمال الفحم في مشكلتهم الاولى دون أن يفضوها . وآخر ما كان من أمر أولئك المضربين بالتبعية ذلك الاتفاق الذى أبرم بين عمال المطابع وأصحاب الصحف وغيرها من المطبوعات الدورية والذي يقضي بالعودة الي الاخذ بالعقود التي كانت تربط الاطراف جميعاً قبل اول مايو الماضى على أن يتعهد العمال بعدم التدخل في موضوع ما يكتب في الصحف والمنشورات الدورية كما كان قد وقع منهم يوم أضربوا عن صف حروف مقال لم « يعجبهم »!

أما مشكلة الفحم الرئيسية نفسها فانها لاتزال قائمة . وقد كان اليوم الاخير من شهر مايو الماضى هو الأجل المضروب لانتهاء المدة المخصصة لاعانة الحكومة صناعة الفحم بما كانت تمدها به من نقود .

فقبل انتهاء هذه المدة بثلاثة أيام تقدم سكرتير اتحاد المدنين الدوليين مستر فرنك هورجس باقتراح قائم على قاعدة جديدة للمفاوضة بين عمال الفحم وأصحاب المناجم هي ان تنفذ الحكومة واصحاب المناجم والعمال ما أشارت به لجنة الفحم فيما يتعلق باعادة تنظيم هذه الصناعة تنظيما دائما وان يظل العمل جاريا بالاتفاق الاصلى الذى عقد في سنة ١٩٢٤ لمدة خمس سنوات أخرى بحيث لاتنقص أجور أى عامل من عمال اليومية وبحيث تزيد ساعات العمل من سبع لا الى ثمان بل الى سبع ونصف وبحيث تبقي الحكومة الاعانة المالية التى عرضتها وهي ثلاثة ملايين من الجنيهات .

لكن الحكومة لم تجب على هذا الاقتراح الجديد بأكثر من اجتماع الوزارة في ساعة متأخرة من مساء اليوم الذي ينتهى فيه الاجل تاركة لاصحاب المناجم والعمال فرصة أخيرة لمقابلة الوزراء اذا شاءوا . لكن لم تحصل مقابلة ولم يجد مسعى

وأخيراً جاء أول يونيه فافتتح مستر رامسي مكدونلد زعيم حزب العمال في مجلس العموم المناقشة في أزمة الفحم منددا بخطة الحكومة ازاءها ولاسيما في توقفها عن تأدية الاعانة . واكتفى مستر لويد جورج زعيم حزب الاحرار بان حث الحكومة على وضع قانون في أقرب وقت يتناول تنظيم صناعة الفحم

فرد عليهما رئيس الوزارة مستر بلدوين باعلان استعداده لمواصلة المباحثات في اي وقت كان . لكنه اضاف انه لاينوي التصرف في اموال دافعي الضرائب الى ما لا نهاية تأييداً لصناعة معينة على أن الحكومة مستعدة للمساعدة ولكنه لا يستطيع أن يقول شيئاً عن نوع هذه المساعدة ومقدارها قبل أن تتم التسوية التي لا يحق للحكومة أن تفرضها فرضاً ، ولكن تتعهد بسن التشريع المطلوب بكل عدل وانصاف :

وزاد رئيس الوزارة على ذلك فقال ان المستقبل يتوقف كثير منه على حكمة الفريقين لان القرارات التي يكره الناس على تنفيذها بالقوة لا تكفل سلاماً دائما

وزاد الموقف دقة ان وافق مجلس العموم باتفاق ٢٤٩ صوتا ضد مئة على خطاب شكر لجلالة الملك على المنشور الخاص بقوانين الطوارىء وفى جملتها قانون يخول وزير الداخلية حق « منع البنوك والافراد من التعامل بنقود أو سندات مجلوبة من الخارج لاستعمالها في الاضرار بسلامة البلاد وحياة الامة »

وقد عارض نواب حزب العمال لكن لم يسمع المجلس لمعارضتهم . ونفذ الاجراء الذي يعتبر حازما وشديدا على العمال وحركاتهم .

محمود عزمى

هكذا من الاصل

بلدية الاسكندرية

تقرير المفتش الصحي دكتور صالح حمدى بك

اصلاح الادارات الصحية

- ٣ -

هـذا . وبعد أن حررت ماتقدم اصبحت « لجنة النظافة » على اتفاق معي في فكرة اعدام قامات الرمل بواسطة الحريق . حيث انه لاسبيل الي القائها فى أماكن وفق المرغوب . ومن جهة اخرى فانه يؤخذ من ذلك ان قامات جهة الرمل لها قيمة في الحريق اكثر من سواها . الامر الذى يجعل حرقها سهلا

الامراض العفنة — ظاهر مما اسلفنا أنه مادامت ان حالة السكنى والتموين بالماء وبالمواد الغذائية وحالة الصحة العمومية لم تتحسن فان الامراض العفنة تنتشر بحكم الضرورة

وانى لاأشك فى أن التبليغ بوجود اصابة لهذه الامراض العفنة سائر على طريقة وافية بالغرض في الاوقات الحاضرة . وسأفرغ جهدى؛ مع ذلك ، وبمساعدة وصفائي الموجودين بالمدينة لتشجيع التبليغ بوجود جميع الاصابات . ففي بعض الممالك الاخري يحصل التشجيع على التبليغ عن الاصابات بطرق شتى . فمثلا يمنح الطبيب الذي يبلغ عن وجود اصابة بمرض عفن في بعض جهات انكلترا مبلغ نصف « كورون »

وسأقترح أن يمنح كل مبلغ من هذا القبيل في الاسكندرية مكافأة قدرها عشرة قروش. فان هذه طريقة جديرة بان توضع موضع التجربة

ولى أمل بهذا العمل أن تزداد التبليغات التي من هذا القبيل وتكون أ كثر ضبطا منها الآ ن . وانه ليرضيني أن أري عدد الاصابات فى ازدياد دون أن يؤدى ذلك الي ازعاج الجمهور حتى يتسنى لى الاثبات أن الرقابة أ كثر مفعولا لانى على يقين من أن اصابات عـدة لايبلغ عنها الآ ن .

ويجب انشاء مستشفي للأمراض العفنة . والمكان الذي انتخب لاقامته مناسب الا أن المساحة غير كافية . ولقـد حصلت مخابرات دارت بيني وبين مصلحة مبانى الحكومة على أن وافقت هذه على أن المساحة المعطاة لاتكفي الا لمائة سرير وحسب . وان كل توسع فيها بعد مستحيل الا اذا زيد فى سعة المكان . ولقد اقترحنا الحاق الارض المملوكة للبلدية المجاورة لها بها .

ويجب اجراء تعديل طفيف فى البنايات المختلفة لتسمح بالتكبير المرغوب فى المستقبل وان مبلغ ٢٨٠٠٠ جنيه الممنوح فى سبيل التصميم الحالى قد اعتمد . وستعطى الحكومة نصفه . هـذا ؛ واللازم لكل ألف من السكان سريران للامراض العفنة . ولايمكن لاى سبب كان نقص هـذا القدر الى أقل من سرير واحد . لكل الف ساكن

ومعني هـذا أنه فى النهاية نرى أن ٥٠٠ أو ٦٠٠ سرير على الاقل لاغني عنها لمدينة الاسكندرية ولكننا نستطيع في الوقت الحاضر أن نبتديء بمائة السرير المعتمدة ثم يضاف اليها فيما بعد العدد الضرورى .

ثم ان آلات التطهير الحالية معيبة من حيث موقعها اللائم كما أن عربات نقل الامتعة غير مناسبة .

على ان اراضى البلدية التى بشارع الخديو الاول ملائمة كل الملاءمة. فيجب اقامة بناء مناسب عليها وايجاد آلة للتبخير من الطراز الحديث . ويجب ان لا تتصل الاماكن المعدة لقبول الملابس الملوثة بالاماكن التي توضع فيها الملابس التى تم تبخيرها .

كما انه يجب عزل المستعملة في كلا العملين المختلفين والموظفين المشتغلين بكليهما بعضهم عن بعض فتدهن العربات المعدة لنقل الامتعة الملوثة بلون مخالف لون العربات المعدة لتسليم الامتعة التى تم تبخيرها .

ومن جهة اخرى فانه لا يسمح بتعريض الامتعة الملوثة للهواء بل يجب أن تجلب بأسرع مايمكن؛ وعليه تتعين الاستعانة عن طريقة النقل بواسطة الحيوانات بطريقة النقل بواسطة السيارات . حيثما كان ذلك مستطاعا .

وهناك مشروع قويم يمكن ان تتقبله بعض طبقات السكان بالارتياح . مفاده استعمال آلات تطهير تحمل على عربات . ومما هو جدير بالتوصية عليه تجربة عربتين من هـذا القبيل . فاذا كان بيت لازم تطهيره تنتقل احدى هاتين الآ لتين الى الجهة المقصودة . ويطهر الاثاث فى حضور صاحبها ، فاذا استدعى الحال تطهير حي باكمله تكون العربتان مخصصتين لتأدية هذا العمل

وان ثمن آلة صالحة من هذه النوع تحوى كذلك غرفة للتبخير بواسطة « الفورمالين » هو نحو ٣٠٠ جنيه

واذا كان من غير المتيسر انشاء حمام عمومى فيجب على الاقل استئجار حمام توضع فيه آلة مطهرة وآلة للتجفيف تكون معدة لغسل ملابس الذين يستحمون فى ذلك الحمام.

ويجب ان يوجد فى هذا الحمام مفتش صحي للرجال ومفتشة صحية للنساء ليلقيا النصائح الصحية ولتقديم الادوية الضرورية لابادة الحشرات والهوام .

وينبغى ان تنفذ هذه النصائح وتأتي بواسطة أناس اخصائيين في هذه المواد. واصدار القوانين وحده لايفيد بل يكون قاسياً حيال حالة الاهمال والجهل الراهنـة . ولا يستطيع الطبيب ولن يستطيع ان يقضى وقته فى الذهاب الى مساكن الفقراء لتعليم الناس التعاليم الاولية لقانون الصحة . ومع ذلك فانه لن يصل الى اقناع اكثرية هذه الطبقة ، الذين لايتوقعان يفهموها قط .

والواجب اذن ان يقوم المفتشون الصحيون من الجنسين المتخصصون لهذه الغاية بالقاء هذه التعليمات النافعة والقابلة للتنفيذ . وعليه يكون للمشروع الذي المعنا اليه فيما سلف الخاص بانشاء دروس تأتي فى قوانين الصحة فائدة عظمى للمفتشين .

ومن الامور المستعجلة انشاء معهد لرعاية الامهات يلحق به طبيب اخصائي فى أمراض النساء وبعض ممرضات مقتدرات .

وسنهتم كذلك بتحسين حال الطفل وتحسين حالة الوضع خارج المستوصف

ومن اللازم ايفاد أحد الاطباء الشبان من خريجى مدرسة الطب الى اوربا لمدة عام واحد ليتخصص فى فن الولادة . ويكون ممن أمضوا مـدة فى التجربة بمستشفي قصر العيني بصفة طبيب امتياز . وفى أثناء وجوده باوربا يكون البناء قد تم تشييده وأصبح مستعداً لفتح ابوابه

ولايعالج الطفل في مثل هذا الوسط علاجا مباشراً بل تعطى للامهات نصائح وتعليمات عما يجب اتخاذه من العناية بالاطفال الذى يعودهم الطبيب فيها

وضرورى أن يشرع فى الحال فى انشاء مركز على الاقل لمعالجة الاطفال المصابين بالامراض . ولمناسبة ضرورة وجود هـذا المركز والمستوصف الذي ذكرناه آنفا فى جوار الاحياء الفقيرة فيجب انتخاب أماكن ملائمة لها . ولا يوجد هناك من الابنية مايمكن تحويله الى مستوصف يصلح لاحدي الغايتين المذكورتين تحويلا تنتظر منه فائدة ما .

وليس من المحتمل ؛ من جهة اخري ؛ وبأى وجه من الوجوه . ايجاد بناء ملائم فى الاحياء الفقيرة . على اننا لا نرى حتى من المستحسن ولا من الامور العملية ان تستأجر اماكن لكى تحول الى مستشفيات . لان نفقات مثل هذه الاصلاحات باهظة

وبناء على ذلك فأني اوصي وصية مؤكدة ان تشيد مثل هذه المبانى وان يكون كل منها مخصصاً للغاية التى انشيء لها . كما انه يجب ايفاد طبيب الي اوربا للتخصص فى امراض الاطفال

هذا ولقـد تم التصديق على فتح اعتماد يخصص لانشاء عيادات للامراض الزهرية . وسأبدأ فوراً باستئجار مكان اخصصه لهذه الغاية

وسأجعل هذا المركز موضع اهتمامي حتي تبني عيادة خاصة لهذه الامراض

ومن الامور الداعية لكثرة الاتفاق تحويل منزل الى مكان نظيف صالح لاستعماله عيادة للامراض الزهرية . حيث يخشي دائما من جهة أخرى أن يعمد المالك الى بيع الدار بعد تحويلها الى عيادة . أو ينتهز فرصة هـذا التحويل فيطلب زيادة فى ايجاره . واننا الآ ن في موقف يشابه هذه الحالة مع مالك أحـد المستشفيات بالمحمودية .

ومن المستطاع الاستمساك بهذا المستشفي بصفة موقتة حتى ينشأ مستشفي ملائم. ولكن أمره ليس مما يدعو الى زيادة العجلة .

وانى لاافترض ان ١٠٠٠٠ ج تكفي لبناء مستوصف للولادة حائز لجميع شروط الراحة

وأن ٥٠٠٠ كافيـة لانشاء مستوصف للاطفال

وان ٤٠٠٠ كافية لانشاء عيادة للامراض الزهرية

ومتى تم تشييد هذه المبانى المختلفة فانى اقترح اقفال جميع العيادات العامة الحالية التي تقوم مقامها بحالة غير واضحـة . اذ ليس في وسع طبيب القسم أن يكون خصيصا في أمراض الاطفـال وفى الامراض الزهرية وأن يكون طبيبا باطنيا وجراحا . كل ذلك فى آن واحد .

نعم أن الادوية الموجودة الآن في البلد كثيرة جداً ومكدسة تكديسا لم يسبق له مثيل ولكن المصابين بتلك الامراض العضالة لايفحصون الفحص اللازم. ولاتقدم لهم نصائح مفيدة ابدا .

فاذا اعتبرت البلدية أن من واجباتها ايضا فتح عيادات عامة لجميع الامراض فيتحتم عليها اذن أن تنشيء عيادات خصوصية يلحق بهـا موظفون من ذوى التجربة .

ولقد فكرت فى ان الوقت قد حان لفحص البلهارسيا والانكلستوما المتسلطتين على الاسكندرية . حيث يجب هنا أكثر منه في اي مكان آخر ان تزول البلهارسيا والانثما .

ولهذا السبب رجوت صاحب السعادة جاهين باشا أن يبعث لنا بخبراء لفحص هـذه المسئلة فتفضل باجابتي الى طلبى . ومتى زودنا هؤلاء الخبراء بالاحصائيات المطلوبة والنصائح المرغوبة شرعنا فى اتمام الموضوع

هذا ولقد قدم لنـا الدكتور حلمي بك من رجال مصلحة الصحة العمومية اقتراحات ثمينة بشأن الاوبئة، وكان الدكتور موفداً من قبل صاحب السعادة جاهين باشا بناء على طلبى

ثم ان جميع الاقسام موجودة في الوقت الحاضر فى أماكن مستأجرة . وما من مكان منها بلا استثناء واف بالشروط الصحية ، بل ان بعضها مضاد كل المضادة لجميع القوانين الصحية

وليس مما يستطاع احتماله أن يوجد مكتب مخصص للصحة العمومية توقع فيه العقوبات على الجمهور الذى لايراعى القواعد الصحية فى مثل هذا الموقف

وأشد هذه الاقسام سوء حال قسما الالبان والمنشية . ومن موجبات الاسف انهما فى مكانين من املاك البلدية وهذان المكانان فى بناء يستعمل فى آن واحد مستشفي للرمد ومكتباً للاسواق . والواجب وضع جميع المكاتب في أبنية ملك للبلدية فان هذا أدعى الى التوفير فى النفقات وتحسين الحال .

وانى اقترح أن يستأجر مكانان موقتان لهذين القسمين . وحتى يتم نقل مستشفي الرمد ومن الواجب هدم أبنيةالحالي وان تنشأ في مكانه مكاتب ملائمة لاستعمال القسمين الباقيين ذكرهما ومكاتب للاسواق

كما انه يجب القيام بحملة حديثة ضد البعوض والذباب في الحال . ولكن اذا لم توضع المسائل الاخري الخطيرة قيد الاعتبار ولم يهتم بمسئلة المهمات (الزبالة) ومسألة تصريف القاذورات كان نصيب هذه الحملة الفشل ولايمكن التوفيق تركها منذ الآن .

هذا واستزادة عدد الفرق المعدة لمراقبة بائعي اللبن . وكل ذلك يستدعي زيادة عظيمة في عدد المراقبين والعمال

ومما يستدعي التعجيل وضع انظمة صحية عملية لتطبق على المصانع والزرائب والاصطبلات والصناعات العفنة. وسيبدأ باعدادها فورا

ومن الواجب حماية العمال . وينبغى أن يحمل ارباب المصانع الكبري على احترام الحياة البشرية التى تفقد الشطر الاعظم من زهرة شبابها ومن عزمها وقوتها فى مصانعهم

فمن الضروري أن تكون التهوية والضوء في تلك المصانع كافيتين . وليس من الكماليات أو من باب الزينة أن توجد فى هذه المصانع غرفة للاكل مستوفية شروط الراحة

وسأختص بعض الصناعات بعناية دقيقـة من ادارتى . أما الآ ن فنظراً الى عدم كفاية العمال نرى التفتيش غير ذي جدوي . ومما يستدعي التعجيل ايجاد طبيبين آخرين يوفد واحد منهما الي أوربا للتخصص

وانى لاود أن ألفت النظر الى الحالة المحزنة التى عليها بعض المكاتب المركزية المختلفة للادارات الصحية

وفى الواقع :

(أولا) فان كبير اطباء مصلحة الاماكن المضرة بالصحـة يقيم هو والطبيب المنوط به تفتيش الاقسام وطبيبان مختصان بالوقاية من الاوبئة وطبيب مختص بالاماكن المضرة بالصحة كل هؤلاء فى غرفة صغيرة لايؤدي التهوية فيها الا باب واحد

(ثانياً) والرئيس والوكيل المساعد يقيمان فى غرفة صغيرة ليس بهـا من وسائل التهوية فى فصل الشتاء شيء .

(ثالثاً) يقيم باقى الموظفين فى بهو عظيم مقسم الى أقسام

ويستنتج من هذه الحال ان مكاتبنا محشوة بالموظفين فهى بالطبع غير صحية . وفى الوقت نفسه لا يستطيع الموظفون والمستخدمون ان يشتغلوا فى داخلها بالطمأنينة الموجودة وعليـه لا يكون محصولهم الا يسيراً .

وانى بعرض هذا التقرير قد بسطت العيوب دون مغالاة فى وصفها، كما انى اقترحت العلاجات الممكنة لاصلاحها

فاذا قبل تقريرى هذا بنفس الروح التى وضع بها فانى أكون سعيدا بتحمل مسئولية الحالة الصحية العامة بمدينة الاسكندرية

ولعمري . مادام الامر ذا صلة بالحياة البشرية فان التسويف فى حله خطر دائم

وكل المسائل التى عالجناها فى بحثنا المتقدم جديرة بالاهتمام التام . وما من مسئلة منها لا يحتمل ان تصبح يوما ما محل الاعتبار والاهتمام ان هى أهملت اليوم

ورأيي أنه لا غنى لنعره عن استعمال الحزم والاناة تجاه مثل هذه المشاكل المعقدة

ص . حمدى
دكتور ؛ مدير الادارة الصحية

مشروع اصلاح الادارات الصحية

اعتمادات مطلوبة علاوة على الميزانيـة الاعتيادية للادارة

الاماكن المضرة بالصحة

موظفون داخلون هيئة العمال

	جنيه
طبيبان يختصان كل وقتيهما للبلدية بمرتب ٣٠٠ جنيه لكل منهم	٦٠٠
٨ رؤساء ملاحظين بمرتب ٩٦ جنيها لكل منهم (درجة سابعة)	٦٧٢
كيماوي صناعي بمرتب ٢٤٠ ج (درجة سادسة)	٢٤٠
	١٥١٢

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :

	جنيه
مهندسان (درجة سادسة) بمرتب ١٨٠ ج لكل منهما	٣٦٠
٩ ملاحظين بمرتب ٧٢ ج لكل منهما	٦٤٨
	١٠٢٨

نفقات متنوعة

(١) مصاريف انتقال

	جنيه
دراجة بسبت (سايدكار)	٨٠
نفقات صيانة هذه الدراجة	٧٢
مصاريف انتقال الطبيبين	٧٢
	٢٢٤

(ب) مصاريف متنوعة

ثمن موضب (كلاسورشتن)	١٠٠
	١٠٠

الاسواق وملاحظة المواد الغذائية

موظفون داخلون هيئة العمال

	جنيه
طبيبان يخصصان كل وقتيهما للبلدية بمرتب ٣٠٠ ج لكل منهم درجة سادسة	٦٠٠
٢ رؤساء ملاحظين بمرتب ٩٦ ج لكل منهما (درجة ثامنة)	١٩٢
فرق بين الدرجة السادسة والدرجة الثالثة التي ستمنح لكبير الاطباء بهذه الادارة	٣٧٢
كاتب درجة (ح) بمرتب	٩٠
	١٢٥٤

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :

	جنيه
٣ ملاحظون بمرتب ٧٢ ج لكل منهم	٢١٦
شرطيان (رجال بوليس) بمرتب ٤٨ جنيهاً لكل منهما	٩٦
	٣١٢

نفقات متنوعة

	جنيه
ايجار مكتب	١٠٠
» مخزن	٥٠
تليفون	١٠
شراء الاثاث اللازم	١٠٠
٥ عمال (شيالين) باجرة ٣٦ ج لكل منهم	١٨٠
ثمن آلة لاعدام المأكولات الفاسدة	٣٠٠
عامل لآلة اعدام المأكولات الفاسدة	٣٦
وقود » » » »	٣٠
خمسة صناديق لنقل الاطعمة الفاسدة	٣٦٠
	١١٨٦

مصاريف انتقال

ثمن دراجة (موتوسيكل)	٨٠
صيانة الدراجة	٧٢
مصاريف انتقال لطبيبين باعتبار ٣٦ جنيهاً لكل منهما	٧٢
	٢٢٤

الفنادق والباتسيونات

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :

	جنيه
ملاحظ بمرتب	١٢٩

المسارح ودور السينما

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :

ملاحظ بمرتب ...	٧٢

الالبان

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :

٦ ملاحظين بمرتب ٧٢ ج لكل منهم	٤٣٢
٤ شرطة بمرتب ٤٨ ج لكل منهم	١٩٢
	٦٢٤

الاوبئة

موظفون داخلون هيئة العمال :—

	جنيه
فرق معاملة طبيب من الدرجة السادسة بالدرجة الرابعة	١٢٨
فرق معاملة طبيب من الدرجة السادسة بالدرجة الرابعة	٢٧٦
فرق معاملة طبيب من الدرجة السادسة بالدرجة الخامسة	١٢٠
أربعة ملاحظين صحيين (درجة ٨) بمرتب ٩٠ جنيه لكل منهم	٣٦٠
كاتبان (درجة حرف ج) بمرتب ٩٠ جنيه لكل منهما	١٨٠
رئيس ملاحظين للآبار (درجة ٨)	٩٦
	١٢٠٠

الآبار

مستخدمون خارجون عن هيئة العمال :—

٢ — ملاحظان لمراقبة الآبار بمرتب ٧٢ جنيه لكل منهما	١٤٤
	١٤٤

ابادة البعوض والذباب

	جنيه
عدد ١٠ ملاحظين بمرتب ٧٢ جنيه لكل منهم	٧٢٠
عدد ١ ملاحظ للفيران	٧٢
	٧٩٢

نفقات متنوعة

(ا) ابادة الذباب والبعوض :—

عدد ٥ صناديق لابادة الذباب ثمن كل منها ٩٠ جنيه	٤٥٠
عدد ١٠ عمال مرتب كل منهم ٣٦ ج	٣٦٠
	٨١٠

(ب) اصطياد الفيران

عدد ٢ عاملان بمرتب ٣٦ جنيهاً سنويا لكل منهما	٧٢
	٧٢

(ج) ادارة التطهير الصحى :

ثمن سيارتين لنقل الامتعة الملوثة بدلا من العربات الثلاث الحالية باعتبار ثمن كل سيارة ٣٠٠ ج	٦٠٠
ثمن سيارتين كبيرتين (اوتوبيس) لنقل الاشخاص الذين اختلطوا بالمصاب .	٥٠٠
ثمن عربتين نقل (موتوكار) لنقل المرضي	٥٠٠
لصيانة السيارتين المعدتين لنقل الامتعة	٦٠٠
لصيانة السيارتين الكبيرتين (اوتوبيس) لنقل المختلطين بالمصاب .	٣٠٠
لصيانة السيارتين المعدتين لنقل المرضي	٥٠٠
ثمن وصيانة دراجة (موتوسيكل) للمفتشين .	٢٥٠
ثمن سيارة لمصلحة الاوبئة بدلا من العربة الحالية	٢٥٠
الفرق فى صيانة هذه السيارة	١٢٠
	٣٦٢٠

مستوصف الولادة وعيادة الاطفال

عدد ١ طبيب اخصائى فى امراض النساء بمرتب ٣٠٠ جنيه	٣٠٠
عدد ١ طبيب اخصائى فى الامراض الباطنية بمرتب ٣٠٠ ج	٣٠٠
عدد ٤ مراقبون صحيون Health Visitors بمرتب ١٤٤ لكل	٥٧٦
	١١٧٦

المبالغ المنظور انفاقها فى سبيل المبانى المختلفة

	جنيه
لمساكن العمال	٢٠٠٠٠٠
انشاء مستوصف للولادة	١٠٠٠٠
عيادة لامراض الاطفال	٣٠٠٠
عيادة للامراض الزهرية	٤٠٠٠
محطة التطهير الصحى	٥٠٠٠
	٢٢٢٠٠٠

ملخص

المبالغ اللازمة لتنظيم الادارات الصحية :

الاماكن المضرة بالصحة	٢٨٦٤
الاسواق والمواد الغذائية	٢٩٧٦
الفنادق والبانسيونات	١٢٩
المسارح ودور السينما	٧٢
الالبان	٦٢٤
الاوبئة	١٣٣٨
مستوصف الولادة وعيادة الاطفال	١٤٧٦
	١٤٤٣٩
المبالغ المنظور انفاقها فى سبيل المبانى المختلفة	٢٢٢٠٠٠
الجملة العمومية	٢٣٦٤٣٩

الميزانية الحالية

	جنيه
موظفون داخلون هيئة العمال (صحيون وبيطريون)	٣١٧٢٤
مستخدمون خارجون عن هيئة العمال	٩١٦٩
نفقات مختلفة	١٢٦٥٨
مقاومة الاوبئة	٤٨٠٠
توزيع المياه على الاحياء الوطنية	٢٤٧٦
	٦٢٨٤٧

اجمالى الميزانية الادارية فى سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ الحالية	٢٩٩٣٦٦

حمى ارتياد القطب

هل من فائدة علمية تنتظر
رأي عالم فرنسوى

عاد الناس منذ أوائل الشهر الماضى الى الاهتمام باخبار القطب الشمالي فان الطيار «برد» الاميركى والرحالة امندصن الشهيرطارا بسفينة هوائية تدعى «نورج» الى القطب ومعهما الكولونيل نوبيلي الايطالي. وفي الثانى عشر من شهر مايو الماضى وصلت «نورج» الى القطب فنزل الكولونيل نوبيلي ورفع العلم الايطالي على تلك البقعة ثم أرسل الي حاكم مدينة رومـا التلغراف اللاسلكي الآتى:

«ان الراية التى سلمتوها الي تخفق منذ هذا اليوم (الثاني عشر من شهر مايو) على جليد القطب الشمالى»

وقد أحدث هذا التلغراف حماسة عظيمة في رومية. ولا غرو فان الوصول الي القطب الشمالى — وان يكن قد أتيح لغير ركاب «النورج» — ليس من الهنات الهينات بل يحسبه فريق من العلماء عملا من أعظم الاعمال التى تمت فى هذا القرن

على ان الرحالة الاستاذ شاركو — وهو من اعظم العلماء الفرنسويين — ينكر ان لارتياد القطب الشمالى أية فائدة علمية على الاطلاق. وقد جرى لمندوب «الجورنال» البارزية حديث معه ننقله لحضرات القراء قال المندوب: —

قابلت الاستاذ شاركو فى منزله بعدعودته من نزهة في غابة بولونيا. وقد عرفته للحال من قبعته ومن شارة اللجيون دونور التي يحملها. ولا يخفي ان الاستاذ فى الخمسين من العمر ولكنه فى نشاط الشباب وانه فضلا عن علمه الغزير طبيب ماهر ورحالة شهير. ومع ضيق وقته تلقانى برحابة الصدر واخبرنى بأنه مزمع على القيام برحلة بحرية واسعة النطاق

فقلت له: وهل تقصدون الى القطب الشمالى؟

فنظر الى مدهوشاً وقال: القطب الشمالي؟ وماذا عساني افعل هنالك؟

قلت: أليست مجاهل ذلك القطب من البلاد التي سبق لكم ان ارتدتموها؟

قال: نعم. ولكن ألا يكفى العالم من ارتياد تلك المجاهل من العلماء الذين ضربوا فى تيهها وعانوا زمهريرها الشديد بحيث لم يتركوا من بعدهم زيادة لمستزيد؟ ان القطب الشمالى لا يكتم اليوم عنا أسراراً تهمنا

فذكرت له الرحلات الحديثة الي القطب وقد تم بعضها بالسفن المائية والبعض بالسفن الهوائية وسألته رأيه فيها فقال بلهجة التهكم: شجاعة فائقة واقدام عظيم! هذا كل ما فى الامر. ولكن لا تنس أننا نعرف ما هو القطب الشمالى منذ رحلتى نانسن وبيرى وقد بلغت كلتاهما المراد. فالقطب الشمالى هو بحر ذو مياه متجمدة يطفو على وجهها جبل هائل من الجليد ينتقل تارة الي اليمين وطوراً الى الشمال. ثم هذا كل ما فى الامر. فالمساعى التي يبذلها البعض لارتياد ذلك القطب لاقيمة علمية لها على الاطلاق...

انى أعرف ان الكثيرين من الضيق العقول سيحتجون على قولي هذا ويقولون: لقد يكون لبعض ماتقوله وجه من الصحة ولكن هل من أحد من الذين وصلوا الى الاوقيانوس المتجمد الشمالى استطاع أن يطأ بقدميه تلك النقطة السحيقة التى يسمونها القطب الشمالى؟

ثم واصل حديثه بلهجة التهكم ايضاً وقال: يالها من معجزة! ترى اى فرق بين ان يقف المرء على بعد اثني عشر كيلو متراً من القطب متأملا فيه، وان يقف على نقطة القطب ذاتها ان كلا الامرين على حد سواء من وجهة تدوين الارصاد العلمية... على أن هنالك امراً واحداً استحق العناية فى ارتياد القطب الشمالى وهو ارتياد البقعة المجهولة الواقعة بين القطب ورأس بارو. فنحن نجهل حتى الآن هل تلك البقعة ارض يابسة أم هي منطقة اخري من الجليد؟ فاذا تمكن الذين يرتادون القطب من جلاء هذا الغامض فقد افادوا العلم فائدة عظيمة

على ان للاستاذ شاركو غراماً بالقطب الجنوبي الذي ليس له من اهتمام الناس مالقطب الشمالي من نصيب. وقد قال لى فى أثناء الحديث لو ان أهل الاسفار ولوا وجوههم شطر القطب الجنوبى لكان لعملهم قيمة أكبر فان فى هذا القطب قارة من الارض تنطوى تربتها على أعظم الاسرار الجيولوجية. والسعى للوصول اليها أهم بكثير من السعي للوصول الي البقاع التى بلغتها امندصن وسكوت الرحالتان المشهوران»

هذه خلاصة الحديث الذي جرى لمندوب «الجورنال» مع عالم من اكبر علماء الفرنسويين. وهذا الرأى مشهور عنه منذ عدة سنوات. وسيقوم عن قريب برحلة علمية في سفينة خصوصية قد أعدها لهذا الغرض — واسمها «بوركوا پا». ولا شك ان رحلته ستعود علي العلم بافضل النتائج لان الاستاذ شاركو مشهور بدقة مباحثه

وعلى ذكر الرحلة الى القطب الشمالى نقول ان تحديد نقطة القطب يكاد يكون من الامور المستحيلة لان تلك النقطة متنقلة غير ثابتة فهى عند علماء الجغرافية كناية عن جبل متحرك من الجليد يميل تارة الي اليمين وطوراً الى الشمال. وكذلك يستحيل تحديد القطب المغنطيسي بالتمام وانما يستدل عليه بالابرة المغنطيسية بوجه التقريب؛ مع أن الفرق قد يبلغ عدة كيلو مترات. ولذلك يعتقد الاستاذ شاركو أن الوقوف على القطب تماما أو الوقوف على بعد اثني عشر كيلو متراً منه مثلا ليس بالامر العظيم فان العوامل والمظاهر الجوية والطبيعية واحدة على الاطلاق

أميرة بهوبال

الملكة المسلمة الوحيدة

هي المرأة الوحيدة التى تحكم فى الهند. وتبلغ مساحة البلاد التى تحكمها سبعة آلاف ميل مربع وعدد السكان مليون نفس. وليست بجوم أول ملكة حكمت على بهوبال فقد سبقها عدة ملكات في خلال الثمانين سنة الاخيرة. والمعروف عن هذه الملكة انها من فضليات النساء اللواتى ادون دفة الملك. وليت العرش منذ خمس وعشرين سنة وكان لها ثلاثة اولاد توفى أكبرهم فى سنة ١٩٢٤ وترك أولاداً ذكوراً كان يجب ان يؤول العرش الى بكر اكبرهم. الا ان جلالة بجوم تنزلت حديثاً عن العرش لولدها الاصغر — الكولونيل حميدالله خان — ثم ذهبت منذ بضعة اشهر الى لندن لتتفق مع الحكومة الانجليزية على نظام الوراثة وعلى تولية حفيدها — بكر الكولونيل حميدالله خان — عرش بهوبال بعد أبيه بدلاً من ان يتولاه بكر ابنها المتوفى أومن يليه بحسب النظام الذي كان معمولا به حتى الآن. وبعد ان قضت مدة فى مباحثة الحكومة الانجليزية بهذا الشأن نجحت وأجيبت الي طلبها

وقد اتفقت هذه الملكة الفاضلة مع ابنها الذى تنزلت له عن العرش الي العودة الى الهند والاقامة بقصر على مقربة منه لانها مع كبر سنها تعني بشؤون بلادها كل العناية. وقد حادثها أحد محررى الصحف فقالت له: انى مسرورة لحصول الاتفاق بيني وبين الحكومة البريطانية على المسألة التى قصدت الى هنا من أجلها. لقد بلغت من العمر عتياً وانا أشعر بشدة حاجتي الى الراحة ولذلك تنزلت لابنى عن العرش. على انني سأراقب شؤون بهوبال السياسية والاجتماعية بكل اهتمام. وسأقف جانباً عظيما من وقتى على الشؤون التى لم يكن فى وسعي — وانا ملكة — أن انفرغ لها وفى مقدمتها انشاء معاهد ومدارس لتلقين علوم تدبير المنزل على اختلاف انواعها

ومما يجدر ذكره ان جلالة بجوم مقنعة وقد كانت تجلس على العرش وهي مقنعة. وقد سئلت عن رأيها فى الحجاب فقالت انه خير من السفور للمرأة الهندية وانها قد قضت سني عمرها وهي مقنعة فلم تجد ضرراً من القناع بل بالعكس رأت انه سياج لآداب المرأة يزيدها حسناً وكمالا

أما ابنها الكولونيل حميد الله خان فهو فى الحادية والثلاثين من عمره وقد زاول شؤون الحكم مع أمه فهو خبير بما يقتضيه منصبه الخطير. وقد أقام بانجلترا مدة طويلة ونال قسطاً وافراً من العلم وهو متضلع من اللغة الانجليزية يحسنها كاحد ابنائها

القسطنطينية

للادى درموند هاي

نال الحياة الليلية فى استامبول القديمة وبيرا — فردوس القهوات الجامعة والحانات — تغير عظيم بفعل النظم الحديثة. وقد لا يكون هذا التغير كله بسبب هذه النظم اذ ان الواقع انه لم يصبح فى تركيا مجال لتبذير الاموال في مثل هذه المجالات

ولقد اصبحت القسطنطينية خاملة من وجهة الملاهي بعد اثقال كاهل الاجانب بالضرائب اذا استثنينا الاروام والارمن وأخذ عدد المهاجرين من الروس يقل شيئا فشيئا وقد كان هؤلاء يقومون بادارة المطاعم والمراقص فيها. وامست استامبول القديمة بانوارها الزاهية المنعكسة على مياه البوسفور الهادئة تغلق مشاربها في منتصف الليل، ولا شك ان هذا يؤثر فى تصور الزوار الاجانب لحالتها الحاضرة؛ وقد كانت هذه الانوار المنعكسة بهجة القسطنطينية بل وبهجتها الباقية لها الآن.

وقد كان من ابهج ما يرى فى استامبول فى الاعوام السابقة ـ وخاصة فى ذلك الحي التركى من القسطنطينية — حياة المشارب فى الليل. فترى الجماعات من الاتراك جالسة فى المشارب الواطئة السقوف فى الشتاء وتحت اشجار الكرم فى الصيف يدخن بعضهم الشيشة والبعض السجاير ويحتسون القهوة فى فناجين صغيرة وهم يتحدثون عن الحب والحرب او ينصترون الى قصاصهم المحبوب وهو يتلو عليهم القصص الطريفة التي يأخذهم سحرها احيانا فلا يشعرون الا وضوء المصابيح الزيتية يتلاشى امام نور الفجر. كل هذا قد تغير تماما الآن. فالمشارب تغلق فى منتصف الليل واذ ذاك ترى جموع الاتراك القبعين فى ثيابهم الاوربية عائدين نحو بيوتهم فى شوارع البلدة النظيفة.

كذلك يمكن ان يقال عن بيرا التى كانت مشهورة بملاهيها الكثيرة، فقد اتخذت نفس الطريق تبعاً لاولية ساكنيها، وذلك لقلة المال الى حد عدم ايجاد الرغبة في المطاعم الفخمة والملاهى، وقد أصبح العدد القليل جداً من هذه يقاوم وجوده برغم قلته ولا يكاد يوجد الآن غير بضعة مراقص على شاطيء البوسفور تفتح فى فصل الصيف، ويديرها جماعة من الروسيين ولا يرتادها غير الموسرين من سكان المدينة. وفى بيرا نفسها يوجد مرقص مشهور يدعى مكسيم يتردد عليه الشبان الحديثون من الاتراك ويقضون فيه ساعات الليل مع صديقاتهم من الفتيات حديثات النشأة؛ ويشعر الجميع بأنهم انما (يرون الحياة) فى هذا المجتمع.

الى جانب مكسيم توجد بضعة مراقص أخرى منها (البتي شامب) و (الوردة السوداء) وهي قاعات تزدحم بكثير من الفتيان والفتيات الى حد لايكاد يقل عما فى مثيلاتها بباريس

وقد انتشرت (البارات الامريكية) فى انحاء البلدة الي جانب الانواع المتباينة الكثيرة من الحانات الصغيرة التى يديرها كثير من أصحاب الجنسيات المختلفة، والتى تشعر مرتادها بكثير من الغرابة اذ يسمع في كل منها موسيقي تخرج من وراء الستائر الوردية فى أنغام مختلفة القومية لاتكاد احداها تشبه الاخرى في شيء مطلقاً، ويشعر فيها بالتألم الظاهر لترك الوطن والتغرب.

ويقيم الفندقان الكبيران فى البلدة عدة مراقص وسهرات تستمر الى ما بعد الشروق بساعات، غير انه لا يمكن تعداد هذه ضمن الملاهى الليلية. أما المسارح فقد انتقلت الي حالة غير التى كانت عليها وأصبح لها شأن بعد أن حلت الممثلات التركيات محل الروسيات والارمنيات اللائى كن تشتغلن فى المسارح، وقد اشتهرت من بين هؤلاء الممثلات بديعة مواهد هانم التى جعلت لاسمها رنة فى اكثر من تركيا.

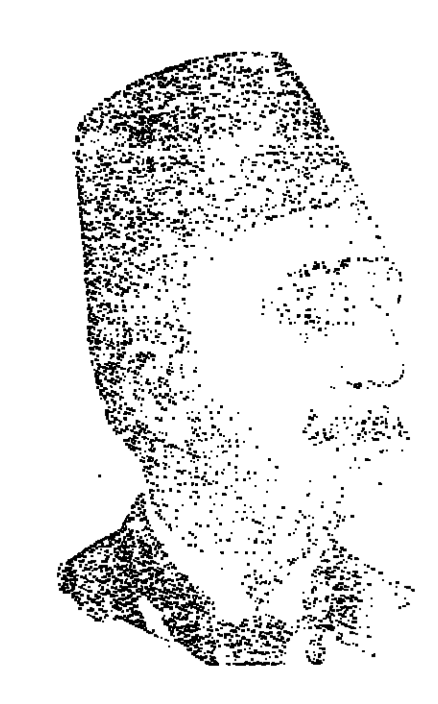
ودور الصور هى الوصمة الشنيعة في القسطنطينية التى سببت اثارة حملة عنيفة عليها من الصحافة لما تملأ به الطرق الرئيسية من الصور المخجلة السيئة، وأصبح من المعتاد ان نرى تحت هذه الاعلانات «المرجو من الفتيات الا يحضرن هذه الرواية» وهى طريقة يعمد اليها فى ترويج الدعوة والاكثار من المتفرجات

وما تجدر ملاحظته أكثر من كل شيء هو انتقال العدد الكبير من الفتيات التركيات اللائى خرجن مما كن يرسفن فيه من العبودية وبدأن يشعرن بوجودهن ويقمن في الحياة من الاحتباس فى التنازل الي الحياة العامة فيرتدن المطاعم العامة والمراقص والملاهي فى سهولة وحرية واعتدال كالاوروبيات تماما، وتسبغهن الانوار المتلألئة المنعكسة عليهن فى المراقص بصبغة شرقية بديعة اذ يتزاحمن فيزهو بهن زملاؤهن من الشبان

وأخيراً قد يرى المتزهدون من الزوار فى القسطنطينية مقاما خاملا بينما تشعر فيها بمتاع الحياة وسرورها الهائم المروح مع زميلها البلك

خاتمة العثمانيين

وفاة السلطان محمد السادس



السلطان محمد السادس

فى أواسط الشهر الفائت توفى محمد السادس سلطان الاتراك السابق فانطوت بوفاته صفحة آل عثمان الذين تولوا الحكم منذ افتتحت اليهم مقاليد الاستانة فى أواخر المائة الخامسة عشرة. وكانت وفاته فى أرض غريبة وهو منفي عن بلاده مقصي عن عرش آبائه. وكان قد أرسل قبيل وفاته تلغرافا الى مؤتمر الخلافة الذي عقد فى القاهرة يحتج به علي أعمال المؤتمر ولا يعترف بقراراته لان الخلافة لاتزال قائمة في شخصه ولأنه لم يتنزل عنها وانما اضطر الى مغادرة مقرها مكرهاً.

توفى هذا السلطان الطريد فى مدينة سان ريمو عن خمسة وستين عاما. وهو ابن المغفور له السلطان عبد المجيد. ارتقى العرش فى سنة ١٩١٨ والحلفاء يحتلون الاستانة والولايات التي سلخت عن الاتراك. وفى السنة الثانية من ملكه حاول ان يتنزل عن العرش احتجاجا على الشروط الثقيلة التى فرضها الحلفاء على قومه فى معاهدة الصلح. قيل انه حاول الانتحار غير مرة فلم يفلح. وفى أثناء المدة التى قضاها على العرش كان الحلفاء يحتلون عاصمة السلطنة ويتصرفون فيها تصرف الآمر الناهى حتى استفز ذلك غضب الاتراك. وكان الكماليون قد ظهروا على هضاب الاناضول وشرعوا فى نهضتهم لتمزيق معاهدة الصلح التى حاول الحلفاء ان يرغموهم على قبولها. وكانوا مستائين من سياسة السلطان محمد وخضوعه لدول الحلفاء فأبوا الاعتراف بسلطته ومن ثمة نشأ فى بلاد الدولة سلطتان، مقر احداهما انقرة ومقر الاخري القسطنطينية. ولم تكن سلطة السلطان محمد تجاوز اسوار الاستانة لان أتراك الاناضول ـ وهم خلاصة الشعب التركي ـ لم يكونوا يعترفون بسلطته. واشتد سخط الاتراك عليه حتى رأي أن الحكمة تقضي عليه بالفرار، وكان مجلس الامة في انقرة قد حكم بتجريده من السلطة ففي نوفمبر سنة ١٩٢٢ خرج من الاستانة وركب البارجة «ملايا» البريطانية هو وابنه البالغ من العمر عشر سنوات وثلاثة من كبار اعوانه وكان فراره الى البارجة سراً لأن حياته كانت فى خطر. وبعد أن اوصى الجنرال هرنجتون — قائد قوات الحلفاء فى الاستانة — بأهله خيراً ألقي على الاستانة تحية الوداع وخرج من عاصمة ملكه ومباءة مجد اسلافه. وما كاد خبر فراره يذيع حتى انعقد مجلس الامة وقرر الغاء السلطنة فكان ذلك خاتمة محزنة لتاريخ مجيد. وكان عبرة بالغة لمن أعطي ملكاً فلم يحسن سياسته

ولا شك أن وفاته قد ازالت عقبة كبيرة من سبيل مؤتمر الخلافة فقد كان للسلطان المتوفى حزب يدعي أن الخلافة لا تزال قائمة وبان السلطان لا يزال خليفة المسلمين وان يكن اعداؤه قد اكرهوه على مغادرة عاصمة ملكه الى ان يقضى الله أمره المدون في سجل الاقدار

سليمين الحسناء

اقترانها بأحد النبلاء

الدموازيل سيسيل سوريل

الدموازيل سوريل — والفرنسيون يسمونها سليمين — من اشهر الممثلات البارزيات واشدهن تأنقاً في الحلي والثياب وقد ساحت فى جميع اقطار العالم وظهرت فى اشهر المسارح وكان جمالها مضرب الامثال.

ومن انباء باريس الاخيرة ان هذه الممثلة الحسناء قد اقترنت سراً برجل من نبلاء الفرنسيين هو الكونت جيوم دي سيجار واسرته من اعرق الاسر الفرنسية وكثيرآما اشتهر رجالها فى ميادين الحرب والسياسة.

والمعروف عن الكونت دى سيجار انه يحسن مهنة التمثيل ويميل اليها كل الميل. ولا يستطاع الانباء بما تنوى عروسه ان تفعله فهى تحب مهنتها ولا تريد أن تهجرها ولكنها قد تكره على هجرها بسبب زواجها.

ومما يذكر ان الصحف كثيراً ما كانت تشير الى قرب زواج «سليمين الحسناء» ثم تضطر الى تكذيب الخبر. وقد كانت حفلة زواجها بسيطة للغاية حضرها «عمدة» القرية التى عقد فيها الزفاف وصديقان من اصدقاء الكونت

ولا يخفي ان هذه الممثلة تعد من أشد البارزيات تأنقاً فى المعيشة ولها سرير من اندر انواع الخشب وهو مطعم بالعاج. واثاث منزلها ثمين جداً لا مثيل له الا فى قصور الملوك. والسيدة كما قلنا سابقاً كثيرة الاسفار وكلما سافرت اخذت معها حقائب كثيرة وصناديق لاتحصى من الامتعة. قيل انها لما سافرت الي اميركا فى السنة الماضية أخذت معها أربعاً وثلاثين «شنطة» مؤمنة على مبلغ واحد وعشرين الف جنيه فضلا عن رزم كثيرة.

والمشهور عن هذه الممثلة أيضاً انه قلما يكون فى خزانتها اقل من خمسين فستاناً جديداً وخمسين برنيطة وقطع لاتحصى من الالبسة الكتانية الناعمة. ولهذه الممثلة برنيطة هى أغلى برنيطة فى العالم وهى مؤمنة على مبلغ سبعة آلاف جنيه. ويقال ان شركة السكورتاه التي قد ضمنتها وضمنت جميع حلى سوريل قد عهدت الى رجال البوليس السري بان يحرسها فى روحاتها وغدواتها وان يكون أتبع لها من ظلها

ومما روى عن «سليمين» الحسناء انها مرت ذات يوم بدكان فيه صور كاريكاتورية (هزلية) لبعض الممثلين والممثلات فساءت من وجود صورتها بينها وطلبت من صاحب الدكان أن يزيلها من موضعها فأبى فما كان منها الا أن كسرت الزجاج المعروضة وراءه الصورة وخطمته تحطيما

لطيفة هانم

لطيفة هانم

لم يسمع العالم شيئاً عن لطيفة هانم قبل أن تغدو زوجا لمصطفى كمال باشا محرر تركيا الجديدة ومنشئها فلما اقترنت به طار اسمها الى جانب اسمه، وكتبت عنها كبريات الصحف فى جميع الاقطار

ثم كان الخلاف الزوجي، والطلاق، فقلت الاحاديث العامة عن لطيفة هانم منذ ان فصل اسمها عن اسم الغازى والواقع ان لطيفة هانم ليست شخصية بارزة فى العالم النسوى التركي، وكل ما تمتاز به هو تربيتها وثقافتها الرفيعة الحديثة، على اننا مازلنا نراها فى أحاديثها عن تعاستها الزوجية تسمو الى مقام شخصية من شخصيات التاريخ. ولم تعرف بعد أسباب هذا الانفصال السريع بوجه التحقيق؛ ولكن الرواية الراجحة هي أن لطيفة هانم قد أبدت عنادا فى التدخل فى الشئون العامة لم يحتمله الغازى فآثر التعاسة الزوجية حرصاً على سلامة الشئون العامة

حسن الهندام

عرض من اعراض الصحة

يقول أحد مشاهير الاطباء ان زي المرأة الحديث أقرب الي الصحة من الازياء السابقة وان الرجل لايزال محافظاً على الزى الذى كان آباؤه يلبسونه منذ مائة عام أو اكثر. وسبب ذلك ان المرأة ميالة بطبعها الى التغيير والتجديد حالة ان الرجل يكره التنقل من حال الي حال. ولهذا يصح القول ان حسن الهندام فى المرأة دليل الصحة والنشاط ورواء العقل وان عدم الاعتناء بالهندام دليل على الانحطاط والتأخر عقلياً وصحياً واجتماعياً

منذ بضع سنوات كانت الفتاة المقصوصة الشعر تمشى بالشوارع وهي مطرقة خجلا من زوال جدائلها. أما اليوم فقد انعكست الآية وأصبح الناس ينظرون الى الفتاة غير المقصوصة الشعر كانها خارجة على الهيئة الاجتماعية وكأن حالتها النفسية غير طبيعية. ولا ريب انه لن تمر بضع سنوات حتى تدير مثل هذه الفتاة تخجل من الظهور امام الناس بجدائلها الطويلة

الاموال الحمراء

ويعنون بها فى أوربا الاموال التى تنفقها حكومة السوفييت الروسية فى سبيل بث دعوتها. وقد ثبت ان الاعتصاب المعظم الذى وقع حديثاً في بلاد الانجليز لم يخل من أصابع روسية وان جمهورية الشيوعيين أرسلت المال الي المتعصبين على الاقل مرتين. وكان المال الذى أوسل فى المرة الثانية مليونى روبل وقد أوسل تلغرافاً الى سكرتير اتحاد نقابات العمال. أما المبلغ الاول فلا يعرف مقداره وانما يظن انه كان كبيراً جداً. والارجح انه لولا العوامل التى أدت الي انتهاء الاعتصاب لظل الشيوعيون يرسلون المبالغ المتتابعة الي العمال المضربين فى بلاد الانجليز فقد جاء فى التلغراف الذي أوسل من موسكو مع مبلغ مليونى الروبل ان ذلك المبلغ كان القسط الثانى من اعانة الروس لاخوانهم المظلومين من العمال»

ولما سئل سكرتير اتحاد نقابات العمال انكر ان اتحاد النقابات قبل أي مبلغ من حكومة السوفييت الا انه لم يستطع تعليل ما جاء فى التلغراف.

عادات الانسان

التبغ — النيكوتين — التدخين!

ان امكن للطبيب أن يفسر بعض العادات التى اعتادها الانسان تفسيراً معقولا نوعا فهو لن يمكنه ذلك فى عادة التدخين مطلقا؛ ولقد بحثت كثيرا لهذه العادة التى ربما لم تترك فرداً في العالم باسره الا استعملها لحين عن فائدة ظاهرة أو خفية فلم أعثر ووقفت حيران لم يرح نفسي قليلا الا أن هذه الحريقة الهائلة التى نرى أثر دخانها فى كل مكان كانت من تلك الشرارة الاولى التى عدت المحيط الاطلسي فى اواخر القرن الخامس عشر أو اوائل القرن السادس عشر عقب اكتشاف امريكا مباشرة وتساهل الناس فى اطفائها أولا أو قل انهم غذوها فانتشرت. شجرة خبيثة موطنها الاصلى امريكا كان يدخن اوراقها هنود امريكا قبل أن يعرفهم العالم ثم انتشرت عادة التدخين في أوروبا عقب الاكتشاف كعادة لهو وترف ثم انتقلت الشجرة بعد ذلك الي اجزاء العالم المناسبة للتاج فانتشرت بذلك العادة بشكل لم تشترك معها فيه عادة أخري

وساعد على انتشار هذه العادة التى لا فائدة فيها والتي تسبب أضراراً لا تحصي أن لم تحرمها شريعة ما ولم تمجها اذواق مع ما فيها من قبح ولم يبين ما فيها من ضرر من يعرف ضررها بشكل يؤثر على الناس فى الامتناع عنها. اكتشف الانسان ذو المزاج والاعصاب والمقلد الماهر امريكا فكانت دنيا جديدة وكان حتما عليه أن يستحضر من الدنيا الجديدة شيئاً جديداً فاستحضر التبغ والتدخين ترفا، وقدما كان الترف شيخوخة الحضارات التى يقضى عليها به :

شارك السيدات الرجال فى التدخين فانفلتت الفرملة التي كنا نعدها لمنع التدهور فى الهاوية، واذا كان التدخين قبيحاً بالرجل فهو أقبح بالسيدة. وكان يكفي أقل ما فيه من ضرر وهو رائحة الفم الكريهة بعد التدخين لامتناع السيدات من الوقوع فى هذه الحمأة وحض الرجال على تركها. والسيدات هن عطر العالم ولطفه فلا يتفق هذا مع ما فى هذه العادة من كريهة ودخان

استعمل الرجل النشوق والمضغ فللسيدة أن تشاركه فى هذين أيضاً حتى تسترجل تماما والا تمتنع عن التدخين أيضاً حتى تحتفظ ببهائها وجمالها وصحتها وهى مقومات نوعها والحافظة لسيادتها. وأول من استعمل النشوق فرنسيس الثانى ملك فرنسا فكان « المودة » مدة وانتشر ولكنه أهمل الآن اللهم الا فى بعض الدوائر الخاصة أما المضغ فينتشر أكثر بين العامة وفيه يخلط التبغ بالعسل أو « النطرون » وهاتان العادتان أقل ضرراً من التدخين ولكنهما لا يستعملان كثيراً لوساختهما.

واللذة فى استعمال الدخان التي يتهالك عليها بعض الناس لم يعرف سرها الي الآن، ولقد قيل ان وجود النيكوتين في الدخان ليس هو سر العادة ولا اللذة حتى اذا نزع من التبغ كان للتدخين نفس اللذة التى له قبل نزعه. واذا رجعنا لفائدته الطبية الدوائية لم نعثر له على شيء منها بل كانت النتيجة عكس ما أملنا أولا. ولقد قيل ان عادة التدخين تهدىء الاعصاب وتركز المخ فى العمل فتزيده حدة ونشاطا. ولكن هذا لم يؤيده كثير من جبابرة التدخين، ولقد قيل عكس ذلك أيضاً من ان التدخين يقلل حدة الذهن ونشاطه وعملت تجارب لتأييد هذه النظرية واثبات أن العمل يقل بالتدخين عما اذا لم يدخن المجرب عليه، ولكن هذه لم تتأيد ويظهر ان كل المسألة شخصية وكل ما فيها من تأثير وهم لا حقيقة له. والشيء المحقق أن عادة التدخين ليست كعادة المرفين أو الكوكايين أو شرب الخمر لها تأثير خاص على المجموع العصبى بتهدئة أو بتنبيه وليس للنيكوتين ما للمواد الاخرى من تأثير خاص اذا هو امتص من الدخان، واذا أردنا أن نشبه التسلية التي يحدثها التدخين بعادات أخري فهى أشبه بمضغ اللبان أو كتحريك السبحة بين الاصابع حركات ميكانيكية بسيطة لا تتطلب مجهوداً ما وفيها انشغال بسيط قد يسلي عن انشغال كبير. ومن الحقائق الغريبة التى تدل على أن النيكوتين ليس هو سبب لذة الدخان بامتصاصه منه أن كثيراً من المدخنين يفقدون لذة التدخين اذا لم يروا دخان السجارة أو البيبة كما لو دخنوا في الظلام مثلا وقليل جداً من العمى من يدخنون عادة

والعادات المضرة جميعا لو استعملت بعقل اقل ضررها كثيراً، فكثير من المدخنين الذين يدخنون باعتدال لا تحصل لهم أعراض مرضية ولكن هذه العادات ليست محكومة بالعقل وحده وأنما هي تتبع المزاج والميل؛ فصاحب العادة اذا استحكمت فيه تزيد عادته على توالى الايام اذا ساعدته الظروف فاذا زادت عادة التدخين ينتج عنها أضرار محققة بعضها بسيط وبعضها شديد الخطر.

وسنشرح الاعراض والامراض التى تصيب المدخنين فى أجهزة الجسم المختلفة ليقلع عن التدخين من أراد أن يحافظ على صحته ولا يقع فى هذه العادة المضرة من لم يعتد عليها بعد.

تأثيره على الجهاز التنفسي: يصاب المدخنون بنزلات حادة فزمنة على طول جهاز التنفس من أول الفم والانف الى آخر الشعب الدقيقة فى أطراف الرئتين وكلما كان العضو اكثر تعرضا لدخان التبغ كان أشد التهابا، فالزور مثلا والحنجرة والقصبة الهوائية أشد الاعضاء تأثراً ويتلوها فى الالتهاب ما جاورها من الشعب فكل المدخنين عندهم التهاب مزمن فى الزور والانف يتمخطون منه كثيراً والتهاب فى الحنجرة يسبب خشونة الصوت والتهاب فى القصبة الهوائية يسبب افرازاً تنشأ عنه كحة مزمنة تستمر باستمرار التدخين، وكذلك فيما تحتها من الشعب والشعريات. وسبب تأثير الدخان هو التعرض المستمر لهذا الغاز المهيج القلوي المحمل بمواد غير كاملة الاحتراق وتزيد تأثيره امتصاص النيكوتين منه والالتهابات والنزلات تنتشر بالمجاورة كما تنتشر بالسبب الاصلي فربما اصيبت الاجزاء من الجهاز التنفسي التي لم تتعرض للدخان من مجاورتها للاجزاء الملتهبة. وأعضاء الجسم السليم تقاوم المكروبات التى تعيش فيها عادة ولكنها اذا اعتلت لا تقاوم. ومما هو معلوم أن الجهاز التنفسى مفتوح للخارج والهواء فيه مكروبات باستمرار تختلف مقداراً باختلاف درجة نقائه وتختلف نوعا بتأثيرها على الانسان فجهازنا التنفسى اذن فيه مكروبات باستمرار؛ فاذا صادف وجود مكروب ضار وصادف تربة صالحة بوجود الالتهاب المزمن من التدخين نمى وكثر وسبب المرض الذى ينشأ عنه مع أنه لو تنفسه سليم ما أصابه بضرر لقوة مقاومته وتغلبه عليه فيجب على المصدورين جميعا الا يدخنوا وأن يأمرهم أطباؤهم بذلك حتى ينهب من الناس نصف أمراض الصدر.

تأثيره على الجهاز الهضمي: يحدث التدخين فى الفم جميعه حالة التهاب مزمن تتأثر فيه اللثة وتسود الاسنان وتتغير رائحته الطبيعية برائحة كريهة يصعب على من لم يدخن أن يشمها وهذه نتائج لا ترضى بها زوجة لزوجها ولا لنفسها، وجمال الفم بالاسنان النظيفة اللامعة، ورائحته الطبيعية الزكية من متممات جمال المرأة التى لا غنى لها عنه. وقد يسبب تدخين البيبة سرطانا فى اللسان والشفة لاستمرار وقوع دخانها الحار اللاذع على نقطة واحدة تقريباً. أما تأثيره على المعدة فانه يفقد المدخن شهيته للأكل ويلاحظ ذلك في فقدان الشهية للفطار لمن يدخن قبله ويعقب فقدان الشهية ضعف عمومي، أما تأثيره على المدخن المبتدىء فانه يحدث عنده تهوعا وغثيانا وقيئاً. أما تأثيره على الامعاء فانه يزيد حركتها، ويساعد محتوياتها على الخروج، ولكن لا اظن أن طبيباً يصفه فى علاج الامساك العادى كما لا أظن أن انسانا عاديا يعرف ما فى التدخين من ضرر ويستعمله لذلك.

وتأثير التدخين على الجهاز الهضمى اما مباشرا كما في الفم والمعدة لأن بعض المدخنين يبتلع الدخان، وأما غير مباشر بامتصاص النيكوتين من الفم أو بواسطة الدورة الدموية من الرئة.

تأثيره على الجهاز الدورى والدورة الدموية: تأثير التدخين الزمن على القلب معروف عند الاطباء وعند المدخنين انفسهم وتأثيره أنه يحدث فى القلب اضطرابا وخفقانا خاصا فيشعر المريض بهذا الاضطراب والخفقان وضيق فى الصدر يضطره لاستشارة الطبيب. ويكاد عدد الذين يشكون هذه الحالة يساوون عدد المرضى الذين يشكون من مرض عضوي فى القلب وأنا لا أشك في ان كثيراً ممن يشكون من اعراض ذبحة صدرية هم فى الحقيقة ضحية التدخين الزمن الشديد والمكيفات الاخري. والتدخين يحدث شيئا ما من تصلب الشرايين ولو بطريق غير مباشر من اضطراب القلب ولو أنكر ذلك بعض الباحثين.

وتأثير النيكوتين على الدورة الدموية عموما بطريق غير مباشر من امتصاصه في الدم وهو يؤثر على القلب من التأثير على ميكانيكاه المهدئة

تأثيره على الجهاز العصبى: يحدث التدخين الزمن والعمل في معامل الدخان ارتعاشا فى اليدين وأحيانا فى أعضاء أخري وزيادة فى الانقباضات العكسية وأحياناً ألماً فى الرأس ودوخاناً ولا شك ان ما يشعر به الجالس في المحال العمومية المغلقة أحيانا من هذه الاعراض الاخيرة ليس الا نتيجة للدخان المتصاعد الذي يغمر جو المحل

تأثيره على الحواس: على العين يحدث التدخين فى العين زيادة في دموعها وضعفا فى البصر قد ينتهى بالعمي وضعف البصر هذا ينشأ من ضعف المطابقة والتأثير على العصب البصري وتمييز الالوان يقل وقد ينفقد

على السمع: أما تأثير التدخين على السمع فهو يضعفه لأنه يحدث التهابا فى البوق الموصل من الزور الى الاذن، وقد يحدث التهابا فى الاذن المتوسطة

على الشم: كل ما يؤثر على الانف يؤثر على الشم وقد سبق أن قلنا ان التدخين يحدث التهابا مزمنا فى الانف هذا فضلا عن أن رائحة الدخان المستمرة الوجود فى الانف تضعف من تمييز الروائح الاخري وخصوصا الضعيفة.

أنا أنصح لكل من يدخن بترك التدخين ان أمكنه واحذر من لم يقع فيه أن يبتعد عنه وانصح لوزارة المعارف أن تراقب تلاميذ المدارس الثانوية وتحرم عليهم شرب الدخان ويلاحظ ضباطها المراحيض حيث يدخن التلاميذ عادة فان فعلت وفعلوا حافظت على صحة التلاميذ الشبان وأعفتهم من أعباء ثقيلة يحملونها مستقبلا. وكل أعراض التدخين المزمن تذهب بتركه، هذا واظننى فى غنى عن أن أحذر السيدات وخصوصا الاوانس منهن أن يبتعدن عن هذه العادة المضرة لما لها من تأثير على الصحة وعلى الجمال وعلى لطف الانوثة؛ وأظن كل واحدة تعرف أن الصحة الجيدة نصف الجمال وأنا لا أتصور جمالا لسيدة تكح باستمرار من الدخان ولتحذر الآنسة أن هى دخنت أن تقع فى شاب لا يدخن فتكون هذه العادة سببا للشقاق والنفرة.

للتدخين اعتبارات أخري يجب أن لا نهمل كضرره المادي فهو مهما قل عبء على كل جيب يدخن صاحبه، وكل انسان معتاد على التدخين يدخن بقدر دخله، ولو وفر الانسان ما ينفقه فى الدخان الذاهب فى الهواء من غير جدوي، وبالضرر الذى فيه لوفر كثيراً بالحساب البسيط

بقي على أن أنبه الحكومة الى ضرورة تحريم زراعة الدخان كما هو الحال الآن مهما كان فى زراعته من فائدة مادية لأن الضرر في تدخين التبغ لا يقل كثيراً عن تدخين الحشيش والفرق الأكبر بينهما أن هذا — الدخان — يؤثر على الجسم ببطء أما تدخين الحشيش؛ يؤثر بسرعة على العقل وعلى الجسم فضرره ... أما التبغ فضرره بطيء ولكنه مؤكد، ونظراً لانتشار عادة التدخين بين كل الطبقات فضررها ... ولا أدرى كيف ينصح ناصح بالاستعاضة عن زراعة القطن بزراعة الدخان فهذا ولا شك عدو فى ثوب صديق لأنه لا ينظر الا للربح المادي فقط، أما الصحة العمومية التى هى رأس مال الدولة الاولى فشيء مهمل فى نظره لا قيمة له مع أنه كل شيء ونحن وان عجزنا الآن عن حل مشكلة قطننا الذى لا نظير له فى العالم والذى هو عنوان مصر التجاري فانا لا نعجز فى المستقبل، واذا التفتنا الي هذه المسألة قليلا لحللناها ببعض التنازل والتناسخ وهو ما لا يستكثر على همة المصريين.

وبقي على ان أنبه الحكومة أيضاً الى مراقبة فابريقات الدخان التى أثرت ثراء هائلا وامتصت دماء الناس جميعاً فان بعضها يغش الدخان بالتأكيد؛ وخصوصاً فى أوقات الشدة كما حصل فى الحرب الماضية فان ضرر التبغ التي عظيم ويزيد شدة مخلطة بفتات الحصر القديمة. انى كلما نظرت الى مرضاى الذى أبطأتهم عادة التدخين وهم كثير وقارنت بين صحتهم اليوم وقبل، انشرح صدري ووددت لو ابطلت هذه العادة المضرة التى لا فائدة منها مطلقاً من الناس جميعاً

الدكتور محمد مبارك
بشبين الكوم

الرياضة الاسبوعية

النظام فى الاندية أساس نجاحها

وكما يحتاج انشاء الاندية الرياضية الي مجهود منظم فى المبدأ كذلك يحتاج النادى بعد تأسيسه ليحيا ويرقى الى نظام ادارى ومالي متين. فالنظام الادارى يشمل الادارة الداخلية والادارة الخارجية والادارة الرياضية. أما النظام المالي فيشمل نظام تحصيل الايرادات ونظام صرف المصروفات. وبين هذا وذاك نظام لتدبير ميزانية النادي ومراقبتها لمعرفة اسباب العجز والزيادة فى الايراد أو المنصرف ووضع الطرق لملافاة العجز ومعرفة اسباب الزيادة فمتى عرف السبب أمكن وصف الدواء لمداركة الامر فى مبدئه.

وسواء كان النادي ملكا لفرد واحد كنادى القاهرة مثلا، أو لشركة مساهمة كالنادي الاهلى والنادي المختلط، أو لصالح خاص كنادي السكة الحديد ونادي الترسانة، أو بغير رأس مال انما أسس بمجهود جماعة فكروا فى انشاء ناد فاخرجوه كنادي الزيتون. فان الادارة فى جميع تلك الاندية لا تتغير. فلكي يحس جميع أعضاء النادي انهم مسئولون كغيرهم يجب اشراكهم في ادارة ناديهم ومراقبته بان يجتمعوا فى جمعية عمومية مرة فى كل عام يكون لهم القول الفصل فى طرق ادارة النادي وينتخبون الهيئة الادارية والتنفيذية التي يلقون عليها مهام العمل ومتى تم الانتخاب يترك لهذه الهيئة الحرية التامة فى تنظيم جميع افرع الادارة.

والجمعيات العمومية — على صعوبة حضور عدد كبير من الاعضاء فيها — مظهر من مظاهر الديمقراطية واجتماع يمكن لكل عضو ان يبدى فيه ما يعن له من الانتقاد فيخرج ما تكنه نفسه ويحس أن له رقابة عليا على هيئة ادارة النادى. وانا لنري ان الاندية فى القاهرة التي لا رقابة لجمعية عمومية على اعمال ادارتها ليست فى تقدم، ونظام الاندية التي تخضع لرقابة فعلية للجمعيات العمومية فيها؛ كما ان أعضاء الناديين يختلفون ففي الاندية الاولى أعضاء رخل لا يحوون بعصبية نحو ناديهم وفى الاندية الثانية أعضاء دائمون يرجي منهم النفع المستمر.

الادارة الداخلية

ولا تكون الادارة الداخلية منتظمة فى ناد من الاندية الا اذا انتظمت أوراقها وسجلاتها ورتبت ترتيباً طيبا وأمكن الرجوع الى أى مسألة دون عناء وتعب. قد يتبادر الى الذهن ان هذه صغائر. ولكن أليست الكبائر نتيجة اجتماع عدة أمور صغيرة بعضها مع بعض؟؟ تصور ان نادياً ليس فيه سجل باسماء اعضاء النادي وتاريخ اشتراكهم وبيان عن حياتهم في عضوية النادي. بل تصور أن نادياً خالياً من الاوراق الاولي لتأسيسه وكيفية التغييرات والحوادث التي صادفته فى حياته وأن سكرتاريته لا تعرف شيئا من أمسها ولا ماسيكون من غدها

بل تصور نادياً رياضياً ليس به بيان عن ألعابه ونتائجها ولا أسماء أعضاء فرقه الرياضية التي توالت على النادى من سنة الى أخرى من بدء نشأته، ناديا لا يعرف شيئاً كثيراً من ممتلكاته ومقتنياته غير الظاهرة. تصور ناديا هذه حالته ثم تصور أنديتنا تجد أن جلها بهذه الحالة. فهل يمكن لكائن أن يبنى لها سياسة انشاء على أساس متين ؟؟

اذا أرادت ادارة من الادارات رفعة ناديها يجب أن تعمل لتنظيم سكرتاريتها أولا. فمتى انتظمت أمكنها أن تسير فى عملها على سياسة حكيمة مهما تغيرت الاشخاص ومرت الايام...

ومأمورية الهيئة الادارية فى الاندية ايجاد الرابطة بين الاعضاء بعضهم وبعض وبث روح الاخلاص بينهم وتوثيق عرى الالفة بينهم وبين ناديهم فيتخذون منه مركزاً ثابتاً لهم ووطنا يذودون عن حياضه كلما سنحت فرصة الدفاع عنه. فاذا أمكن حمل الاعضاء على اعتبار النادى جزءاً متمما لحياتهم اذن لامكن كل ناد أن يجد الايدي العاملة لتقدمه واصلاحه والعطف عليه. ومما يشجع على بث هذه الروح العمل على ايجاد الحفلات الاجتماعية والرياضية والمباريات في مختلف أنواع الرياضة. واصدار الاحصائيات عن ذلك من وقت الي آخر.

الادارة الخارجية

والاندية الرياضية لها من المصالح الخارجية ما يجعلها دائما فى ارتباط مستمر مع الاندية التي من جنسها ومع الاتحادات الرياضية المختلفة فان لم يكن لها سياسة خارجية ثابتة يديرها رجل محبوب أمين تعذر ايجاد رابطة التعاون بين هذه الهيئات

لذلك وجب على ادارات الاندية ان تنتقي من جهتها من يمكنه أن يسير دفة سياسة النادى الي الناحية القويمة. وأن وجود مندوب مشاغب يجعل التعاون متعذرا ويجعل مجال الاختلافات واسعا ويعود ذلك على النادي فيما بعد بالوبال.

على المندوب أن يدافع عن ناديه بحق امام الاندية والهيئات الاخري كما يجب عليه من ناحية أخري أن يدافع عما يصل اليه من اتفاقات مع تلك الاندية امام لجنته ليحملها على تنفيذها. بذلك يمكنه أن يكتسب ثقة الهيئتين ويؤدى لناديه الخدمات الجليلة.

ويجب أن تبتعد ادارات الاندية ومندوبوها عن الدس على الاندية الاخرى أو العمل لايذائها اذ لا تنال الاندية من ذلك نفعا ولا يحيق المكر السيء الا بأهله.

فاذا انتظمت ادارة النادي فى الداخل والخارج أمكن للقائمين بالفرع الرياضي أن يتفرغوا للحالة الرياضية التي أنشئت الاندية من أجلها وأمكن للماليين بالنادى أن يديروا نظامه المالى على أساس ثابت. وسيكون هذا موضوع بحثنا في العدد القادم

مشكلة بين الهيئات الرياضية الدولية

كانت الاتحادات الدولية لمختلف الالعاب الرياضية طلبت ان يكون لكل منها عضو باللجنة الاولمبية الدولية ولكن المؤتمر الاولمبي الاخير الذي عقد فى مايو الماضي بمدينة لشبونة بعد مناقشات طويلة قرر رفض هذا الطلب فنتج من ذلك ان استاءت الاتحادات الدولية وعولت على أن تبحث المشكلة التى نتجت من هذا الرفض فى مؤتمر الاتحادات الدولية المزمع عقده بمدينة باريس في يوليو القادم

هذا واذا قررت الاتحادات فى مؤتمرها عدم التعاون مع الهيئة الاولمبية فى النهاية فلا ندرى ماذا سيكون من أمر الالعاب الاولمبية

الهواة والمحترفون

وقد قامت مشكلة أخري حول تعريف الهواة والمحترفين فلقد وضع المؤتمر الاولمبي فى العام الماضى تعريفا صريحا لكلمة الهواة وهذا التعريف لم يأخذ به الاتحاد الدولى لكرة القدم بل وضع تعريفا آخر. ولا ندرى ماذا يكون من أمر اللاعبين الدوليين فى الالعاب الاولمبية لكرة القدم لو انطبق على بعضهم تعريف الاتحاد الدولي باعتبارهم هواة ولم ينطبق عليهم تعريف اللجنة الاولمبية؟؟ هذه مباحث تتناولها الآن أيدي الكتاب فى أوربا ولا بد منتهون الى طريقة لحل هذه المشكلات قبل الاولمبياد التاسع سنة ١٩٢٨ بمدينة امستردام

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا				
	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	القاهرة	الاسكندرية	حلوان
السبت ٢٩ مايو	٣٠	١٧	٢٤	١٧	٢٧	١٧	٣٦	٢١	٤٣	٢٦	٤٥	٣٢	٢٦	١٥	٢٧	١٣	٦٣	٧٣	٤٩
الاحد ٣٠ »	٣٠	١٨	٢٥	١٨	—	—	٣٣	٢٠	٤٠	٢٣	٤٥	٢٧	—	—	٢٩	١٤	٥٥	٧٧	٤٠
الاثنين ٣١ »	٢٩	١٧	٢٥	١٧	٢٧	١٦	٣٢	٢٥	٣٧	٢٣	٤٤	٢٩	٢٤	١٤	٢٧	١٢	٥٧	٧٤	٥١
الثلاثاء ١ يونية	٣٢	١٩	٢٥	١٧	٢٦	٢٠	٣٤	٢٣	٣٧	٢٠	٤٢	٢٧	٢٧	١٣	٢٧	١٢	٥٩	٧٦	٤٥
الاربعاء ٢ »	٣٤	١٨	٢٥	١٨	٢٧	٢٠	٣٥	٢٠	٣٩	٢١	٤٣	٢٧	٢٨	١٥	٢٦	١٥	٤٠	٧٧	٤٩
الخميس ٣ »	٣٢	١٧	٢٥	١٨	٢٥	٢٠	٣٦	٢٠	٤٠	٢٣	٤٠	٢٢	٢٦	١٤	٢٧	١٤	٦٠	٨٤	٤٥

قصة الاسبوع

صوت في الظلام

في صيف سنة ١٩١٦ كنا في شمبانيا ، وكنا اذا خرجنا من الخنادق وقديض ثيابنا غبار أديمها الابيض ، نذهب لنعسكر في وارجولان الواقعة على طريق السوم وتورب ، وهي طريق كانت مدفعية الالمان تمطرها القنابل بلا انقطاع لكي تقطع سبيل البعوث التي تؤمها ، وتهدم ينابيع الماء التي كانت تردها جياد مدفعيتنا وفرقة تموينا

في ذات ليلة لبثت أنا وقائد الفرقة نشتغل الي ساعة متأخرة من الليل في منزل صغير اتخذناه مركزاً للادارة . وكانت الساعة قد دقت احدي عشرة ، وقد ساد الصمت العميق على القرية ، وانقطع وابل القنابل من الجانبين ، وضربت هدنة النوم فوق البسائط المخضبة بالدماء .

وكنا نعد طائفة من التقارير والثبوت طلبها الينا الكولونل وهي تقارير عن اقتراحات بالترقية أو المكافأة ، وثبوت بالخسائر ، وتقارير عن الذخائر والمؤن ، ما استهلك منها وما بقي ، وكنا منهمكين في التقرير والاحصاء واذا بصاحبي ، واسمه موورار ، قد نهض فجأة ، وفتح النافذة وانثني منها الى الخارج وسأل قائلا : من ذا يناديني ؟

فلم يجبه أحد ، فكرر سؤاله بصوت أعلى فكان الجواب السكوت أيضاً

فارتد الي مقعده في مواجهتي قائلا : ذلك غريب ! فأقسم ان انساناً نادى باسمي في الطريق ألم تسمع انت ؟

أجبت كلا أيها القائد

قال اذن فهو وهم ، فلنستمر في عملنا من حيث تركناه

ثم تناول قلمه ، بيد انه لم يكد يخط كلمة أو اثنتين حتى نهض ثانية وقال : لست واهماً في تلك المرة فان صوتاً يناديني

ثم انحني ثانية من النافذة وصاح : ماذا حدث وماذا يراد مني ؟

ولا بد أن أحداً أجابه وان كنت لم أسمع شيئاً ؛ لانه استمر قائلا : هل يجب أن أجيء بسرعة ؟ ... ولكن أين ... ؟

ثم قال .. بلى سوف أجيء ! بلى ، ولكن من ذا يريدني ؟

« ماذا ؟ ألا تجيب يا هذا ، أين يجب أن أذهب بلى ، فاني قادم ... فصبرا

ثم أغلق النافذة متأثرا ، وارتد نحوى قائلا : لست أفهم كيف يمشون في العربات رجلا هذا مبلغ غبائه ، فهل سمعت هذا الانسان ، انه يقول « احضر سريعا ياسيدي القائد ! » ولم يعرف الا أن يكرر هذا ، ولم أستطع أن أستخرج منه عبارة غير تكراره : « سيدي القائد ، أحضر سريعا ! أحضر سريعاً انى أتوسل اليك »

فتأملت صاحبي بدهشة : اذ أن صوتاً لم يصل اذني ، وساءلت نفسي ازاء تأكيده ماذا لم أكن أنا الواهم

بيد أنى كنت على يقين من أن انساناً لم يعكر بصوته صفاء السكينة في هذا الليل الحالك

ووضع موورار قلنسوته على رأسه وقال : ترى من ذا الذي يريدني في مثل هذه الساعة ؟ لعله الطبيب يطلبني من أجل ضابط أو رجل مريض ولعله الكولونل ؟ على أني سوف أرى بنفسي وأؤمل أن الفتي الذي جاء لندائي يستطيع ارشادي

ثم نحا نحو الباب ، واذ هم بالخروج قال لى : هيا معي فقد أكون في حاجة اليك

فنزلت السلم وراءه ، وخرجنا الى الطريق وكانت تجثم في الافق سحب كثيفة تنذر بثورة عاصفة قريبة ، وكان الحلك شديداً حتى لقد كان من الصعب أن ترى أمامك أكثر من متر

فأضأت مصباحي الكهربائي الصغير ، فلم نر أحدا أمام المنزل

فتمتم القائد مستاء : ترى أين ذهب هذا الابله ؟

ثم صاح : هيا يارجل :

فلم يجبه سوي دوي رعد بعيد : على أنه صاح بلهجة الواثق أمن هنا ؟ آه ، بلي وها أنا !

ثم قال : ولكن انتظرونا ! فالظلام شديد ، ولسنا نرى شيئاً

ثم نحا بقدم ثابتة نحو الصوت الخفي الذي أرشده الى الطريق . . . . وهو الصوت الذى مازلت لا استطيع سماعه فتبعته مرعوبا ، وقد خلت أننا نجوز احدى هذه الخيالات المؤلمة التي تدفعك ، وأنت مرتجف الساقين ، ندى الجبين الي ظلمات مخيفة ، نحو مصاب يخنق نذيره صوتك ويقف دقات قلبك سرنا كذلك زهاء مائة متر ، ثم وقف القائد وقال : هيا يارجل ! يارجل أين أنت ؟ ولكن أين أنت أيها الغبي اللعين !

ثم أصاخ اذنه للسمع ، وقال لقد اختفي الوغد الآن !

ثم صاح بصوت ينم عن فروغ صبر : ألا تقول أين أنت أيها الابله ...... ! انه لا يجيب بعد فأين ذهب ؟ ألم تره ياسرفان ؟

فتمتمت بصوت متهدج : كلا كلا أيها القائد

قال : ولا أنا ، آه انى لست اهنيء ذلك الذى أرسل في طلبي على رسوله ، فقد اختار أغبى مخلوق في الفرقة

ثم قال : هيا أيها الانسان ، هل أجبت ، أم لا ؟

فرددت جدران الكنيسة المجاورة صدى كلماته الغاضبة ، ثم عاد السكون العميق يثقل كاهلينا : ثم ارتفع نباح كلب بالقرب منا ، فاصطكت أسناني بالرغم مني ، وزمجر موورار قائلا : ها نحن قد غدونا نشبه الاشباح ، اذ نروح ونجيء في جوف هذا الليل . ولعمرى أين نذهب ؟ أرى لمحة من الضياء في بيت الكولونل ، والسكون باسط جناحيه في كل مكان فليس علينا الا أن نعود لننام . ما رأيك ياسرفان ، أرجو أن تتحقق لى هذا الامر غداً لكي نعرف ذلك المازح اللئيم الذي مثل هذه المهزلة السخيفة ، وسوف يلقي جزاءه بلا ريب

على أنه ما كاد يتم عبارته حتى سمعنا دويا في الهواء معروفا لدينا ، فصاح القائد ، أنها لقنبلة فهيا ننبطح

فارتمينا على الارض وانبطحنا على وجوهنا : وكان من حسن طالعنا أن أخطأ مرمى القنبلة ، لانها تجاوزتنا بمسافة كبيرة تبلغ زهاء المتر ... ثم انقضت فوق منزلنا تماما ، فنسفته شذر مذر

ولم تمض بضع دقائق حتى غصت الطريق بالرجال يركضون من هنا وهناك نحو أقبية الأمن ليتقوا خطر القنابل . اذ قال أحدهم « رباه ، ان الذي نسف هو منزل القائد ! » ، ركضوا جميعاً نحو الكتلة المتهدمة ، دون أن يفكروا في سلامة أنفسهم

فاوقفهم موورار صائحا : اني حي هنا أيها الابناء ، وكذلك الكابتن سرفان ، فاسرعوا أنتم بالاختفاء !

ثم انفجرت بضع قنابل أخرى ، بين كل منهما نحو دقيقتين ، انقطع اطلاق القنابل ، وسادت السكينة وعاود كل مكانه

وكان الكولونل قد خرج ليري ماذا كان ثمة مصاب ، فهنأ قائد فرقتي ودعاه لكي ينفق بقية الليل في منزله

ثم سأل موورار قائلا : كيف وجدت خارجاً مع مساعدك في تلك الساعة يا موورار ؟

فتردد القائد برهة ثم قال ببساطة ، انى أحب أن أتعرف بنفسي حال المعسكر ياسيدى الكولونل وان أطمئن على نظامه وحسن سيره ، فلما رأيت أني قد انتهيت من العمل أنا وسرفان خرجنا ، ولكي نقوم بجولتنا الصغيرة ، وقد خدمتنا المصادفة أجل خدمة

ثم جذبني نحوه وقال لى همسا : لا حاجة بك الى التحقيق غداً ؛ أليس كذلك ؟ فقد عرفت الآن ماهو الصوت الذى كان يتردد في الظلام

ثم عانقنى بحنان وقال : ما كان أسعدني اذ فكرت في اقتيادك معي ، ان الفضل يرجع الي البيان الى زوجي العزيزة ، وحاميتي الشفيقة في أننا نجونا الليلة من الهلاك ، أكرر لك انى لن اقتل في هذه الحرب لأن أطفالى ، وقد حرموا من أمهم الصغيرة في حاجة الى رعايتي

واليوم وقد مضي اثنان واربعون شهراً فانى اكرر لكم أن اليوتنان موورار لايحمل في جسده آثار أقل جرح .

***

قال القائد بارمون بعد أن أتممت حديثي — مخاطباً جاره : ما قولك في هذا أيها المفكر الغرق في الافكار ؟

اجاب صاحبه . انها مسائل ماوراء الغيب صحيح أن الكابتن لم يشعر بتيار الهواء ، ولم يسمع الصوت ولكن قائد الفرقة الذى تساوره ذكرى زوجته المعبودة ، قد اعتقد أنه يسمع صوت زوجه في كل مكان وهذا مؤثر جداً .. هو سر المصادفة البسيطة ، وهي التي انقذت حياته من العدم !

(لجان جوفس فرا) ترجمها (ع)

الحضارة الشرقية القديمة

وعهد الارهاب بمدينة الاسكندرية

لم تشهد مدينة الاسكندرية منذ انشأها الاسكندر عهداً أقسى من ذلك الذي بدأ فيه رجال الدين يكافحون رجال العلم ويطاردونهم مطاردة عنيفة كانت تؤدى عادة الي ازهاق الارواح وتمزيق الاجساد ؛ فقد كانت الاسكندرية القديمة ، كما ذكرنا لك فيما مضي من بحث ، مدينة العلم والعرفان ، ومهد الحضارة والثقافة ؛ ينظر اليها الشرق كله باجلال ووقار

وكان الشرقيون يعدونها بيتا محرما من دخله فانما تجرد من النعيم الجسماني المظلم ، وتمتع من الحياة بالنعيم العقلي الوضاء ، فكنت ترى العلماء والمتعلمين مكبين على الدرس ، مقبلين على العلم ، لا يهمهم من أمر الدنيا الا ما يكفل السعادة العلمية ، أما أنفسهم ، وأما أموالهم ومتاعهم فمطايا يمتطون عليها مرحلة التحصيل ، ويصلون بواسطتها الى غاياتهم العلمية البعيدة . فما كاد نور الاسكندرية الوهاج يضيء ربوع الشرق القديم ، وما كاد ينوحها الصاف يمهد الارض لغرس جديد ، حتى أخذ الاسرائيليون ينظرون الى العالم نظرة دينية مجردة من كل عناصر الحياة الدنيوية ، ويوغلون في اعتبار الدين قاعدة مطلقة لا استثناء لها ، يطبقونها على كل معاملاتهم وسائر ارتباطاتهم .

فلنترك اذن السكندريين يخصبون العقلية الشرقية ، ويثقفونها بمختلف الوسائل العلمية ، وينظرون الى المستقبل بعين التفاؤل والبشر ، ولنترك الاسرائيليين أيضا يوغلون في دينهم ، كما أوضحنا لك ، ولننصرف الى دعوة جديدة ، مبشرة بدين جديد ، هو النصرانية التى نشأت في أرض آسيا ، مهد سائر الاديان ، بعد انشاء مدينة الاسكندرية بثلاثمائة وثلاثين سنة ونيف ، وبعد نقل التوراة الي اللغة اليونانية بمائتين وثمانين سنة ، ولنتتبع بعد ذلك الادوار التي تقلبت فيها الاسكندرية بعد ظهور الدين الجديد فتأثر بها الشرق كله قاصيه ودانيه

بدأ الدور الاول عقب ظهور الدعوة النصرانية في مصر ، وقد أخذ فيه العلماء والفلاسفة ، على اختلاف نحلهم ، يقاومون ذلك التيار الجارف ، ويعترضون طريقه . الى أن عمد بعضهم بعد بحث وتمحيص الى مزج التعاليم المسيحية بالمذاهب الفلسفية ، والتلطيف من الشكوك والريب : ونبذ الاقتناع المنطق نبذاً جزئياً ، وأخذ البعض الآخر في اعتناق الدين الجديد دفعة واحدة ، أما الاسرائيليون فقد سلكوا مسلكا واضحا ، فمنهم من آمن وصدق ، ومنهم من خالف وتعنت ، وهذه الفئة الثانية اعتزت بنفوذ فلاسفة الاسكندرية ومنعتهم وحصانتهم العلمية ، وانحازت اليهم للتعاون على مقاومة الدين الجديد ، ولكن اقتناع بعض هؤلاء الفلاسفة بصحته ، واقتناع آخرين بوجوب الاخذ ببعض تعاليمه ونظرياته والتوفيق بينها وبين المذاهب الفلسفية ، أدي الى عزلة الاسرائيليين ، وهجرة بعضهم الى أرض الله الواسعة . أما الاسكندرية فظلت بعد انتشار الدين المسيحي حافظة لكيانها العلمي ، مثابرة على الاحتفاظ بمركزها القديم ، وقد ساعد على ادراك هذه الغاية طهارة رجال الدين ؛ وبعدهم عن الخبائث ، وعن الاتصاف بالصفات الكاذبة الخداعة ، وخلو رءوسهم من الاساليب المدمرة

مضى الجيل الاول المسيحي اذن والشرق كله سائر في طريق المدنية اليونانية ، مقيم على عهد الثقافة والعرفان ؛ وتبعه الجيل الثاني فظهر بظهوره نزاع فكري خطير بدأ به رجال الدين بحملاتهم على الاسرائيليين والفلاسفة المخالفين وظلوا مجدين في حملتهم ، رغم ما ترتب عليها من حوادث ، الى أن تضاءلت بجانبها كل المذاهب الدينية الاخرى ، عدا المذاهب العلمية وسائر العلوم والمعارف ، فانها ظلت قائمة وسط هذه العواصف والانواء

فلما كان الجيل الثالث للمسيح ، رأى رجال الدين أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على ما خالف دينهم من أديان هى القضاء على كل أثر من آثار معارضيهم مهما كانت قيمته : ومهما بلغت منزلته ، فرموا العلماء بالشعوذة ؛ والفلكيين والرياضيين بالسحر ؛ والفلاسفة بتضليل العامة وأفتوا بأن المدارس اليونانية هي في الواقع منابت الضلال والفتنة . وأن القضاء عليها أمر يسلم به الشرع ويفرضه العقل

وترك العلماء حيال هذا الارهاق ، تهذيب النشء ، ونشر العلم في مختلف بلاد الشرق ، وقصروا همهم على الدفاع عن حريتهم الشخصية وتبرئة العلم مما ألصق به من وصمات ، فساد الجهل واضطربت الافكار ، وأصبح الشرق عدواً للعلم ، وخصما لدوداً للعلماء والحكماء ، وانحصرت الحياة العلمية ، أضعف معانيها ، في مدينة الاسكندرية ، ونشبت المعركة حامية بين رجال العلم ورجال الدين ، ووقع الاسرائيليون بين شقي الرحى ، فتفرقوا شذر مذر ، وأصبحوا لا يستطيعون الجهر بعقائدهم ابان هذا العهد الخطير .

وحتى تعلم مقدار ما وصلت اليه الحالة العلمية في نهاية الجيل الرابع ، لابد لك من أن تتناسى ما ذكرنا لك من علوم رياضية ، ونظريات هندسية ، ومذاهب فلسفية ، ومباحث فلكية ، وغير ذلك من طب ولغة ، وأن تمحو ما علق بذهنك من آثارها ، ثم تحل محلها نوعا واحداً من العلم ، هو الفلسفة المضطربة التي تدور حول منشأ الكون ، ومصير الانسان ، ولكنها رغم عنوانها الفخم لا تعتمد على بحث صحيح ، وتفكير عميق ؛ بل قوامها التقاليد الاعمي والتسليم بكل القديم

ولم يطل على الناس القرن الخامس الميلادي حتى كان الظلام مخيما على الشرق كله ، وحتى كانت المعارك الدموية تقضى قضاء مبرما على ما بقي من بقايا الحضارة والثقافة في مدينة الاسكندرية القديمة . وكان ميسورا في ذلك العهد ان تتولي الحكومة القائمة قمع هذه الفوضى ولكنها كانت حكومة سائرة بخطى واسعة الى الجحيم ، فقد كان الولاة المسيطرون على مصر نوعا آخر من جرائم الفوضي ، فهم أشبه شيء بأمراء فرنسا في عهد الاقطاعات

***

وفي سنة ٤١٢ ولد الفيلسوف (بروكلوس) في مدينة القسطنطينية ونشأ في معهد سكندرى صغير بني على أنقاض معاهد الفلسفة ، وبين اطلال دور العلم الدارسة ، وكان الفتي ذا مزاج خاص ، فقرأ كتب المتقدمين ؛ وأكب على نظريات ارسطو وافلاطون : واخذ في وضع نظرية جديدة قوامها التقريب بين الدين المسيحى ومذاهب ذينك الفيلسوفين ، فقال ان الفيلسوف هو في الواقع رئيس ديني لجميع أنواع الاديان ، ولكن محاولاته الكثيرة جاءت متأخرة ، وذهبت هباء وسط الاهواء الهادمة ، وتوفى سنة ٤٨٥ م فكان آخر حلقة من سلسلة الفلاسفة القدماء الذين بدأوا بالفيلسوف « تاليس »

بدأ بعد ذلك عهد الجاهلية ، فانصرف رجال الدين المسيحى الى استيعاب نوع آخر من الحياة ، بعد أن ملوا حياة التقشف والكفاح ، وأخذوا يباشرون مصلحتهم الخاصة ويعملون على تحقيق مطامع شخصية باسم الدين ، وظلت دور العلم بالاسكندرية وغيرها دوراً محلية ؛ يقصدها النشء لتلقى مبادىء العلوم ، ومراجعة نظريات المتقدمين ومذاهبهم ، فكان هذا العهد عهد جمود وذعة ، فدبت الخرافات في البيئات المختلفة ؛ وشقت لنفسها طريقاً بين سائر المذاهب ؛ وبدأت العقلية الشرقية الصحيحة تتكون منذ ذلك الحين ، فكان السحر هو خير الوسائل لتهيئة السعادة للانسان وكانت الطلاسم والرقى خير الوسائل لشفاء المرضي والمعتقلين ، ولا أريد هنا بالعقلية (الشرقية الصحيحة) ؛ سوى تلك العقلية التي لا تفرق بين الدين والدنيا ولا تشعر بمسئوليتها في الحياة ، بل قد ترى السعادة كل السعادة في التواكل المطلق و لاستسلام غير المقيد ، وتزعم أن العلم وقف على معالجة النظريات الاولى دون انشاء شيء جديد

والفرق بين هذا النوع من العقلية وبين العقلية الشرقية القديمة أن الشرقيين القدماء كانوا يجاهدون الدنيا لارضاء الدين فالمصريون مثلا كانوا يتفننون في العمارة ويبدعون في النقش والحفر والطلاء وصناعة الاصباغ ، وترقية الصناعات المختلفة كالورق والاقمشة والجلود ؛ وتهذيب الطب العملى ، يتفننون في كل ذلك ويبدعون فيه توصلا الى تحقيق غايات دينية لا تتحقق الا بهذه الوسائل . كذلك كانوا يرصدون الكواكب ويثابرون على كشف أسرار علم الفلك وحركة الاجرام ، توصلا لمعرفة الطوالع وادراك البروج ، لما لذلك من صلة بنظام العبادات والطقوس الدينية ، بل كان العالم الضليع أو الفقيه الحاذق يميل الي تزييف علمه وهدم نظرياته التي اقتنع بصحتها بمجرد علمه بغضب اله من الآلهة ، حسبما يصوره الكهنة ، فمثل هذا العلم والفقه أو مثل هذه الحضارة العاقلة على شرط كان مقدراً لها بل المعقول أنها لا تدوم ولا تصل أبداً الى حد الكمال .

ولدينا فلاسفة الهند وحكماؤها الذين خاضوا حروباً فلسفية عديدة مع علماء اليونان ، وخرجوا من هذه الحروب الكثيرة بتهذيب شروط الرياضة النفسية ، والاقتناع بصحة التجرد المادي ، تاركين اليونان دهشين ، لما هم عليه من عقلية وتفكير ؛ لدينا هؤلاء الفلاسفة فأنهم ظلوا يعالجون العلوم العقلية ، ويقبلون على درس الفلك والطب ، والعلوم الرياضية ، الى أن حل عهد الارهاب بمدينة الاسكندرية ، فانقطع التيار الفكرى الذي كان يصل الأصل بالفروع جميعاً . وأصبحت قوة التفكير في الهند ذاتية ، أي أنها أصبحت تتغذى غذاء داخلياً معيناً ، لا طائل تحته ولا خير فيه لحفظ كيانها فبدأ عهد الخيرافات هنالك أيضاً وأصبح الشرق كله لغزاً لا يقدم على حله الا من وقف على الأطوار التى تقلب فيها

عزيز طاحة

قضية على أمير

هذا جناه ابى على

يعلم معظم قراء السياسة الاسبوعية قصة الامير كارول الروماني وهيامه بفتاة من بنات العامة واقترانه بها ثم هجرانه لها بعد أن تنزل عن العرش

وقد كانت قصة هذا الامير حديث جميع صحف العالم لانه فضل ان يخسر عرش رومانيا على ان يهجر المرأة التى كان يحبها حباً يقرب من العبادة . وكانت اول معرفته بها في سنة ١٩١٣ اي قبل الحرب العالمية بسنة وكان عمر الامير يومئذ ستة وعشرين عاما وهو ضابط في الجيش الروماني . اتفق ذات يوم وهو راكب في نفر من رجاله على مقربة من بخارست انه رأي فتاة حسناء ذات شعر اسود وقد كغصن البان . فلم تكد عينه تقع عليها حتي شعر بانه يحبها حباً يملأ جوانحه . فتعرف بها واعرب لها عن حبه . فقابلت حبه بمثله . ومنذ ذلك الحين اخذ العاشقان يتقابلان سرا كل يوم الي ان شاع امرهما وبلغت حكايتهما مسامع الملك فطلب من ابنه ان يهجر عشيقته فأبي فهدده بان يحرمه العرش فلم يعبأ الامير بذلك . فاستدعي الملك الفتاة سراً وعرض عليها ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات بشرط ان تقطع كل علاقة بينها وبين الامير فابت . ولما علم الامير بذلك زادت حبيبته رفعة في عينيه وعزم ان يهرب بها الى موضع بعيد . وفي ذات يوم تواري عن الانظار ولم يعلم احد بمقره الا بعد بضعة ايام اذ ظهر ان العاشقين قد ذهبا الى مدينة اوديسا حيث اقترنا طبقاً لشعائر الكنيسة الارثوذكسية . فلما سمع الملك ذلك غضب على ابنه غضبا شديدا وامره بان يعود الى مركز فرقته بالجيش . ثم امر بسجنه ٨٥ يوما في غرفة منفردة لانه هجر مركزه في الجيش من دون اذن خاص . على ان كل ذلك لم يكن ليؤثر في موقف الامير تجاه زوجته لانه كان يحبها حباً خارقا للعادة . ومع ذلك لم يقنط والده من حمله على هجر زوجته . وفي ذات يوم ظهرت بعض الصحف الرومانية وفيها أن الامير كارول قد خطب الاميرة ايلين وهي الابنة الكبرى لقسطنطين ملك اليونان السابق . وعقب ذلك انفصاله عن زوجته الشرعية فما كان منها الا أن تبعته الي باريس ورفعت عليه قضية تطالبه بتعويض عظيم وبنفقة لها ولابنها (وعمره الآن أقل من سنة) ولكن محكمة باريس رفضت القضية مدعية عدم الاختصاص ولاسيما أن الامير أمهرها يوم طلاقها مائة الف جنيه على سبيل التعويض . على أن القضية التى أقامتها المدام لمبرينو على الامير ليست فقط للمطالبة بنفقة شرعية . فهي في غني عن ذلك بما عندها من ثروة خصوصية وانما هي تريد ارغام الامير على الاعتراف بالابن الذى ولد له منها لكي تتمكن من ارساله الي احدى مدارس الاغنياء الكائنة على مقربة من باريس . والصعوبة في الاعتراف بهذا الولد هي انه ولد بعد تسعة أشهر تماما من طلاق الامير لزوجته .

وعيد البلاشفة في المانيا

تضطرم في العاصمة الالمانية مظاهرات مزعجة ؛ من جانب الجمعيات الوطنية اولا ، ومن جانب الشيوعيين ثانياً ، وقد حدث اخيراً ان تظاهر الشيوعيون في برلين في جموع كبيرة جداً في يوم الاحد ، واذاعت صحفهم ان عدد المتظاهرين قد بلغ يومئذ نصف مليون ، على ان المظاهرات قد مرت كلها بسلام

وتقول الصحف الشيوعية ايضاً ان زعيم المقاتلة الشيوعية ، قد وقف اثناء المظاهرات خطيباً فوق احد الارصفة ؛ والى جانبه صورة كبيرة للنين ، وخطب قائلا ان الشيوعيين لا يريدون التظاهر فقط ، ولكنهم يعزمون ان يحققوا نظرياتهم بالتطبيق العملى . ثم اقسم الرئيس القسم الآتى حينما تسلم العلم الذى قدمته النقابات الروسية الى الحزب الشيوعي الالماني « اقسم باسم اللجنة التنفيذية انى سأحمل هذا العلم الاحمر كرمز لنضال الطبقات الذى لن تلونه قط نزعات المتعصبين حتى تتحقق غايات الثورة الالمانية »

السياسة الاسبوع

سعد باشا والوزارة — مقابلة سعد باشا ولورد لويد — اكفهرار الجو السياسى — استقالة مستر كرشو ومذكرة الحكومة البريطانية — اجتماع الكونتنتال

كان الاسبوع الماضى من الاسابيع التى تلبد فيها جو السياسة المصرية بالغيوم الكثيفة. فقد توقع الناس على أثر تمام الانتخابات التكميلية يوم السبت الماضى أن تستقيل وزارة زيور باشا لتفتح الطريق للوزارة الدستورية المستندة الي أغلبية مجلس النواب. وتحدث الناس فعلا باعداد الوزارة كتاب استقالتها وبتوديع الوزراء للموظفين الذين يعاونونهم وبرفع زيور باشا كتاب الاستقالة الى جلالة الملك وباستمهال جلالته الاستقالة يوما أو يومين. وكان دولة سعد زغلول باشا قد عدل منذ عشرة أيام تقريباً عما كان قرره من عدم التقدم الى تولى الوزارة لاسباب لم يأت بعد أوان بيانها ولكن دولته أجملها فى خطبة القاها بالكونتنتال يوم الخميس الماضي بقوله: «ولكنى يوم الاحد الماضي ٢٣ مايو شعرت كأنى لست مختاراً فى بعدى عن الوزارة. وأحسست كأن سوء الظن يحوم حولى. وسوء الظن من أشد ما يكره الانسان فيما يحب ويحببه فيما يكره. وطبعي كطبع كل انسان لا يتحمل سوء الظن به. فنفرت وأقبلت على ما كنت أكره. نفرت من هذا التحكم ومن أن أرى نفسي لعبة يعرض على ما العارض عارف من قبل بأني لابد رافضه. وما أنا لست مختاراً فى قبوله. فأولوا هذا بأنه تحكم من جانبى. ولكن التحكم فى الحقيقة هو من الجانب الآخر. ولم يكن من جانبى الا اباء لقبوله. وما طلبت الوزارة ولا سعيت لتقلدها. ولكنى صرحت بأنى أقبلها اذا عرضت على». لذلك توقع الكثيرون أن يدعو جلالة الملك دولته كزعيم لأغلبية مجلس النواب ويعرض عليه تشكيل الوزارة وبذلك تنتهي الازمة الدستورية وتعود الحياة النيابية وتخرج البلاد من جو الابهام والقلق والارتباك الذي ساد فيها منذ شهور طوال الي جو مرح تستطيع فيه العمال والانشاء وتتمكن قوى الامة جميعاً فى صراحة هذا الجو وحرية من أن تتضامن فى العمل وفي تقسيم العمل

وفى يوم الاحد تناول دولة سعد باشا الشاى فى دار المندوب السامى بدعوة أبلغت اليه من فخامة اللورد لويد. وقد أذيع في مساء ذلك اليوم أن التفاهم بينهما كان تاما فى أكثر المسائل. وكان كثيرون أقرب الى التفاؤل. ونشرت الصحف أن لورد لويد قد يدعو سعد باشا مرة ثانية لتبادل الرأي فى الشئون التى لم يتم التفاهم عليها توطئة لتولي سعد باشا رئاسة الوزارة. لكن هذا التفاؤل لم يطل أمده. فقد بدأت الصحف الانكليزية تشير الى خطورة الشؤون فى مصر والى حزم لورد لويد وتمام استعداده لمواجهة الحالة. وبدأت تعيد حملاتها الشديدة على سعد باشا وتعيد الي الاذهان ذكر حادثة مقتل السردار وتنتقد الحكم الذي صدر ببراءة ستة من المتهمين فى قضية الاغتيالات السياسية الأخيرة وتصرح بأن عود سعد باشا الي الحكم معناه عود العهد الذى انتهي بمقتل السردار. عند ذلك انقلب تفاؤل الكثيرين تشاؤما وأذاعت الوزارة التى كانت قد اعدت كتاب استقالتها ورفعه رئيساً فعلا الى جلالة الملك بلاغا شبه رسمى تقول فيه: «ان الجو ملبد بالسحب وان الوزارة باقية الى ان تنقشع السحب» وفكر الأكثرون ان خير حل للازمة ان يتنحى سعد باشا عن التمسك بتشكيل الوزارة

حصل هذا التطور السريع في أقل من يومين فبعد أن كان الكل يلح فى ضرورة احترام الدستور والتقاليد النيابية بدعوة سعد باشا كزعيم للأكثرية كى يشكل الوزارة أو يشير بما يراه فى الحالة السياسية أخذ الناس القلق على هذه الحالة من كل مكان. ذلك بأنهم رأوا ان المقاومة الشديدة قد تسوء عاقبتها وقد تجر الى أخطر النتائج. والسياسة الحكيمة هي التى تعرف كيف تتقي الكارثة قبل وقوعها والتى لا تخاطر بمجهودات جديدة فى سبيل الوصول الى غاية ان يكن الوصول اليها محققا فان ما ينفق فى سبيلها من الجهد يكون أجدي وأنفع لو أنه أنفق فى سبيل أخرى.

وفيما الناس فى تفكيرهم وقعت حادثة جديدة ليست أقل خطورة من كل ما سبقها. تلك حادثة استقالة المستشار كرشو وبناؤه الاستقالة على ان الحكم الذي صدر فى قضايا الاغتيالات السياسية من الدائرة التى كان هو رئيسا لها صدر فى رأيه مخالفا لما تقدم فى القضية من الادلة بالنسبة لاربعة من المتهمين. وهو لذلك يعتبره سوء استعمال للقضاء، ومنافياً للعدل أشد المنافاة

***

هذا الحادث لذاته خطير جداً. فهو اتهام صريح لاثنين من رجال أكبر هيئة قضائية فى مصر بسوء استعمال القضاء والحكم بغير العدل. فاذا أضيف اليه ما كان من اعتذار المستشار على بك سالم عن نظر هذه القضية وما ذكر فى ذلك الحين من أسباب هذا الاعتذار وما كان من اجتماع الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف الاهلية واحتجاجها على التدخل الذى أدى بعلى بك سالم الى تصرفه — اذا أضيف هذا الى استقالة المستشار كرشو للاسباب التى ذكرناها كان معناه اتهام هيئة محكمة الاستئناف بهذه التهمة الخطيرة. ولسنا ندرى أى تصرف سيتصرفه رجال هذه الهيئة القضائية العليا لدفع هذا الاتهام ولا أى تصرف تصرفه الحكومة المصرية بازاء هذا التشويه الشنيع لسمعة قضائها

ولو ان الامر وقف عند استقالة المستشار كرشو لكان تدارك الامر ممكنا. لكنه تعدي ذلك الى مشاركة الحكومة البريطانية للمستشار كرشو فى الطعن على الحكم. فقد أبلغت دار السامى البريطانى في مصر الحكومة المصرية أن الحكومة الانكليزية أحيطت باستقالة المستشار كرشو وأنها لذلك تحتفظ برأيها فى حكم محكمة الجنايات الذى صدرت الاستقالة بسببه ولا تعتبره فى نظرها حجة على براءة أربعة من المتهمين الذين صدر هذا الحكم ببراءتهم كما تحتفظ لنفسها بالحق فى أن تتخذ فى المستقبل ما تراه لازما من الاجراءات لكفالة أمن الاجانب علي حياتهم.

وظاهر أن هذا التحفظ الاخير فضلا عن خطورته السياسية يزيد الريبة حول القضاء المصرى لان معناه ان شك الحكومة البريطانية ليس قاصرا علي هذا الحكم الذى تقدمت الاستقالة بسببه ولكنه يتعداه الي كل ما يمكن ان يمس حياة الاجانب فى المستقبل. وقد ود الناس فى مصر لو أن الحكومة البريطانية لم تتعجل بارسال هذه المذكرة فتزيد الحالة السياسية ارتباكا وتعقد ما قد يمكن حله من غير حاجة الي كل هذا التعقيد. والحقيقة أن محكمة الاستئناف الاهلية اليوم فى وضع لا تحسد عليه كما أن الحكومة التى تتولى الرد على المذكرة البريطانية لا تغبط هى الاخرى وهي مطالبة بأن تدافع عن حرمة القضاء وقدس العدل بما يزيل من حوله كل ريبة.

وفى المذكرة البريطانية غير ما فيها من المساس بالقضاء المصرى جانب سياسى يحمل على التفكير. فما معنى احتفاظ الحكومة البريطانية برأيها فى الحكم وعدم اعتباره حجة علي براءة الاربعة الذين قضي ببراءتهم والذين قال المستشار كرشو في شأنهم: ان الحكم يناقض الادلة القدمة ضدهم مناقضة تجعله منافياً للعدالة أشد المنافاة. لقد كان لهم حين طلب حضرة صاحب السعادة طاهر باشا نور الحكم ليرى أن كان فيه من الاوجه ما يسمح برفع نقض عنه أن يرفع هذا النقض فاذا رأت المحكمة محلا لقبوله أعيد النظر فى القضية. فاما بعد مذكرة الحكومة البريطانية وبعد احتفاظها برأيها فى الحكم فلا ندري ما هي الاجراءات التي تتخذها بما لا يتنافى واستقلال القضاء المصري استقلالا لم يمس الا حين كانت الاحكام العرفية البريطانية قائمة فى البلاد، وحين كانت تتشكل المحاكم العسكرية البريطانية لمحاكمة المصريين

***

شعر الناس؛ وهم يفكرون فى التطور السريع الذى حدث في أفق السياسة المصرية على اثر مقابلة سعد باشا للمندوب السامى وفى الوسيلة لاتقاء نتائج هذا التطور، عاق ذلك الحادث الجديد، حادث استقالة المستر كرشو ومذكرة الحكومة البريطانية من خطر عظيم. فازدادوا قلقا على المستقبل. ولم يكن قلقهم راجعا الي أى معنى من معانى بالخوف أو اليأس أو عدم الاستعداد للتضحية من جديد فى سبيل حرية بلادهم واستقلالها. بل كان مرجعه حرصهم على تنفيذ السياسة الرشيدة التى اتبعت منذ سنة ١٩٢١ سياسة التفاهم بين مصر وانكلترا تفاهما قائما علي المودة الصريحة بأمل الوصول الى اتفاق يحقق مطالب مصر ومصالح انكلترا. واذا كان من الناس من فاته ادراك رشد هذه السياسة في الماضي فان التجارب القاسية التى تعرضت لها البلاد وبسبب أعمال خصوم هذه السياسة دلت الكثرة العظمى ان لم تكن دلت المصريين جميعا على أن تنكب هذه السياسة لن يجر الى غير المتاعب ولن يخلق غير الاشكالات التى لا مصلحة لمصر ولا انجلترا فى خلقها.

واذا كان النواب قد أعدوا حفلة لتكريم دولة سعد زغلول باشا لمناسبة فوز الاحزاب المؤتلفة فى الانتخابات فوزاً حاسما فقد انتظر كثيرون ما سيدور فى هذه الحفلة وما ستنتهي اليه من نتائج آملين ان تترتب عليها انارة السبيل الذي أظلم بسبب حوادث الاسبوع كالها، ايجاد مخرج من الازمة التى أدت بانكلترا الى أن ترسل الى المياه المصرية بارجة حربية والى ان تملأ جو العاصمة بالطيارات وان تظهر استعدادها لمقاومة ما قد يكون من سياسة عدائية

وقد أدت حفلة التكريم في الكونتنتال جانبا كبيراً مما أراد الناس بها أن تؤديه. فقد أظهر جميع النواب الذين تكلموا فيها من الاعتدال ومن الحرص على سيادة المودة والاتفاق مع انكلترا ما ثبت معه بوجه قاطع أن أكبر ما يعني المصريين اليوم انما هو المحافظة على الدستور وعلى الحياة النيابية من أن يعبث بهما عابث أو يتلاعب بهما متلاعب، وانهم يعنيهم كذلك أن يكونوا، من غير تفريط فى حقوق بلادهم، على أتم الصفاء والمودة مع الدول التى تصل بينها وبين مصر علاقات، ومع انكلترا بنوع خاص. وقد أبدى دولة سعد باشا فى الخطابة التي ألقاها فى ذلك الاجتماع أنه ليس اقل من غيره حرصاً على هذا الصفاء وتلك المودة.

كذلك رأي النواب توفيقا بين المحافظة على صحة سعد باشا واسقاط حجة الذين يريدون تعكير صفو العلاقات بين مصر وانكلترا من الانكليز وغير الانكليز — أن يتنحى دولته عن تأليف الوزارة، واقترحوا أن يقوم حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا بتأليفها على ما كان متفقاً بينه وبين سعد باشا الي يوم ٢٣ مايو حين غير سعد باشا رأيه للاسباب التى أجملها فى خطابه والتى نشرنا نصها فى أول هذا المقال

وقد أقر سعد باشا النواب في رغبتهم، ونزل على ارادتهم، فسقطت بذلك الحجة الظاهرة من الحجج التي أدت الى ما ادت اليه من التطور السريع فى أول الاسبوع وانتقال الناس من التفاؤل الى ضده. لكن الجو مع ذلك ما زال مبهما. وسواء أكان عدلى باشا أم غير عدلى باشا هو الذى يشكل الوزارة فان الحالة الدقيقة التى مرت بها مصر لم تتكشف بعد. ونحن على يقين من أن عدلي باشا سيقدر الثقة التى أولاه البرلمان اياها حق قدرها وسيعمل بما عرف عنه دائما من الحكمة والاخلاص والصدق فى خدمة بلاده بنزاهة ومقدرة وانكار للذات. فان رأي فى قبول تأليف الوزارة ما يحقق مصلحة الوطن قبلها. وان رأي غير هذا اعتذر عن قبولها.

وكلنا رجاء أن تنجلى الحالة خلال هذا الاسبوع القادم وأن نتحدث الى القراء يوم السبت المقبل مستبشرين وايام يعود الحياة النيابية وباجتماع البرلمان ومباشرة أعماله فى طمأنينة ونظام.

مسابقة السياسة الاسبوعية

جائزة عباس بك سيد احمد

تفضل كل من حضرات أصحاب العزة والفضيلة أحمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية والدكتور طه حسين استاذ الآداب بها والشيخ مصطفي عبد الرازق الكاتب الكبير كما تفضلت الآنسة المحترمة «مى» بقبول الحكم فى مسابقة السياسة الاسبوعية (المرأة المصرية بعد عشرة أعوام). ويشاركهم رئيس تحرير هذه الجريدة فى الحكم.

الموسيقى المصرية

تمهيد

قال أحد الخلفاء العباسيين يوما لاسحق الموصلى: صف لى جيد الغناء! فقال «يا أمير المؤمنين ان من الاشياء أشياء تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة»

وتوجيه هذا الكلام انك تسمع النغمة البارعة من المغنى فتهزك وتشيع فيك الطرب فاذا انصرفت عن مجلس الغناء وأقبلت على صديق لك تحدثه بموقع تلك النغمة من نفسك، ومأخذها في لبك عجزت كل العجز عن أن تفضى اليه بها أو تجلى عليه صورتها الا أن تغنيها له ان كنت ممن يعطحلقه بالغناء. وانك لقد تسمع الصوتين من المغنى فهذا يطربك ويخلبك، وذلك لا يأخذ فيك كثيرا ولا قليلا. ولقد تسمع الغناء من اثنين فتستجيد أحدهما ولا تستجيد الآخر. وحكمك فى هذا كله يتصل عندك بالبديه من الامر، الا أنك مهما أوتيت من قوة اللسن، ومهما توافى لك من بلاغة القول لا تستطيع أن تخرج صورة من هذا الذي أعجبك، وأطربك؛ وذاك الذى نشز على ذوقك ونبت عنه اذنك، فان ذلك كله شيء لا يمكن أن تترجم عنه لغة الكلام. وهذا العجز اللغوي هو الذى بعث أرباب الفن على وضع العلامات الموسيقية «النوتة» كما بعثت الرغبة فى تدوين الكلام على وضع فن الخط، وكما أن كل حرف من هذا يدل على جزء من اللفظ بحيث يتسنى لك الترجمة عن الكلام الطويل بتأليف هذه الحروف ووضع كل منها فى موضعه المقوم — فكذلك اشارات الموسيقي، فان كل واحدة منها تدل على نبرة من الصوت بحيث اذا أردت تدوين نغمة بجملتها تهيأ ذلك لك بنظم العلامات الموضوعة لكل جزء من أجزائها.

وقد عرفت ان هذه «النوتة» ليس لها شأن فى الموسيقي أبلغ من تدوين النغم كما هو، فهمتها لا تزيد على مهمة «الفوتوغرافيا» فى نقل ما يقوم بازائها من المحسات. أما تأليف الاصوات والتمييز بين جيد النغم ورديئه فذلك شيء آخر.

وأنت فلا شك عندك في أن هناك موسيقى عذبة حلوة تطرب الناس وتحرك عواطفهم وتثير شجونهم، وان منها ما يصك السمع، وينبو عن الطبع. وان ذلك الجيد من الانغام، يتفاوت في الروعة والاحكام، تفاوت البلاغة فى مذاهب الكلام. فالى أي قانون يرجع فن الموسيقي؟ وبم يتصل نظامه؛ وبم تستخرج أحكامه؟

تعلم أن فى الارض علوما كثيرة مقعدة القواعد مضبوطة الاحكام يتعلمها الناس ويتفقهون فيها باعتبارها حقائق ثابتة، والمرد ما يقع لهم في أسبابهم من الحوادث الجزئية الى قضاياها الكلية، فيتعرفوا أحكامها. ويقفوا على ما ينبني لكل منها فلا يضلوا ولا يلتوى الرأى عليهم. وذلك من فضل السلف فى وضع العلوم وتحرير قواعدها العامة؛ وذلك أيضاً جهد العلماء فى كل عصر، فانهم ما زالوا ولن يزالوا يبحثون ويكدحون فى طلب الحقائق ومد الاذهان فى أطرافها وأطوائها ليجلوها وليكشفوها ويقيموا صدور قواعدها تيسيراً لكل أسباب الحياة على بني الانسان

ولكن من أين جاءت كل هذه العلوم وكيف اتسق ادراكها وضبطها الناس؟

الواقع أن الناس من الزمان القديم قد اتصلوا بالعلوم وأدركوها وجالوا فيها بأسباب أربعة: العقل، والطبيعة؛ والوضع، والذوق.

فهم قد كانوا يتصورون ويفكرون، وكانوا يتجادلون ويتحاورون، ويحاول كل ان يعز فى الخطاب صاحبه ويقيم الحجة علي خصمه. ولن تقوم حجة الا اذا سبقتها مقدمات صحيحة تفضى الى نتيجة صحيحة. وهذا شيء لا يقضى فيه ولا يفطن الي موطن الصواب والخطأ منه الا العقل السليم. ومن هنا شرعوا علم المنطق وما اليه. فقواعد المنطق كلها مستنبطها ومرجعها الي العقل السليم

وللطبيعة نفسها وجود، ولها حقائق، ولها مظاهر وآثار ما برح العقل يطل عليها ويتقراها ويحاول استقراءها وتعرفها، وكلما وقع له شيء منها اضافه الي شكله، ووصله بمجانسه، ومن هنا نجمت العلوم الطبيعية.

وفى الارض قوانين وفيها لغات وفيها أوضاع واصطلاحات انعقد عليها رأى الناس فى الزمان فاضطر أهل العلم الى وضع العلوم الخلقية والقانونية واللغوية ونحوها.

ثم هناك الذوق يستريح الي لطيف النغم، والعواطف تبعثها الاصوات الجميلة في التوقيع المستوى، فذلك منجم فن الموسيقي وعلم تأليف الاصوات.

وكل علم فى الارض مرجعه الى هذه الامور الاربعة منفردة أو مشتركاً بعضها مع بعض

وعلى كل حال فقد بان لك أن الذوق السليم هو أساس فن الموسيقي ومرجعه، كما هو الاساس الذى تقوم عليه سائر الفنون الجميلة.

أما العلوم الطبيعية فلان موضوعها الحقائق الثابتة فى الطبيعة فهي لا تتغير بتغير الناس ولا تختلف باختلاف بيئاتهم وعصورهم، أما الذى نشهده من الخلاف فى قواعدها وأحكامها فهو راجع الي اختلاف الناس فى فهمها ومقدار وقوفهم على حقائقها. وكذلك العلوم العقلية فكل تغير يقع فيها أو تحوير يدخل عليها فأساسه صحة الادراك وفساده، ونفوذ الفطنة وقصورها؛ واستقامة التفكير والتواء طريقه

وأما العلوم الوضعية فراجعة الى اصطلاح الناس وتواضعهم فهى معروضة للتغيير والتبديل طوعا لمقتضيات الزمان والحال.

بقيت الفنون الجميلة، وانما يعنينا منها اليوم فن الموسيقي؛ وهذا الفن للغناء بموضع المنطق للفكر. فكما أن المنطق، كما عرفه العلماء، آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر، فكذلك قل في فن الموسيقي انه آلة قانونية تعصم مراعاتها عن الخطأ فى ايقاع النغم. ومن هنا تعلم أن الرجل التام الذوق اللطيف الحس الدقيق الشعور غني عن فن الموسيقي غناء الرجل الوافر العقل المستقيم الفكر عن علم المنطق، ضرورة أن هذا العلم أساسه العقل السليم، وذلك الفن مرجعه الى الذوق القويم.

وقبل أن نخوض فى حديث الموسيقي المصرية نرى حقا علينا أن نطرح السؤال الآتى:

هل الغرض من الموسيقي ارضاء الذوق أم تربيته أم هما معاً؟

اللهم ان كل كلام فى موضوعنا رهن بالجواب على هذا السؤال.

وسنعالج هذا فى مقالنا الآتى ان شاء الله

كاتب

فهرس

ص ١ — التربية والتعليم قوام نجاح الأمم للاستاذ محمد على باشا
في المرآة — حسين رشدى باشا
« ٢ — أسرار حواضر أوربا
فى الشئون التركية
« ٣ — اسبوع السياسة الخارجية للاستاذ محمود عزمى
« ٤ — تتمة تقرير مفتش بلدية الاسكندرية الصحي عن الانظمة الصحية
« ٥ — حمى ارتياد القطب، اميرة بهوبال، القسطنطينية، خاتمة العثمانيين، سليمن الحسنلر، لطيفه هانم
« ٦ — عادات الانسان للدكتور محمد مبارك
الرياضه الاسبوعية
« ٧ — قصة الاسبوع، صوت فى الظلام لجان جوسى فرابا
الحضارة الشرقية القديمة لعزيز افندى طلحة
قضية على أمير
« ٩ — رحلة فى ايران وسوريا والعراق للقائد عزيز بك المصرى
الصحات. للاستاذ توفيق دياب
الصحافة فى أسبوع
« ١٠ — التفاؤل بالتحف لحسن افندى صبحى
مجد العائلة لسعيد افندى عبده
« ١١ — السالب والموجب للاستاذ طه الساعي
طائر البحر: لانور افندى زقلمه
« ١٢ — شوق، لمحمود افندى مصطفي
جبرائيلي دانو نتسيو لعلى افندي احمد عامر
النقد النزيه لحافظ افندي محمود
« ١٣ — صولة الحق على القوة: للاستاذ فؤاد طوبصقال
« ١٤ — فساد الادوية لعبد العزيز افندي عبد الرحمن
تأثير المعاشرة والاجرام
« ١٥ — ثورة الوقود في العالم لمحمد افندي حسن عامر
صناعة الصابون في مصر لحلمى افندي السعيد مطر

من أنباء الاسبوع الداخلية

يوم الخميس ٣ يونيه

* قدم المستشار كرشو استقالته من منصبه بمحكمة الاستئناف لوزير الحقانية وبنى هذه الاستقالة علي أنه يرى أن الحكم الذي صدر فى قضية الاغتيالات السياسية كان فيما يتعلق بأربعة من الذين حكم ببراءتهم مناقضاً لما تقدم فى القضية من الادلة مناقضة تجعله منافيا للعدالة منافاة خطيرة

***

هذا وقد علم مندوب السياسة أن المذكرة المشار اليها فى تلغراف المكاتبين الانكليز سلمت أمس الي حضرة صاحب الدولة احمد زيور باشا فى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر وانها مصوغة في لهجة شديدة غاية الشدة

٤ يونيه سنة ١٩٢٦

* عقب صدور الحكم فى قضية الاغتيالات السياسية المعروفة طلب سعادة النائب العام أن يطلع عليه والحلم عليه فعلا يوم ختمه

وعقب الانتهاء من نسخ صور الحكم المذكور أرسل قلم النسخ بعض صور منه الى كبار رجال النيابة

وقد اتصل بنا أن جناب المستر هيوز كبير مفتشي النيابات اجتمع هو وبعض رجال النيابة بمكتب حضرة صاحب السعادة النائب العام ودار بينهم البحث حول الحكم المذكور لمعرفة وجوه النقض التى يمكن النيابة أن تتقدم بها.

رحلة في ايران وسوريا والعراق

— ٥ —

طهران وضواحيها

بقلم القائد عزيز بك المصري

الطبقة الثالثة طبقة الوزراء والحكام السفراء الذين سيروا ايران في عهد ملوك القاجار الاخيرين والذين لا يزال الكثيرون منهم يشغلون مناصب الحكم اليوم أكثرهم تعلم في اوربا أو اتصل بها نشأوا مثل آبائهم في الحكومة في ظل الشاه يستغلون البلاد معه كيف شاءوا. وسط مضغوط مشبع بالتملق وعدم التقيد وحب الذات يضعف صلابة الاخلاق ومزايا الرجولة، لذلك صاروا كالعجينة تعطيها اليد أي شكل تريد، يبهرك الرجل منهم بذكائه وآدابه ودقة ملاحظاته وحركاته لا فرق بينه وبين وزير أوربي، فاذا جاء دور العمل وجدته يشبه أبواب طهران المغطاة بالقيشاني اللطيف الالوان والمحشوة بالطوب التي متى سقط عليها مطر الشتاء ووجد فيها ثقبة تخللها فتشققت فسقطت القشور وظهر الحشو البالي. على أن هذه الطبقة التي تشبه كثيراً مثيلتها في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد ظهر فيها مثل ما ظهر في الاخرى قسمان من الرجال: قسم جسور جاهر بالحق فضرب على يديه ولسانه واندثر أكثره فكان تأثيره تأثير حقنة ألمية منبهة في جسم ايران الهامد فانتفض لها ولقد قمته وبدأ فيه الشعور أول علائم البعث.

وقسم آخر ضميره مملوء بالواجب وبحب بلاده ولكنه جبان فتبرقع ببرقع التملق والخداع القذر وخدم بلاده عند ما مكنته الفرص. وأنا اظن أن الفائدة التي تأتي من هذا القسم هي ضئيلة بالنسبة للضرر الذي ينجم عنه لان ظاهره قذر ومحركه جبن فهو قدوة سيئة للشبان ومركز ارتكاز لسيء الاخلاق

فالطبقة الثالثة هي طبقة عبور من التقهقر الى التقدم . من النوم الى اليقظة . زمنها محفوف بالمخاطر يشبه حالة الرجل الذي يطفر من فوق حاجز وهو في الهواء ليس له ارتكاز، او حالة جيش يمر من مضيق . هي موجودة في ايران، ممن قبلها وممن بعدها. على أنها وليدة وسطها وتمنينا أن نقول ان زمانها قد ولى وبدأ دور الطبقة الرابعة وهي طبقة الشبان المجددين المستنيرين بالعلم الحديث في اوربا أو في ايران . هذه الطبقة جاءت متأخرة عن مثيلتها في تركيا حيث توجد أقوى طبقات المستنيرين في الشرق لان سلاطين آل عثمان مع عيوبهم كانوا خير حكام الشرق في القرن التاسع عشر . فقد حاربوا الامة لادخال التجدد فيها وقاوموا واصروا في سبيل ذلك ثورات رجعية، وكم عرضوا حياتهم للهلاك لاجل أن تتم جسامة العمل الذي أتوه. انظر الى حركة التجدد الاخيرة في تركيا والدهشة التي أحدثها لبس البرنيطة في العالم، ثم تصور تركيا قبل مائة عام حيث الجهل كان طاما والتعصب على قمته والروسيا هاجمة من الشمال ومصر من الجنوب والانكشارية في عصيان . في ذلك الزمن أمر السلطان بابدال العمامة بالطربوش وهو برنيطة يونانية كانت ترتديها اليونان في ذلك الوقت، ولم يكتف بهذا بل أمر بتغيير كل الزي واستبدل الجبة والقفطان بالسترة والبنطلون . ثم هاجم الانكشارية [illegible] الدافع ونظم جيشاً جديداً .

ثم مدا التجدد بعده فشمل كل دوائر الحكومة حتى القانون . أما المدارس الحديثة فكانت بيت القصيد . هذا هو عمل سليم الثالث ومحمود وعبد المجيد. لذلك كان لتركيا الجديدة الحق أن تبدأ في تجددها قبل ايران وقبل كل الشرق الغربي . فالطبقة الرابعة في ايران هي جديدة لم تشغل كراسي الحكومة العالية بعد الآن نشاطها بدأ يشمل كل الفروع ويحرك الامة [illegible]

الامة بها، وهو فأل خير لاستقبال ايران وقد بدأت حياتها البرلمانية بطولة تستحق الاعجاب كما قدمنا في مقالاتنا السابقة وجاهدت للحرية بثبات واتصال وايمان .

ومن يدخل برلمان ايران الجليل ويشاهد فيه السكون والوقار والآداب مع الجسارة في المناقشة يخرج معجباً بالروح الشرقية وبلياقتها للحكم . أما في الاقتصاد فقد بدأت تظهر في شارع لاله زار وغيره بعض محلات تجارية كبرى هي في نظامها ونظافتها تشبه المحلات الاوروبية، تجد في وسطها شباناً يديرونها ويعاملون الناس بأدب ووقار يفوق ما يرى في الغربيين وقد بدأوا في احتكار الاوتيلات الغربية النظام ومع أنهم مبتدئون فيها فان أنظف وأنظم أوتيل في ايران هو الغراند أوتيل في طهران وصاحباه ومديراه أخوان أتما تحصيلهما في الجامعة الاميركية، وكل مستخدميه ايرانيون ومن يدخل غرفة الطعام ويرى النظافة وأدب العمال وحسن النظام يفهم قدرة القوم، لذلك فان علية القوم من أجانب وغيرهم يرجحون هذا الاوتيل مع وجود أوتيلين فرنساويين واوتيل روسي .

أما في الجيش فقد تقربت هذه الطبقة النشيطة من الوظائف العالية فقد شاهدت ميرلايات في حوالى الثلاثين من العمر ولاشك أنهم ألبسوا الجيش حلة الفتوة والنشاط

الضابط الايراني الشاب نظيف مفتخر بصفته وبوطنه وهو في زيه يشبه الضابط الروسي لولا غطاء رأسه الذي يشبه الغطاء الاسبانيولي او الايطالي . يتكلم اللغة الفرنساوية أو الروسية يطالع الآثار العسكرية وغير العسكرية . ورأيت ضابط فرسان يدربهم خارج طهران في يوم حار وفي منخفض من الارض في دخان من الغبار وكان يواصل عمله بجد لابساً كفوف (الديوان) كأنه تحت نظر قائده مما يدل على أنه يخدم صنعته في الخلوة والعلانية فهو يحترمها بإيمان، ومما يجدر بالذكر من ابتكار الشبيبة الايرانية هو معهد الموسيقي الذي أسسه الميرالاي رضا . والميرالاي هو شاب في حوالي الاربعين درس الموسيقي الشرقية والغربية ثم شاهد تأخر الشرقية فاراد اصلاحها فترك الجيش ومكث في فرنسا والمانيا أربع سنوات اتم فيها دراسته الموسيقية . ولما عاد قدم له أحد اصدقائه — وهو ايضاً من الشبيبة الايرانية — مبلغاً جسيماً انشأ به داراً للموسيقي وهو محل جميل يدرس فيه الشبان دعيت اليه مرتين فوجدته مجمعاً لكثير من الشبيبة الراقية في ايران ولكثيرين من الغربيين من جماعات السفارات . ورأيت جوقة تقرب من العشرين عدداً تضرب على آلات متنوعة منها آلة بين الكمان والرباب كبيرة الحجم من اختراع الميرالاي

أما القطع فهي من انشائه ويتخلل بعضها غناء منفرد أو مجتمع أنا لم أر أرقى مما رأيت في القسطنطينية أو في مصر . وياليت معهد الموسيقي المصري يدعو الميرالاي الي مصر لتنبيه الافكار عندنا لمعنى التجدد في هذا الباب.

وخلاصة القول أن كل ما رأيته من الشبيبة المستنيرة يجعلني أعتقد أنها سائرة في طريق قويم وانها ستقوم بواجبها نحو ايران قياماً يليق بتاريخ أمة ثقافتها ممتدة في الشرق من الصين الى مصر . فالواجب على الطبقات الثلاث المتقدمة الذكر الاتفاق حول هذه الشبيبة وتشويقها الى العمل لنهضة ايران

ولا ينبغي أن يخشي علماء الدين منها فان العلم والفن والتجدد والقوي ترفع الروح الى فوق وتقربها من ملكوت السموات

اللمحات

لا شيء!

كانت اللمحة الثانية لمحة ضاحكة، داعبت فيها القراء وفي ظني أن بعضهم ابتسم لها أو ضحك. أما اليوم فأبي من ضحك ولا ابتسام . ما اشبه خوالج الفؤاد بنبرات القيثارة فتارة ترقص وتطرب، وأخرى تبعث الأسى وتثير الشجون . نضحك في هذه الحياة كثيراً ولكن ما اكثر ما نبكي ونحزن . وكأن الساعات الحلوة التى نقضيها في الدعابة والمزل يكفي لمحو آثارها دقائق مريرة نقضيها في الكآبة نقاوم فيها دموعنا لأن دمع الرجال ينبغي أن يكون أبياً عصياً . ونضحك فيزيد من سرورنا أن يضحك معنا من سوانا، فاذا عبست لنا الدنيا واشتد علينا ضغط الحادثات حرصنا كل الحرص أن لا يشاركنا في بثنا أحد ولا يتجرع معنا من كؤوس علقمنا أحد. فسرورك لك ولغيرك ، وحزنك وياللأسف لك وحدك . هو لك وحدك لأنك قد تكون عزوناً لأسباب تأبى كرامتك أن تبوح بسرها لسواك. ما أشده من عذاب للنفس ذلك الشعور المزدوج : شعور الألم المبرح وشعور الاباء الذي يجعل من صدرك صندوقاً مقفلاً لهذا الألم لا ينفتح لأحد سواك .

وحزنك ويا للأسف لك وحدك لأنك مهذب النفس تعلم أن من واجباتك احتمال اعبائك ومعاناة همومك دون أن يتصل منها بغيرك شيء . أجل ! أدب النفس يقضي — وقضاؤه مطاع — بأن ما يكون بي من نعماء فلي ولكل من أستطيع أن أنشر عليه من أنوارها، وما يكون بي من بأساء فلي وحدي لا أسمح لشيء من ظلامها أن يتسرب الى آفاق من حولي من الاخلاء والاقربين .

ففرحي يشمل غيري ويتعداني الي اخواني، فأما حزني فهو مركوز في طوايا هذا القلب المعنى، فاذا ضنى بي الكمد رأيت من أقدس الفروض التى توجبها علي آدابي أن انتحى من هذا المعترك ناحية بعيدة من الناس حتى لا تعديهم حالى فيزداد المجتمع الفقير الى السعادة شقاء على شقاء .

فاذا اضطررت الي استئناف نصيبي من واجبات هذه الدنيا وبين جوانحي تلك اللواعج اللاذعة وبين جفوني تلك العبرات التي لا تنهمل لأنها أبية ولا تجف لان ينبوعها دائم الفوران — كظمت ما بي وعالجت أن أبدو لك قرير العين باسم الثغر رخي البال . لكن هذا الجلاد بين الباطن والظاهر وبين الحقيقة والتمثيل لا يخفي عليك . فالبسمة المنفرجة منبتها القلب وهي ضياء ساطع اللألاء . فأما البسمة المصنوعة فهي كاسفة حائلة مهما عالجتها، ومنبتها لا يتجاوز الشفاه .

اذن تقرأ ما وراء الحجب وتسألني في عطفك الاخوي ما بي ؟ فأجيبك « لاشيء » وهو جواب طالما سمعه الصديق المتسائل من الصديق المسئول حين يحتال لاخفاء همومه . « لاشيء » كلمة يلفظها اللسان لفظاً خفيفاً سريعاً ثم تأخذ في حديث غير هذا الحديث لان لك من آلامك جرحاً لا تريد أن تضيف اليه جرحاً آخر هو ابتذال ذات نفسك وعرضها في « المتفرجين » . انها لكبرياء . ولكنها كبرياء حميدة جليلة الخطر مما وصف الله به نفسه . فهو « المتكبر المتعال » . وجل عن أن تكون كبرياؤه غطرسة أو جبروتاً غشوماً . وانما هي العزة الكبرى وهي السمو عن الصغائر والدنايا . ومن الصغائر والدنايا اذ انهزم المرء في شأن من شؤونه؛ أو اذا قهرته ظروف لا قبل له بها؛ أو اذا أحزنه من ملمات هذا الدهر خطوب مهما تكن قاسية ومهما يكن بريئاً فاضلاً لا يستحق من دهره قساوة ولا عسفاً — أقول من الصغائر والدنايا مهما تنزل بالمرء من الآلام والمحن أن يتنزل الي الشكاية وبث الحزن الي أحد من الناس .

لا تشكون لعاذر أو عاذل
حاليك في النعماء والبأساء
فلرحمة المتوجعين غضاضة
في النفس مثل شماتة الاعداء

واذن فعلي أن أجلد الخطوب والآلام ما استطعت، فاذا أعجزني أمرها فلن أشكو عجزي الى أحد بل أحتمله سائراً عليه متظلعاً بثقله كالأسد يموت ولا تموت عزته . أو كالعيوف ذي الشمم يموت جسمه من الخصاصة والعوز ويأبى أقدس الاباء أن تموت كرامته مهانة وذلاً . هذه كبرياء الانبياء والربانيين وسائر العظماء . وهي غير كبرياء الوحوش الآدمية من الجبابرة والقساة المتغطرسين

وبعد فيأيها القارئ العزيز : هل تحار في أمر هذه الكلمات التى أكتبها على غير صلة ظاهرة بينها وبين موضوع معين ؟ وهل تحرص كل الحرص على أن يكون كل ما تقرأ مرتبطاً بموضوع معين ؟

وهل مشاعر النفس وأطوار الوجدان وما يختلج بين جوانحك من عاطفة من حين الي حين — هل ينطوى كل ذلك تحت عنوان واحد أو يجمعه لون واحد من الاحساس؟ ان النفس تغيم أحياناً وأحياناً تصفو وتصحو. فاذا كان أفقها صحواً وجوها صفواً فهنالك للمرح والسرور والقلم الناطق بأضاحيك المرح والسرور . واذا كان الغيم والسحاب في ذلك الافق الدفين بين الضلوع فهنالك الآلام في غير شكوي والزفرات في غير استرحام، وهنالك الشؤون تمسكها الكبرياء بين الجفون وهنالك القلم يكتب مثل هذا الذى أكتب

فاذا رأيت كلامي غامضاً فأنت اللبيب الذي يعلم أن الاشياء تبدو غامضة اذا تلبد السحاب وخيم الظلام .

وهي حالة من أحوال النفس يجب أن ترتسم على القرطاس كما هي في دخيلة القلب .

تسألني لماذا وتسألني ما بي ؟

« لا شيء » محمد توفيق دياب

الصحافة في أسبوع

مضحك جداً أن ترى تلك الصحيفة السوداء التى تنطق بلسان حزب الشيطان تبكي وتنتحب وتندب وتتلدم لان سعد باشا زغلول قد أجاب دعوة المندوب السامي البريطاني لتناول الشاي «ومكث يحادثه ويفاوضه في الشروط التى تقدم عليها وزارته لانه زعيم الاغلبية وهو بحكم الدستور يجب أن يتولي رياسة الوزارة» الى غير ذلك مما «قد يتخذه الانكليز سابقة يحتمونها على كل مرشح للوزارة بعد» !! كأنما هذه الاقلام الطائشة التى تهذي بمثل هذا الهراء لاتدرى ماذا يعمل سادتها ومواليها وتجهل كيف لايزال أقطابها وزعماؤها قابضين على أزمة الحكم برغم أنف الامة وبرلمانها والنواب ودستورهم بل برغم أنف كل من تظله سماء مصر وتقله أرض وادى النيل من عظيم وحقير وعالم وجهول وصغير وكبير حتى الاجنة في الارحام والعظام النخرة تحت الرغام .

وتقول جريدة حزب الهباء انها « تحسب أن القراء لم ينسوا المؤتمر الوطني وما كان من أمره ولكنهم قد لا يعلمون ان عقد هذا المؤتمر وما تقرر فيه وما سبقه من تقرير العمل بقانون الانتخاب المباشر الذى أصدره البرلمان — تقول — لعلهم لا يعلمون ان هذا كله كان نتيجة مباشرة لتفاهم تام بين زعماء المؤتلفين من ناحية ودار المندوب السامي من ناحية اخرى» . فكان من آثار هذا التفاهم ان انقلب وزراء الاتحاديين من ليوث كاسرة الى حمر مستنفرة فوضعوا جباههم في التراب وعفروا خدودهم بالثرى وخنعوا وخضعوا ونزلوا على ارادة دار المندوب السامي فيما لايعتقدونه حقاً ولا يرونه صواباً وفيما لايجدون فيه معلحة الامة ومنفعة البلاد

على أن هؤلاء لنا كيد من زعماء هذا الحزب البغيض المنبوذ لم يفيقوا حتى لسترعيوبهم واخفاء ما يحسون من فرح ويلقون من غبطة وجذل بما تكابد الامة من معاندة الخصوم وتجني الاعداء، فكلما احسوا أنهم قد ساروا بها سروراً، كلما رأوا انكداً جنوا به بهجة وحبوراً فانشرت رياسة الوزراء بلائها الشعرى الذى تتول فيه «ان الجو تتكاثر فيه السحب وان الوزارة باقية حتى تتكشف هذه السحب وتقشع» حتى اقبل بعضهم على بعض يتحاضنون ويتباوسون وبينما هم في رقاعتهم وخلاعتهم يترددون ويجمجمون تساقطت اليهم الاخبار بخروج المركبة الملكية تجرها الخيول المطهمة من قصر عابدين الى دار النيابة بالطريق الذى يجتازه موكب جلالة الملك في حفلة افتتاح البرلمان استعداداً لتشريف جلالته دار المجلس في الموعد الذى سيتقرر لافتتاحه . تقول : تساقطت اليهم هذه الأخبار فاسقط في يدهم ولبطوا وصرعوا كأنما قد اعتراهم مس من الشيطان، فلما افاقوا من دهشتهم هاموا على وجوههم لا يلوون على عقل ولا يفيئون الى حجى ويأتون من صنوف الجنون واللمم ما قد علمت وبعض ما لم تعلم .

ومالنا ولهذه المخلوقات نعدد آثامها ونحصي عليها اجرامها وهي ما اختيرت لغير هذا البغي

فلنفرغ عن الصدو ولنروح عن الارواح قليلاً بفترة فيما يعرض لنا خلال الصحف من زلات الادباء وهي لا تجني على الافهام باقل مما تجني على الاقوام جنايات الوزراء. واذا اردت الدليل فاليك ما قرأناه في عدد من كوكب الشرق الاغر « قد أثار استسلام عبد الكريم — زعيم الريف — الي حكومة الجمهورية الفرنساوية بعد ذلك الجهاد الطويل عواطف الشاعر الوجداني النبيل الدكتور احمد زكي ابوشادي نجل فقيد الوطنية الكريم المرحوم محمد بك ابو شادي فنظم في هذا الصدد قصيدة عامرة بالعواطف الشريفة والاحساس النبيل والحكم العالية والعزاء الجميل لشعب الريف الباسل وللاسد الاسير » أما هذه القصيدة التي نظمها هذا الشاعر الوجداني أو الروحي أو الطمطماني فاليك شذرات منها ولك الرأي الموفق فيما يتعلق أو لا يتعلق عليها من هذا الوصف المريض الطويل . قل ولا ندرى هل هو يخاطب شعب الريف الباسل أو الاسد الاسير فانه لم يشر الى ما يدل على هذا أو ذاك

أكذا تكون بك الهزيمة نصرة
لمطامح الجيل الأبي التالي
أكذا تعاف السلم خيفة أمة
ولو انتهت النصر صنو محال

ولن يفسر هذا أو يتبين منه غرض الشاعر على سبيل الجائزة نسخة من ديوانه

ومنها في مخاطبة الاسير :

سر يا رفيع القدر غير مدافع
للأسر محفوفاً بكل جلال
تلق العدو على مثات قلاعه
ما بالفخور غداً ولا المختال

هنا نترك الامر لصديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي عسى أن يريحنا هنيهة من مناقشة « أحكام المميزة » بتحديد موضع « ما » و « لا » النافيتين .

ومنها في مخاطبته

من بعد فقدك كل ما ملكته
من قوة أو عصبة أو مال
حتى الغذاء فقد تعذر مثلما
عز الدواء وقد سلاك السالي
ولسان فخرك أن جهدك لم يكن
الا الذخيرة لا الرجاء الخالي
ولسوف ينشدها البنون على غد
فتهدم الجبروت بالزلزال

ما هذا الغذاء الذي تعذر مثلما عز الدواء وأية علاقة للغذاء والدواء بسلوان السالي؟؟ بل ما معنى الجهد الذى لم يكن الا الذخيرة وما معني الرجاء الخالي؟؟ وما تلك التى سوف ينشدها البنون على غد فتهدم الجبروت؟! حقاً ان في ادارة الزميلة « كوكب الشرق » لعرافاً شديد المحال أمكنه أن يستشف من مغالق هذه التراكيب السقيمة التى لا تدانيها العامية في ركتها ما عدد من « عواطف شريفة واحساس نبيل وحكم عالية وعزاء جميل » ! وتمنينا لو ان هؤلاء المتشاعرين ما وجدوا مثل هذا التفريط بالنشر والتقريظ ما كانوا استطاعوا أن يحشوا وجوهنا في كل يوم بشيء من تلك الاشعار الغثة وتلك القوافي الداهنة

وكيف تأخذ على الدكتور أبي شادي سقطاته وعثراته وقد شهدنا بالامس في حفلة تكريم النواب لدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول نفراً من أئمة القول وفرسان الكلام قد وقفوا فلم تمهد لهم مداخل الخطابة ولم تسهل لهم مخارج الخلابة وكانوا ثلاثة «شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر» أما الاول حضرة الاستاذ حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني فلم نفهم الا أنه كان يتحرك باشارات واسعة ويتحدث بالفاظ ضخمة من جهاد ونضال وائتلاف واتحاد وقوة الامة وصولة الحق وتراث الابناء والاحفاد والسلام عليكم عليكم السلام . وأما الثاني حضرة الاستاذ هلباوى بك فقد كانت تنقصه «ربابة» ليكون « محدثاً بلدياً » ينثر في مدح الرئيس الجليل سعد زغلول باشا ما نظم المتقدمون من الاعراب في وصف أبي زيد الهلالي والزناتي خليفة ودياب ابن غانم. والثالث حضرة الاستاذ وليم مكرم عبيد فقد ألقى كعادته قطعة من الشعر المنثور غزلاً في الرئيس الجليل أرسل فيها النغمات كالعبرات وفق مواقع الشاعر من حب وغرام، وله وهيام؛ فوالله لولا ما أعده لنا حمدي بك سيف النصر الهمام، من لذيذ الطعام، وما أداره الرئيس الجليل من كلام كالمدام، لتعذر علينا البقاء طويلاً في هذا المقام. ولكن ما الحيلة وقد بالغوا في اكرامنا فاعدوا لاهل الصحافة مائدة ممتازة في وسط القاعة ازاء مجلس الرئيس وصحبه وقد اكتظت بالكتاب على اختلاف أجناسهم ومشاربهم غير أنهم قد انفلوا فيها دعوة الزميلات فانا احتج لهن قبل أن تحتج الزميلة الجريئة الثائرة الآنسة منيرة هانم ثابت فتكون مالها الا النبي وأهل البيت . ولقد أبى الاستاذ عبدالقادر بك حمزة صاحب البلاغ ونائب حوش عيسى الآن يجلس صحفياً فنشكره، وأبى الاستاذ حافظ بك عوض صاحب الكوكب ونائب باب الشعرية الا أن يجلس نائباً فنعذره، وكل ميسر لما خلق له من كياسة او ..... سياسة، ومن صاح أو طاح، فلا عتب ولا ملام، وكل عام وأنتم على نائبة ما يرام «قدامة»

التفاؤل بالتحف

قصة سائح المانى

بين الاوربيين كثير من المتعلمين يتطيرون حد التطير من التحف والآثريات القديمة وينسبون مايقع لهم من حوادث ومصائب الي اقتناء هذه التحف. وليس العهد ببعيد بحادث موت اللورد كارنارفون الذى قامت له الصحف مدعية ان نبشه القبور وعثوره على مقبرة الملك توت عنخ آمون هو الذي سبب له هذا الموت الغريب من لدغة ناموسة. كذلك لم ننس قصة ذلك المثري الانجليزى الذي اشترى مومياء من طيبة وسافر بها الى بلاده فوقعت له عدة مصائب متتالية جعلته يذهب بها الي المتحف البريطاني فيقدمها هدية بعد ان تكلف في نقلها لمتحفه الخاص كثيراً من النفقات

هذه القصص تدل على مبلغ تطير الاوربيين من اقتناء التحف القديمة. غير ان القصة التالية التى سمعتها ممن أثق بقوله تخالف مايذاع من هذه الاشاعات الغريبة وتجعل عندنا مجالا للتفاؤل بالتحف. قال لى الثقة :

اعتـدت ان أمضى أياما فى شتاء كل عام بالاقصر فحدث انه بينما كنت فى أحد الاعوام نزلا فى فندق كبير من فنادقها ، اذ لحظت ان فى الغرفة المجاورة لى رجلا من السياح النازلين بالفنـدق يقوم فى فجر كل يوم فيرتدي ثيابه ويخرج من الفنـدق فيغيب زهاء الساعتين ثم يعود وقد بدأ القوم يستيقظون

ترى أهو يتريض ؟ أم يقوم لعمـل ؟ فاذا كان الاول فأى معنى لهـذا التريض البـكر فى الظلام والبـرد والرجل يأتى متعباً لاتبدو عليه امارات الرياضة والتلذذ بالقيام بها ؟ وأى عمل هـذا الذي يستدعي ان يقوم الرجل فى مثل هذه السـاعة ؟

في أحـد الايام عولت على ان اتبعه فما كدت انتبه لحركته المبكرة حتى قمت لفوري وارتديت ثيابى وسبقته فأخذت أسير امام الفندق حتى رأيته ينزل كعادته ويسير فى طريق الكرنك وكنت سائراً فى نفس الطريق فتبعته وهو يجد فى السير حتى اتعبني ولكنى لبثت أسير فى أثره حتى وصلنا معبد خونسو فجلس يستريح ولم أجد مفراً من متابعة سيرى لئلا يشعر بانى اتبعه فتوغلت فيما حول المعبد ولكن الرجل ! لقد غاب عن نظرى. عدت وسرت فى طريق العودة الي الفندق واذا به يعود أيضاً حتى اقترب منى فحيانى. ولا تسل عن مبلغ سرورى بهـذه التحية التي ستفتح لى مجال البحث على مصراعيه فرددت باحسن منها. سألنى اذا كنت من أهل البلاد فاجبته ان نعم. قال ولكنك قاهرى قلت نعم.

سألني عن الفندق الذى أنزل فيه فذكرته له فحمد الظروف على انه نفس فندقه. وأخذ يحدثني عن نفسه فقال انه تاجر ألماني اعتاد أن يأتى الى مصر كل شتاء فأصبح يحبها كبلاده

وكنت كلما أردت أن اسأله عن سر خروجه مبكراً توقفت لاعتقادي ان مثل هذا السؤال يعد فضولا لتعلقه بشخصياته واستمر يحادثنى ويسألنى عن القاهرة ومافيها من أماكن جديرة بالزيارة حتى وصلنا الفنـدق فتناولنا طعام الافطار معا وأصبحنا صـديقين نقضى معظم أوقاتنا معاً.

تضربت معه موعداً للمقابلة في الصباح وهنا بدا عليه قلق لم ألحظه طول يومنا ولكنني تغابيت وفارقته ضاحكا. ولم يقل هو شيئا

وفى السـاعة الخامسة صـباحا شعرت بحركة في غرفته فاستيقظت وأخـذت ارتدى ملابسى وانتظرت أن ينادينى فلم يفعل فنهبت الى غرفته وطرقت البـاب فلم يفتح ، فدفعني استطلاعى الى اقتحام الباب ولم يكن مغلقاً فلم أجده في الغرفة. حدثتنى نفسي أن ادخل الغرفة وأغلق بابها على ففعلت وأضأت النور اذ كان الظلام لايزال مخيما ثم سرت نحو خوان موضوع الى جانب المضجع فرأيت عليه تمثالا للاله آمون مصنوعا من البرونز القديم ويدل ماعليه من الصدأ ودقة الصناعة والنقوش على حقيقة قدمه وخرجت مسرعا لئلا افاجأ فى الغرفة ولبثت أنتظر الرجل فسألته عن سبب عدم تنبيهه اياي فاعتذر بانه لم يرد أن يزعجنى فى مثل هذه السـاعة المبكرة. قائلا انه متعود هذا البرد القارس

أما انا فقد لا أحتمله فى مثل هـذه السـاعة. وأردت ان استدرجه فى الحـديث عن آمون لأعرف سر التمثال البرونزي الذي رأيتـه في الغرفة فاخذت اتحدث عن جمال الكرنك وجمال صنع معبد آمون خاصة ولـكن الرجل بقي صامتاً فسألته رأيه فقال انه جميل حقا وسكت.

اخذت أتحدث انا عن المعبد وصور آمون وتماثيله فيه وألحظ على وجـه السائح امتقاعا يزداد شدة كلما أوغلت ، وجـداً كلما جاء لفظ آمون. ولم يكن ينبس بكلمة ، فرأيت ان أهاجمه : فقلت هل يذكرك آمون بشيء تهتم له الى هذا الحد ...؟

انتفض الرجل كانه أفاق ثم نظر الي وقال : الحق ياصديقي اني ... أخشى ان اصرح فأتهم بالسذاجة والسخف . . . ولكن . . . لا أنكر عليك انى . . . انى أقدس . . . لا بل أتفاءل بآمون !

قلت فى نفسي يقدس ! يتفاءل !. ماهـذا الاضطراب ؟ ولكن لم كل هذا ! سألته: لابد أن فى الامر قصة شيقة! قال نعم . ولكن يجب أن تدفع ثمن قولها لك . قلت ، وما هو ؟ قال ألا تشك فى صحتها لانها حدثت لي انا . قلت وقد اردت أن اقصعليها : لك هذا . قال اذن فاسمع :

كان لى صديق مولع بالاشتغال فى الآثار المصرية وقد درسها حتى بلغ فيها شأناً يذكر؛ ولم يكن قد بلغ الاربعين بعد حين أصيب بذات الرئة وأصبح على حافة قبره . فبينما كنت معـه في احد ايام نزعه اذ أسر لي ما يأتي :

تجد فى غرفة مكتبى تمثالا من البرنز للاله آمون المصري . خـذه منى تذكاراً واحفظه فربما أدي لك خدمة في يوم من الايام.

لم أكن أحفل بهـذه التحف ولا الآثار عامـة ولـكني تبعاً لنصحه لى أخذت التمثال ووضعته في غرفتي الخاصة . وكنت فى ذلك الوقت احله في متجرى وأربح منه أرباحا قليلة وكنت قد تزوجت منذ اربع سنوات فلم أنجب أولادا ما ، وكنت أنا وزوجي فى أشد الشوق الى طفل نتم به نعيم حياتنا ولم نترك بابا الا طرقناه في سبيل ايجاد هذه الامنية حتى يئسنا

ومات صديقي فأثر فى موته تأثيراً شـديداً وكنت منفرداً في غرفتي ذات ليـلة مستسلما لخيالاتى وذكريات صديقى واذا بالنور ينطفىء فجأة فقلت لعـل التيار انقطع . وساد الظلام برهة فوجدت فيه راحة واطمئنانا ولـكن سرعان مارأيت شيئاً يلمع فى هذا الظلام فكدت أفقد صوابى وحاولت القيام فلم أستطع واذا بى أري التمثال البرونزي يضيء فى هـذا الظلام الدامس وأري الاله آمون يقف ويسير نحوي ورن فى أذنى صوت عميق كأنه صـادر من الجدران وسمعت قائلا يقول :

« انك تجد ماتبحث عنه فى معبدي بالكرنك فخذ زوجك وسافر بها الى هـذا المعبد » « ولازم زيارته قبل طلوع الشمس مدة أربعة عشر يوما . واذن تلد زوجك » « ولا تنس أن تؤدي هذه الزيارة كل عام لتزداد ربحك »

ثم أخذا يعود الى مكانه ويتلاشى الضوء شيئاً فشيئا حتى ساد الظلام فاردت أن أقوم ولـكن قواي خانتني أيضا فبقيت مستسلماً حتى غلبنى النوم فلم افتح عيني الا والشمس فى الافق

قمت ولكنى كنت متعباً جدا فسرت الي زوجي وأردت أن احدثها بما وقع ولـكنى خجلت أن اذكره لئلا اتهم بالسذاجة أو ترميني بانى كنت أرى رؤيا وأنا واثق انها ليست كذلك

ولـكن ماذا أقول لها . عرضت عليهـا اصطحابي الى مصر فى عمل ولشدما كان فرحها بذلك عظيما

سافرنا الى مصر وجئنا الى الكرنك ولا أطيـل عليك فى محاولة افهامها ضرورة القيام قبيل الشروق بزيارة معبد آمون وهي تريد أن أبين لها أسباب ذلك . ولم أجد فائدتما فى محاولة اخفاء الحقيقة فقصصتها عليها ، ولم تكن أقل سروراً بها وبقيامها قبلي فى كل يوم

واستمر الحال كذلك أربعة عشر يوما عدنا على أثرها الي برلين؛ ولم يمر الحول حتى وضعت زوجي طفلا لا أحدثك عن مبلغ سرورنا به على هـذه الدورة تمت نبوءة آمون وبرا

بوعدى له تراني لاأتكر عليك انني أجد راحة كبيرة في وفائي بوعدى اعترافا بجميله فأجيء الي الاقصر فى كل عام وأزور معبده أربعة عشر يوما متتالية قبل الشروق واشعر بازدياد ارباحي بأداء هذا الواجب أفلاتراني على حق؟

اطرقت طويلا قبل أن اجيب الرجل بشيء وأخيرا رفعت رأسى وأنا اشد خلات الدهشة وقلت له :

— نعم . بل الاصح انك تحج لآمون .

فابتسم الرجل عن عقيدة وقال :

— سمه ماشئت ولـكنى اراه واجباً اشعر فى ادائه براحة نفسية

قال محدثي : ولست ادرى كيف اعلل هذا الحادث الذي يؤكد لى السائح نفسه انه لم يكن رؤيا ولا خيالا ولم استطع الا ان اجل فلسفة المصريين وانظر اليها بشيء من الاحترام والرهبة وبدأت منذ ذلك الحين اقرأ عن تاريخ مصر وعقائد المصريين واشغف بذلك شغفاً شديداً

حسن صبحي

مجد العائلة

— ١ —

« ب . . فى ٥ مارس سنة ١٩٢٣

أخي اسماعيل :

صليت الفجر بالامس مؤتما بعالم من علماء الازهر الشريف كان أستاذي أيام ان كنت أطلب العلم بهذا المعهد الكريم ؛ وكان يتردد على أبيك قبـل أن يختاره الله ، وكان أبوك يختصه بكثير من الـكرامة والاجلال ، وكان على أن أرقب مطلع الشمس لأشرف على اقامة جـدار من جدران المسجد يريد أن ينقض ، فلبثت هنـاك حتى لايخدعني عن واجبي ترف السرير ، وأويت الي المنبر فجلست اليه ، فأخذتنى سنة من النوم ورأيت فيها أباك تعلو جبينه المشرق عمامة خضراء ، وكأنى بلحيته القصيرة التي وخط سوادها بياض الشيب ، قد ابيضت كلها وطالت ؛ وتجلى عليها وقار مهيب ، ورأيت الملائكة حافين من حوله ، وكأنى بك يااسماعيل ماثلا بين يديه يأخذ من كفيك طعاما ثم يلقى به الي أطفـال جياع ، حتي اذا فرغ الطعام اغترف لك من صندوق بجواره حفنة من لؤلؤ ، ثم تجلى عليك بنظرة حب خالص ، وابتسامة عطف وثيق ، ورتل لك قوله تعالي:

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

ان قلبي يتمزق ألماً كلما رأيت قوائم ذلك العرش العالى الذى شاده أبوك لمجدنا ، ومكن له فى قلوب النـاس ، تتقوض منه فى كل يوم قائمة ؛ فيتزاح عن رفات أبيك بانبداءها ستار. ولو رأيت بياض المسجد كيف تساقط عن جدرانه الحمراء ، وطلاء المنبر كيف انحسر عن أعواده النخرة ، ونقوش المحراب كيف احتملت ألوانها الزاهية . ومضخة المـاء كيف طغي على حديدها الصدأ ؛ اذن لعرفت يااسماعيل أى حزن قاتل يعصف بنفسي ، ويزعج أحلامي ويسبب لى سواد الليالى ؛ ويمكر على بياض الايام

ان مسجداً تولاه أبوك يااسماعيل ، فصلى فى محرابه اماماً ، ووقف على منبره خطيباً ؛ يجب الا ينهد فيه ركن ونحن أحيـاء . لقد فقدت معظم نصيبى من تركة أبيك فى بنـاء الجنـاح الجـديد الذي شاركتني على اقامتـه « المضيفة » ؛ وفى تجهيز أختيك فى عرسيهما بما يليق بكرامة الاسرة من أدوات الزفاف ، ثم آد الرهن ما بقي من ثروتي، وحبسته الديون وبت أخشى أن تنكشف للناس ؛ وأن يصبح مجد العائلة مضغة الافواه ، وأن يتقوض عرشها الذي مكن له أبوك فى صميم القلوب .

وا أسفاه! قد أشرفت الفلك على الغرق وأنا حائر لا أدري كيف أكافح الامواج ، وأنت قد رضيت من عزبتك النائية فى مجاهل السـودان بعيش الـكفاف القانع وبات من الجبن أن اكلفك بمجهود جديد

اسماعيل :

غاض الامل ، وكوكب الحظ عـدا عليه الافول ، وفى نفسي أن أنزح الى بلد آخر ، لعلى واجد تحت سمائه قرارا هانئاً . وان فى الارض من سعة المضطرب مالا أحسبه يضيق بى ، ولا بعظمة آمالى ، ولا بحرارة ايمانى ، ولا بتلك النفس الثائرة التى ملكت عليها الثورة أسباب الراحة والسكون ، ولا بذلك المشتعل الذي خلق لغير العيلة والارهاق

لاقرار على زأر من الاسـد ، فافتني فى أمري ، انى أراك من المحسنين »

أخوك « سليمان »

— ٢ —

« ب . . . ، فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣

« أخي اسماعيل :

ما أنت بشراً . . . وان أنت الا ملك كريم !

أتدرى أن المائة جنيه التى أرسلتها لى على ذمة اصلاح المسجد قد كتبت لك الخلد فى جنة ملكها لا يبلى ؟ لقد عادت للمسجد روعته والمنبر طلعته ، والمحراب بهجته ، وباتت قلوب وألسنة لاعد لها لاهجة لك بالدعاء . ان الملأ هنا يقدسونك تقديس الاولياء ، ويقولون عنك دائماً كلما ذكروا اباك : هذا الشبل من ذاك الاسد

وقف أبوك للمضيفة سبعة أفدنة ؛ فرأيت أن أستعين ببعض محصولها هذا العام على احياء تلك الليالي المقدسة ، التى اعتاد أبوك أن يطعم فيها الفقراء ويواسى المسكين . وسأبيع مما بقي لي فداناً ، على أن يظل هـذا البيع مكتوماً حرصاً على سمعـة العائلة أن تتناولها بالقدح ألسنة السوء وسأهب ثمنه لذبائح المواسم وأخشى ان يكون ما بقي « للمضيفة » بعد احيـاء تلك الليـالي والايام أقل من أن يكفي للانفاق عليها عن سعة ، خصوصاً وقد أصبحت كأزهر أيامهـا فى عهد أبيـك ؛ ساحة للفضل والكرم ، وموئلا للعفاة والسائلين. على أية حال ان « للمضيفة » وفقرائها وأيتامها ، وصنائع أبيك من روادهـا ؛ رباً يحميهم شر المسكنة والجوع. ولئن لم يواتهم الحظ لأ يمين من أجلهم فداناً آخر ؛ ليظل اسم العـائلة كما كان فى عهـد أبيك عنوان الندي والكرم . انه أمانة في أعناقنـا كلينا يا اسماعيـل ، وكما أرسل الى نفوسنا سيرسل الى نفوس أبنائنا روح الشعور بالكرامـة ، والتعصب للشرف ، والفناء فى حب الانسانيـة ، والايمان الحار بجلال الله ، وعز أن نزنه عن أبينا نقياً طاهراً ؛ ثم نورثه أبنـاءنا مضرجا بحمرة الخجل ، أو مكفوناً في خرقة دنسة يطوونها قبر دفنه

انى أحمد الله على أن وهبني أخاً يقدر مجد أسرته ؛ ويقدس ذكرى أبيه . وأسأله تعالى أن يبقيه فى الارض للبائسين والضـعفاء عوناً ونصيرا »

أخوك « سليمان »

— ٣ —

كان القطار ينهب الارض باسماعيل حاملا اياه الى وطنه الاول فى شهر يناير سنة ١٩٢٥ ، وكانت بيده رزمة مبلولة من أمثال هـذه الرسائل الثلاث يقطع بقراءتها الزمن ؛ كلها تبشير بمركزه السامى فى نفوس أهل القرية ، ونصيبه العريض من رحمـة الله ، ووجوه البر والاحسان قد فصلت تفصيلا . حتى اذا انتهي منها أعادها الي مكانهـا من حقيبـة السفر ثم استسلم للتفكير

أين هو الآن ؟ وأين كان بالامس ؟

أربعة اعوام قضاها بعيداً عن هذا الجو الصافي ، والشمس الزاهية ، والسماء الزرقاء ، والسهل الاخضر ، والوادى المعمور ، وتلك الرائحة الحلوة المنعشة التي تملأ معاطس النفي اذا طالعته ارض الوطن بعد غياب طويل . قضاها فى ذلك النفي الموحش من خط الاستواء ؛ ولولا مقتـل سردار الجيش المصرى وحاكم السودان فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وما تلاه من تسريح هذا الجيش وتسريح الموظفين المصريين من تلك القطعة الغالية من بلادهم ، وسخرية القوة بشركة القطن والقـأر بين المصريين والانجليز على حكم السودان ؛ لولا هذا الظرف المحزن لظلت عودة اسماعيل الى أهـله لغزاً فى ضمير الغيب

هناك فى وحدته الزاهدة ، قضى هـذا العمر القصير في دار حقيرة لم يعرف فيها الا صـلاة تقام ، وأخاً يبر ، ومسكيناً يؤاسى ، ورباً يطاع . بعيداً عن دنيا في جواره يعيش فيها اخوانه الموظفون بين لهو حافل بالشهوات ؛ وعبث صريح تقرع فيـه الـكأس بالـكأس ، وتراق الملاحة السوداء على غرار الشعر الابيض ، ومال بين هذا وذاك يفر من ايديهم الى حيث لا يعود

وطالما راوده جنون الشباب عن نفسه فأبى واستعصى وسجن هذه النفس في قفص من حديد . ما لهذا انشـأه ابوه ، ونبوءة اخيـه ما زال صـداها فى رأسه بنغم رنان : ان لك فى الارض آية مستقبلة ، وفى السماء مقام محمود ؛ هكذا بلغ به الزهد ، ونالت من نفسه رسائل أخيه ، فاستكثر على نفسـه الطعام الدسم ، وعاف النظر المحرم ؛ وضحى فى سبيل الله والعائلة بكل ما قسم له فى الدنيا من حظ وزينة ، وقنع من الحياة بتلك الثلاثة الرضيـة التى اسبلتها عاطفة الايمان على نفسه الحزينة ، واستمد من سماء خط الاستواء الماطلة ، وغابه الضارب فى اقصى الافق ، ومستنقعاته الملأى بشتى الحشائش والاعشاب ؛ وليله العامر بهدير الوحوش وزئير الاسود ؛ مقبرة يدفن فيهـا شبابه العاطل ؛ ويوارى فيها نفسه البائسـة التى تقرب بها الي مذبح الوفاء لأهله وأبيـه ، عزاؤه عن الدنيا ونضرتها رسـائل أخيـه ؛ وثقته انه سيقبض ثمن ما ضحى ، وسيجد يوما أهل القرية كلهم أهلا يحبونه ، ويباركون فيه ؛ ويتلوون أيامه المقبلة عطفا ودعوات

والآن قد قضي الامر ، وانتهت المحنة ، وآن لاسماعيل أن يسكن الى هذا الظل الوارف الذى تأنق اخوه فى تصويره له جنة ذللت قطوفها تذليلا ، فاتكأ في مقعده واختلجت عيناه فى محجريهما ، وسرت في جسمه رسالة لذيذة مؤاسية من شعر رأسه الي أخمص قدميه

— ٤ —

لم يشأ اسماعيل أن ينبيء أخاه سليمان بقدومه اشفاقاً منه أن يقيم الارض ويقعدها ، ويجمع الجموع ويحشدها ، ويملأ له فجاج القرية بآيات من الحفاوة الفارغة لاتطمئن لها نفسه ؛ ولا يرضاها له تواضعه . ولم يشأ تحت هـذا الخوف أن ينزل القرية نهاراً ، بل اعتزم أن يأوى الى بيته فى ظلمة الغسق ؛ والناس عنه بصلاتهم غافلون .

انه لم ينس بعد قدوم « شيخ الطريقة » فى سنة ١٩١٧ ، ولم ينس استقباله الحافل يومئذ ؛ وكيف امتلأت له ساحات القرية بأفراد هذا الشعب الصغير ، وكيف سالت له الالسنة زغاريد ، وانطلقت القلوب أناشيد . هذا شيخ الطريقة وله أتباع معدودون ، فكيف به هو والقرية كلها لاتشرك فى حبه أحداً مثله وهذه المواكب والمظاهرات : حسبه أنه سلطان فى دولة قلوب ؛ وانسان في مجموعة نواظر ؛ وأما مادون ذلك من ألوان الابهة فهو يمقته ويكرهه ، ويتركه لغيره من عشاق الظهور

— ٥ —

غربت الشمس ، واستبدت بالجو طلائع الليل ، واجتمع القرويون زرافات زرافات ، هؤلاء يصلون المغرب على لسان طاهر غطته أعواد القش وبرز فى ماء الترعة متصلا بها بدرجات من الحجر ، وأولئك يجلسون الي قارعة الطريق يتناولون الرائح والغادي بكلمة طيبة أو غيبة مذمومة ، وجماعة أوت الي دكان يسترخون فيه بعد نهار متعب ؛ ويتحدثون فى خمول عن أجور الغـد ، وشؤون الزراعة ، وأخبار التاكين . وشخص واحـد يمشي فى طريق القرية العام ، ويتجه الى ترعتها وهي أول مايقابل القادم من حدود البلد . شخص غريب ، يلبس لباساً لاعهد للقرية بمثله الا في الحوادث والمناسبات ، ويحرص ألا يكلم القرويين العائدين من حقولهم وراء البهائم ، أو يلقي عليهم سلاما ؛ أو يهتم لانظارهم المحدقة فيه ، حتى لايخونه النظر فيعرفوه وهذا كل مايخشاه

ذلك اسماعيل ... وحينما وطئت قدماه أرض القرية بعد أن عبر الجسر خفق قلبه خفقان اغتباط . والقي ببصره الى ناحية المسجد فالفاه مكفوناً في وحشة مؤلمة وظلام مخيف . فسار في اتجاهه قليلا ثم حدق ببصره فلم يجد الا مئذنة عطمة ، وجدرانا متهدمة ، وخرائب لايمكن أن يعمرها الابوم أوغراب !!

لم يصدق عينيه ، فاسرع فى خطاه حتى أصبح أمام هذه الخرائب وجهاً لوجه ، فيرى أنه أمام حقيقة واقعة ، فلم يجرؤ على التفكير، بل كان أكبر ظنه ان أخاه بنى مسجداً جديداً فى الناحية الاخرى من القرية ، ولم يشأ خجلا أن يتحدث عن هذا الفخر الجديد

ياله من أخ كريم !

والتفت اسماعيل الى يساره ، فرأى المصلى على مقربة منـه عامرة برجلين ، فأوى الي أحدها وكان شيخاً من لدات أبيه تأخرت به السن ، فسلم بصوت متنكر فرد عليـه الشيخ السلام . ثم سأله بهذا الصوت :

— الجامع بتاع البلد دى فين ياعم ؟

— مفيش يابنى هنا غير المصلى دى

فأحس اسماعيـل أن صدره ينقبض ثم استتبع :

— أمال الجامع القديم جري له ايه ياعم ؟

فالتفت الشيخ الى خرائب المسجد وتنهد وقال :—

— الملك لله يابني ؛ سبحان الدايم ماقلش فيه زى ما أنت شايف م الهم مرم . اقفلا وارثه لاولاد الحرام لاف عافية ولاف نفس . ساية يا ابني ان كنت عايز تصلى ، مية الترعة آهي بتجري ؛ والمصـلي قدامك مفروشة جديد ، والاشيا معدن ، وربنا آهو يقبلها من العشش ومن القصور ...

تصـدع قلب اسماعيل ولم يلتفت للرجل الآخر الذى كان يفرغ من صلاته ؛ فيحنيه كضيف غريب وهو عنه فى شغل ؛ فلما أحس الرجل بانصراف هذا الضيف عنه ، نظر اليه بخوف وأنفة ، ثم أعاد يده ، واتخذ سبيله الي القرية آسفاً

— ومفيش فى البلد دى مضيفة للاغراب ياعم ؟

— مضيفة أيه يا ابني هيه الدنيا عاد فيها خير ؟ .

دا اللي معاه قرش يخضعه بسم الشيطان ويحطه فى خزانه حديد . صلي يا ابني وتعال نعاليا ناكلها لقمة من الحاضر ، وعلى رأى المثل على قد لحافك مد رجليك

— كتر خيرك يا بوي . لما اكنت جيت هنا البلد دي من مدة تحته ست سنين كان فيها واحد هنا اسمه ... اسمه ايه ... أبوه . أبوه اسمه عم الحاج داود ، كان له مضيفة عمرانه ، وكان بابها مفتوح للرايح والجاي

— تعيش انت يا ابنى حي دفنة فينة ، الحاج داود ما راح وراحت أيامه احنا عمدنا نشوف يوم من أيام الحاج داود الله يرحمه ويحسن اليه . آهو ده يا ابنى كان راجل طعنا يما هناك . تعال تلوقت شوف ابنه اللي في قربة ضلال : اللي فاتح مضيفة أبوه خمارة ، وعامل بيت أبوه ماخور ، وقال أيه يعمل كتاب الله ! صحيح يا ابنى النـاس ماعادش الاركة ، لـكن كان واجب على الاقل ما يكونوش شياطين . صلي يا ابني ، صلي وتعال . أنا قبلك استناك أهو .

— ٦ —

لولا الظلام لأنقذ اسماعيل ، ولولا أن الشيخ قد ضعف بصره ، لما استطاع أن يخفي صفرة الموت التى شـاعت فى وجهه ؛ وزفرة الاسى التي مزقت صـدره ، وعبرة الالم القاتل التي حجبت عنـه وجه الشيخ الوقور . حاول أن يخطو الى المصلى تلك الخطوة التي تفصله عنها فخيل اليه أنه يحمل فى خطاه كرة الارض ، وأخيراً انتزع قدمـه تجرى الى أرض المصلى خلع نعليه ، واستقبل القبلة وهو بالي الوضوء ثم كبر للصلاة ، وأراد أن يقرأ الفاتحة فخانته الذاكرة المطعونة ، وحمله الثقل المجرح وأخذت شفتاه تهذيان هذيان المحموم بهذه الكلمات فى غير شعور ولا احساس :

« مجد العيلة .. شرف العيلة .. اسم العيلة اهو كله يا سليمان .... »

واعتراه دوار فظيع فطوحت به قدماه واستلقى على الارض فى كتف الشيخ المحزون

محمد محمد

طالب طب

السالب والموجب

دعوات التبتل ودعوات الجهاد

سواء أكان الانسان قد صور كامل الخلقة من حمأ مسنون كما يقول اللاهوتيون أو كان قبل اكتمال خلقته قد تحدر في أصلاب سلسلة من الحيوانات الدنيا كما يرى الطبيعيون فالذى لا شك فيه ان الطبيعة البشرية تمت الى الطبيعة الارضية بنسب متين وأن بين مختلف أنواع النفوس نظائر وأشباها لمختلف أنواع الارضين. ذلك أن من النفوس الضعيفة ما هو أشبه بالبقاع المجدبة والفلوات الجرداء لا تنبت خيراً ولا شراً ولا تستطيع نفعاً ولا ضراً ، فهي قحلاء ملساء ، صامتة خرساء ، لا تضحك رباها عن خمائل الفضيلة كما لا يكلح ثراها بادغال الرذيلة ولا تطرب الاذن منها أغاريد الكرم ولا أهازيج الاحسان ؛ كما لا يزعج السمع فيها فحيح الخبث ولا زئير الطغيان، كذلك من النفوس القوية ما كأنه فوديان المرعة والفياض اللفاء ، كلما كانت أمرع تربة وجنابا وأترع غدراً وشعابا كانت في حالة الاهمال أقدر على توليد المهالك والآفات وفي حالة التعاهد أقدر على إيتاء المنافع والبركات ، فهي اذا تركت همـلا استأسدنباتها وجنت أعشابها وطغي فيها الزعاف الناقع على الدواء الناجع .واستبد الخبيث المحتوي بالطيب المشتهى وأصبحت مسبعة لوحوش الضراوة والعداء، ومحواة لافاعي الغدر والدهاء . وهي اذا تداركتها من الرياضة عناية وتولتهـا من الهـداية رعاية كانت جنة فيحاء وروضـة غناء آمنة المثاني طيبة المجاني تتهدل اغصانها بشهي الثمرات وتفيض حقولها بغدق الخيرات ؛ فالعنصر في الحالين واحد والجوهر في الصورتين لم يتغير. والنفس الكبيرة في الباطل كانت جديرة ان تكون كبيرة في الحق ، والارادة الماضية في الشر كانت خليقة ان تكون ماضية في الخير، وانما المدار كله على الرياضة والتهذيب والهداية والتسديد .

* * *

والواقع ان ما نراه في بعض النفوس الفتية من صلابة وصرامة وعناد وعرامة وأشر وطماح وتوثب وجماح، ان هي دلائل على خصب الطبيعة وامراع الفطرة . ومهما رأيت في أمثال هذه النفوس من نزعات مندفعة وشهوات متقحمة فما هذه كلها الا مطايا جامحة وافراس متخمطة اذا أحسن الراكب رياضها وأحكم سياستهـا أمكنته من تسخيرها فيما شاء من نافع الاعمال ونبيلها . وكما أن النار تكون مصدر الحياة كما تكون مصدر الموت؛ كذلك هذه القوى المستعرة الخطرة المارده قد تكون منبع الخير كله كما قد تكون منبع الشر كله .

* * *

وانت اذا تأملت في تراجم العظماء على اختلاف مظاهرهم ألفيتهم جميعا من اصحاب النزعات الطاغية والعواطف النارية . وانما بلغوا ما بلغوا من رفيع الدرجات واسدوا الي الانسانية ما أسدوا من بارع الحسنات لان هذه القوى لم تكن في انفسهم عمياء هوجاء تخبط كالعشواء في كل ناحية وتركب رأسها على غير هدى فتذهب هباء فيما لا يجدي أو تمعن فساداً فيما يضر ، بل كانت مسخرة لقوة عالية سماوية تحفظ توازنها وتركز شعاعها ثم ترمي بها ما شاءت من الاغراض، فاذا كل عقبة في سبيلها قد زالت واذا كل صعب دونها قد ذل واذا الغاية المنشودة قد أدركت والمعجزة الباهرة قد تحققت، تلك القوة السماوية هي جاذبية المثل الاعلى، في قبضتها يجتمع شمل النفس وتنضم أشتات الهمة

ان مدنيات الشرق؛ وهو في الاغلب متيم الخصب ومباءة الغنى ؛ ترمي في جملتها الي تمجيد ذلك المثال السلبي الاعلى . كما كانت مدنيـات الغرب ؛ وهو في الاغلب ميدان الجهاد العنيف في سبيل البقـاء ؛ تنزع في مجموعها الي تمجيد هذا المثل الايجابي الاعلى .

ومازالت الدعوات السلبية؛ دعوات الترهب والتبتل ، تصطبغ بالصبغة الدينية وتكون على احرها وأشدها حينما بلغ فساد الاخلاق أقصاه وتسنم المجتمع منتهاه . وأنت اذا تتبعت كل دعوة منها الى منشئها الأول ألفيتها نابتة كرد فعل مناسب في عنفه لـما يحيط به من مظاهر الاباحة والسرف ، والمهاوة والترف. فالرهبانية المسيحية لم تنشأ الا احتجاجا على ما كان يكتنفها من مفاسد المجتمع الروماني وخلاعاته، ومفاسق ذلك العهد ودعاراته . وما كان انتشار الاديرة والصوامع في بطون الأودية وعلى قلل الجبال الا صدى مرددا وصورة معكوسة لانتشار دور الفجور وبؤر الفساد في أحضـان القرى وبين أكناف المـدن . كذلك كان الشأن في بلاد الهند. بلاد العجائب والغرائب، والمذاهب المتنافية والمبادىء المتعادية، بلاد العظمة في كل شيء : في المرع والخصب والقحط والجدب : في الرفاهية والرخاء والبؤس والشقاء ، في الطغيان والصولة والمسكنة والذلة ، في الاباحة والتهتك والزهـد والتنسك . هنالك من تحت أكنان المناعم واللذات، ومن بين أحضان الفتان والشهوات نهض أمير مرشـح للعرش (١) أمجت نفسه مايحوطه من مناظر لهو وفجور، واقشعر بدنه مما حوله من مظاهر فسق وشرور ، فخرج هائما على وجهه وانتبـذ في البيداء مكانا قصيا قضى فيه سـنين عدة يناجي نفسه ويخاطب ضميره حتى ألقي في روعه ورسخ في يقينه انه اهتدي الى سر النجـاة من مهالك الحيـاة . فطلع الى الناس ينادي بأشد ما سمع السامعون من مذاهب التبتل وبأعجب ما دعا اليه الداعون من مبادىء التصوف بتجريد النفس من كل عاطفة ونزعة وبتعقيم الفطرة من كل ملـكة وقوة، وبافناء كل مافي الخلقة من بذور فضيلة ورذيلة ودواعي ألم ولذة وبواعث خير وشر ، حتى تعود النفس صفحة بيضاء ، وقطرة شفافة ، ومارية وضاءة ينعكس عنها نور السكينة الصافية ويرتسم فيها طيف السعادة الـكاملة . هكذا كان منشأ البوذية. وهي ما كانت لتبلغ ما بلغت من تبسـط واتسـاع لولا انها وجدت فيما حولها من مناقع الترف ومنابت الموبقـات تربة خصبة ومناخا ملائما .

لا كذلك كان الاسـلام في أول عهده فقد ولد في بلد مقفر الأرجاء مجدب الوادي ثم نشأ في جو سليم من تسمم الاخلاق وفي مناخ بريء من فساد الطباع فلم تكن به الى الرهبانية من حاجة بل كان ينظر اليها النظرة الصحيحة ويراها من الوجهة الصائبة فلا بدع ان دمغها بطابع المقت ولا غرو ان وصمها بوصمة التحريم مما يدل على ان الترهب ليس من اصل الدين في شيء وانما هو صبغة تغشاه وثوب يرتداه طبقا لمقتضيات الظروف ودواعي الاحوال . لهذا نرى انه لما امتدت فتوحات الاسلام ، ولمـا ابتلع فيما ابتلع مدنيات الفرس والروم والهند ، ولمـا اظل رواقه وديان النيل والفرات والسند ، ولمـا دخل في حماه من هذه البقاع مباءات الترف والبذخ ومعاهد الخلاعة واللهو؛ وأخيراً وعلى الاخص لما بدأت جاذبية المثال الاعلي — تلك القوة التي اطلق الوحي الديني تيارها الـكهرب في القلوب — ترخي من قبضتها على مجامع الافئدة وتـكفكف من سطوتها في ضمائر المؤمنين ، ولمـا جعلت القوى الطاغية بعد انفلاتها من تأثير هذه الجاذبية تتفرق على غير هدى في طلب الاوطار واللذات، وتتخبط على غير قصد في اشباع الشهوات والرغبات؛ عندئذ وعندئذ فقط شرعت المذاهب الصوفية تتسلق كالطفيليات بجذع الحنيفية السـمحة وتدعو الناس الى محق ذاتيتهم وتعقيم فطرتهم زاعمة انه لا مجد الا مجد التورع عن السعي والزهد في الحياة وانه لا سعادة الا سعادة الغيبوبة في التأمل والفناء في الاحلام

على هذه الصفة وبمثال هذه العوامل ، كان منشأ كل مذهب من مذاهب التبتل. ولئن كان ظهور هذه المذاهب رد فعل طبيعي لبغي الفطرة ولئن كان اصحابها لا يبتغون من نشرها الا الاصلاح والتهذيب ، بل لئن كانت بتحقيرها من شأن الجسم وتعظيمها من امر الروح وبتزهيدها في الشهوات المادية وترغيبها في اللذات المعنوية ، وبتفتيحها بصائر الناس الي مهانة الحياة الدنيا ومثالبها ومآلة همومها وما ربها من جانب ما يتجلى للمفكر في اسرار الـكون وبواطنه وحقائق الوجود وكوامنه، نقول لئن كانت تلك المذاهب قد تساعد بهذه الوسائل على تصحيح بعض الخطأ في تنهج الحياة وتقويم بعض العوج من التواء الطبع لاسيما في أول امرها اذ هي غضة فتية تملأ القلوب حماسة وحمية؛ فالواقع انها متى تقدمت في السن حتى تفعل في النفوس فعل الآثام، ومتى وطدت على مدى الحقب اركانها وتمكن بتأثير الوراثة سلطانها لا تلبث ان تتكشف عن اسوأ الآثار وأوخم العواقب

ذلك بان الحياة السلبية، وان وافقت امزجة النفر اليسير من اصحاء الروحانيين ومرضى أولئك الافذاذ الذين يستبد بهم سلطان الخيال حتى يكاد يشل مشاعرهم ويعطل حواسهم . الا انها بالنسبة للنهار والدهماء لا يعدو تأثيرها ان يكون اغراء أيا بالـكسل والتواكل وحضا على الفرار من كل تبعة وواجب، واطفاء لجذوة النشاط، وقتلا لروح الاقدام . وما ظنك بامر غايته القصوى اماتة الهمة كي لا تعود مصدرا للخطر، وتعجيز الطبيعة كي لا تصبح منبعاً للشر . ولئن كان هذا التعجيز يكلف الاقوياء ذوي الشكائم الصعبة من مجاهدة النفس ومغالبة الشهوة ما هو جدير بان يصاب من عزماتهم ويشدد من اراداتهم بحيث يربحون في النهاية من قوة الارادة عوضا مكافئا لما يخسرون من خصب الطبيعة — نقول لئن كان الامر كذلك بالنسبة للاقوياء فهو ليس كذلك بالنسبة للضعفاء ذوي المراثك اللينة وهم السواد الاعظم من الخلق لان هؤلاء لا يكابدون كبير عناء في اخماد عواطفهم الضعيفة ولا يحتاجون الى عزائم قوية لتسكين شهواتهم الفاترة فيتم لهم ما يريدون من تجذير الفطرة دون أن يستفيدوا شيئا من قوة الارادة . لذلك تراهم اذا استهدفوا لأول فتنة فسرعان ما يتورطون فيها الى الاذقان، واذا نزلت بهم أيسر محنة لم تجد منهم الاكل جزوع جبان ، لا ينشطون الي طلب رغيب ولا تسمو هممهم الى مناولة جليل ، ولـكن اذا ألقيت النادر بين أيديهم — ولو من غير شريف الابواب — ماقد يذيبه ناعم اطايبهم لم يجدوا من قوة الارادة ما يعصمهم من مقارفة الخطيئة

هذا اذا فرضنا أن جميع المتمسكين بالمذاهب السلبية من أقوياء وضعفاء قد انتحلوها عن اخلاص وجد وتحمس وصدق ، وهو مالا يقع الا في النادر الذي لا حكم له لان هذه الخصال لا تتوافر الا في قلة معدودة؛ اما الـكثرة الساحقة فلا يحتملون مرارة الجد ولا يطيقون صبرا على الجهاد وانما هم يسيرون مع العادة الشائعة ويأخذون بالاسهل فالاسهل من التقاليد، فاذا أصبح الجـو متشبعاً بروح التصوف وصار التنسك عادة متفشية ودعوة منتشرة انساقوا مع التيار فتزيوا بزي الصوفية وتحلوا بسمة الزهاد. ولـكن لما كان الاقتناع في هذه الطريقة يقضي عليهم بحبس طبائعهم، ولما كانت الطبيعة لا تقهر الا بالجد المر والمجهود الشاق الذي يعطل عادة أن قواهم المحبوسة — وهي التي لو كانت تركت وشأنها لانصرفت على أسلم سبيل في أغراض الحياة العادية متحمنة نصيبها من التبعات وقائمة بما عليها من الواجبات — لا تلبث متى زخرت وغزرت أن تلتمس من أبواب اللذات مفيضا تنفجر منه تنفيساً لكربتها وتفريجاً من غمتها . وهنالك تشاهد المحدثات من تلك الغرائب المتناقضة التي لا يكاد يخلو منها تاريخ مذهب من مذاهب التبتل اذ ترى خلوات الصوفيين وخوانك المتورعين وأديرة المترهبين ومعـابد المتنـسكين قد انقلبت — ويا للعجب العجاب — الى معاكف لهو وقصف، ومعاهد رقص وعزف، بـل الى حانات عربدة وسكر ومنازل فسق وفجر : الي هذه الدرجة يبلغ استهزاء الطبيعة بما ني الانسان في معارضة نزعاتها ومقاومة نواميسها !

لقد بينا في أول هذا المقال أن النفوس ضروب منها الخصيب ومنها الجديب. ونحن نقول اذا كان الغرض الاوحد لمذاهب الاصلاح تخصيب الجديب واستثمار الخصيب حتى تعود الانسانية روضة مئنافا وجنات ألفافا . فالغاية النهائية لدعوات التبتل مساواة المرع بالجدب ومعادلة الخير بالتراب، حتى تصير الانسانية جماء صحراء جرداء لا تتخللها عيون ولا واحة مثمرة ... لا تؤنس وحشتها خمائل دوحة ، وما الغرض الذي ترمي اليه هذه المذهبيات الا خصا الروح وجب النفس . وكما ان الخصاء البدني لا يلبث أن ينقص من شدة الأسر وينقص مجموع القوى ولا يعدو أن يرخي مرائر العصب ويقرب من الهرم والبلى، كذلك هذا الخصاء الروحاني لا يذهب حتى يترك النفس ميتة الخواطر ساقطة الهمة بكيئة النشاط منحلة العزيمة . وكأني بأنصار هذه المذاهب يعتقدون أنه لن يدخل في حظيرة القدس ولن يؤتمن على حرم الفردوس الامن اقفلت عنه شهواته واجتثت جراثيم نزعاته، كما كان لا يدخل في حريم القصور ولا يؤتمن على ربات الخدور الا من استؤصلت آلة فحولته وحسمت دواعي صبوته .

لو كانت الحياة غير ما نعهده من هذا العراك العنيف بين الارادة والضرورة ؛ لو كانت الحياة كحلم الشاعر سعادة هادئة وخيالا وملاعب أطياف وآمال بل لو كان في ميدان الحياة متسع للاقوياء والضعفاء ، لو يكن في طبيعة القوة الايجابية نزعة الى غمر القوة السلبية اذن لهان الخطب ولاستطاع الانسان ان يستغني اذا شاء عن الكثير من مواهبه ولما حفلنا ومثلنا بما يترتب على تعقيم الفطرة وتعجيز النفس . ولـكن أما والامر ليس كذلك انما والانسان يولد ملزوزا مع الضرورة القاسية في قرن ويظل طول عمره يعاني من هذا المارد الجبار أمر الكفاح والنكاء . أما والحياة جهاد يتقدم فيه الاقوياء على اشلاء الضعفاء ويختص فيه الاعزاء دماء الاذلاء، فقد انعكست الآية وصار لاستثمار الطبيعة الشأن كل الشأن وأصبح الاهمال في استنهاض الهمة فضلا عن تعمد شلها جريمة نكراء ونكبة شنعاء .

واذا كانت الدنيا دار ابتلاء واختيار فليس من الشهامة ولا من الشجاعة أن يستقبلها الانسان جامعاً دونها ذيل التحرز قابضاً عنها يد التحرز اشفاقاً على نفسه الغضة أن يصيبها رشاش من ذلك الطين الزاخر وضنا بروحه البطرية أن تعلق بها هنات من ذلك الانعصار الثائر . ثم يروح مباهيا مفتخراً بانه لابس الحياة فكان فيها الطاهر الذيل العف الازار لم يدنس قلبه النقي غبرة ولم تلوث صحيفته الزهراء وضرة .

ما كـذلك اريد بالانسان في هـذا المعترك الرهيب؛ أو ما أرسل ابن آدم الى هـذه الدنيا كيما يقف موقف الشاهد عن بعد فيتلهى بما يعرض على عينيـه من مناظر النزاع الناشب والكفاح الناصب بين اخوانه في الانسانية يصارعون الحاجة صراع الابطال ويناضلون المحنة نضال الجبابرة ما بين الامتحفز للعصيان أو منغمس في حومة النزال ، أو مرنح يتيـل من هول الصـدام ، أو مشيح يهوي على قرنه بحد الحسام، يري كل ذلك وهو ساكن الجوارح مطمئن الجوانح يهنئ نفسـه بالتباعد عن غوائل المحذور ومكامن الاخطار، ويحسب انه قد حوى كل الفضيلة وأحرز جميع الفخار ، لانه احتفظ بروحه موفورة لم يصبها من جروح او قيمة كلم؛ سليمة لم يشوهها من انداب الكفاح خدش . وما درى ان هذه الانداب هي امارات الجلد والقوة وشواهد النجدة والفتوة واوسمة المجد والنبل وحلى الشرف والفضل . وان فضائل الزهد والورع والعفاف والتقى. تلك التي يباهي بانه صاحب سدرتها وابن بجدتها والفائز فيها بقصب السبق والضارب فيها بسهم الحق، ان هي الا اكاليل وتيجان لا تنعقد الا على جبين الخارج من ذلك الميدان — ميدان المحنة — قاهراً مظفراً ، ولا تلوح الا على جبهة الطالع من ذلك المعترك — معترك الفتنة — منصوراً مؤيداً . وانه كلما كان النضال احر وخيما والفوز اعصى منالا كانت أكاليل النصر ابهى رونقا واسطع نوراً . والواقع ان هذه الفضائل من ورع وعفة وزهد وتقية هي كنجوم السماء لا تظهر الا في حلك الفتنة كما لا تظهر الكواكب الا في حلك الظلام؛ وكما ان النجوم تزداد على تكاثف الغياهب ضياء، كذلك تلك الفضائل تتضاعف على اربداد المحنة لألاء .

***

نعم ليس النبل ان يجبن المرء عن مصارعة الحياة فيظل بمعزل عن جوانبها يتقيها ويتنحى عن البروز لها تخوفا من الوقوع في خفي الشراك والتردي في مصارع الهلاك؛ بل النبـل أن يلقي بنفسه في معترك عناصرها وأن يتناسى غمار معمعانها فيكون فيه مالك ناصيته ومصرف أعنته، يستعبد اللذة ولا تستعبده ، ويأسر الفتنة ولا تأسره . يرى طريق الواجب أمامه واضحا لنها فيمضي فيه الى أبعـد الاغراض قدما، لا يضيره أن يأخذ لنفسه من متـاع الحياة نصيبا مادام ذلك لا يعرقل مجهوده في سـبيل الحق ولا يحبط مساعيه في اداء الواجب؛ فاذا تعارضا وايهما كان أول دائس بقدميه مستعذب المناعم والمطايب وازهد خلق الله في مستلذ المباهج والمطارب . لان الشر كل الشر ليس في ذات التمتع وفي مجرد التنعم بل في مسكنة النفس وطغيان الشهوة . وليست فضيلة الزهد في الامساك عن مباشرة اللذات والملاهي بل في دلالته على انعتاق النفس من ذل الرغبة فيها ومقدرة الارادة على قمع النزعة اليها ؛ فهي متى شاءت الامساك عنها أمسكت عن قدرة لا عن وهن؛ ومتى رامت الصوم دونها صامت عن رغب لا عن رهب. أما اذا كان الغرض من الزهد تعذيب النفس بحرمانها الطيب المباح من متاع الحياة ، فالزهـد خرق وحماقة . واذا كان الغرض من الورع وقاية النفس من التعرض للفتن وحرمانها بذلك كل فرصـة لانماء ما فيها من بذور المقاومة وتعزيز ما بها من وسائل المدافعة فالورع جبن وبلاهة.

* * *

الرضى بالقليل والقناعة بالميسور، والصبر على المكروه، والتسليم للمقادير : بهذه وأمثالها من التعاليم كان انصار التبتل يعملون على نشر دعوتهم بين الافراد والشعوب مستعينين على ذلك بما هو مركب في الطبيعة البشرية من النزعة الى السكون ما لم يحركها محرك . والميل الى التثاقل ما لم يستفزها مستفز . وأنت اذا انعمت النظر في هذه الوصايا لم تجدها الا تمتومات وتحذيرات. اذا ترجمت الي صريح القول كان معناها التقاعد عن السعي والاقامة على الضيم والاستنامة الى الذل والركون الى اليأس.

ولقد كانت نتيجة ترسيخ هذه التعاليم في الاذهان وتكرارها على المسامع في كل ظرف وآن ما نراه من الاعراض الزعجة في كل بلد ساوره من سآمة الحياة ذلك الداء العضال فتاده فقير الدم ذاوي الشباب مفسوخ المنة مسترخي الاعصاب لا يكاد يقوى على دفع أي مغير اجنبي أو قمع أي اضطراب داخلي. فلا بدع أن يقع فريسة لاول معتد على حريته، ولأضعف منتهك لحرمته.

ففي اوربا أثناء القرون الوسطى وفي مواطن البوذية وفي كثير من الممالك الاسلامية بل في معظم الاقطار الشرقية كان لمذاهب التبتل والتصوف أثر كبير فيما آلت اليه هذه البلدان من انحطاط وجمود وبلادة وسهود . ولقـد كان ولاة الامور ينظرون الي انتشار هـذه الدعوات بعين الارتياح بل يساعـدون على اتساع نطاقها بكل ما لديهم من نفوذ وسلطان. وكيف لا يفعلون وهي ترمي الى القضاء على كل فكرة للمقاومة واماتة كل خاطر للعصيان وتأييد حكم الطاعة وتثبيت حجة الاذعان وصرف جمهور النفوس عن التنافس في الرغائب والتزاحم على الاطايب فيصفو الجو لطالبيها ويخلو الميدان لخاطبيها

* * *

لقد لبث الشرق يتجرع من عقاقير الزهد ويتعاطي من مخدرات القناعة ما أسبل عليه سدول غمرة كثيفة بات يغط فيها غطيطاً طويلا ويعاني من كابوسها كربا وبيلا. فهل كتب عليه أن يظل آخر الدهر منسطلا في سكرته حتى يكتسحه طوفان الغرب في زخرته ؛ أم تراه قد شرع يستفيق على دمادم القواصف النازلة بأطرافه، ورجات الزلازل الخاسفة من اجرافه؟

ذلك ما سوف يرتفع عنه ستار الغيب ويفصح عن مكنونه ضمير الايام !

طه السباعي

(١) بوذا صاحب الديانة البوذية التي يدين بها أكثر سكان الهند والصين

طائر البحر

لو كنت ممن يعيشون في الاسكندرية او أي مدينـة ساحلية أخرى ، فانك في أكثر الاحيان تشاهد اسرابا من الطيور طائرة صوب الميناء . وهذه الطيور ذات اجنحة طويلة غير عريضة وتبـدو للناظر كأنها كسولة وبليدة ولـكن الحقيقة غير ذلك ، فان هـذه الطيور ليست كذلك، فهي تستعمـل نشاطها اذا ما لزم الأمر .

وسبب ذلك ان هذه الطيور تحط على الماء جماعات كبـيرة وتترك الامواج تقودها حيثما شاءت ؛ بينما هي تبدو كأنها غير مكترثة لشيء أو كأنها نائمة متكاسلة. وهي لا تكترث بالانسان؛ حتى اذا كنت سائراً بقاربك ؛ وقاربتها جداً، فانها لا تعبأ بك ، وبكل بطء وبدون اعتناء تطير تاركة اياك مبهوتا من المعاملة الباردة.

وهنالك عدة انواع من هذا الطير تزور مصر . ولـكن كل نوع يتميز عن الآخر بصفاء بياض اجزائه السفلى او بسوادها . وأشهر هذه الانواع كلها نوعان: احدهما الاسود وهو الذي يغلب فيه لون السـواد ، والآخر يغلب فيه اللون الابيض .

ومع جمال منظره فانه حيوان قذر الغذاء، اذ انه لا يتعب نفسه في الحصول على غذائه ، فاذا ما اسدل الليـل غطاءه ، وترك البحرة قواربهم وعموا شطر الساحل هبطت اسراب من هذه الطيور على القوارب المهجورة باحثة في أثنائها على السمك الميت الذي تركه الصيادون وفضلات طعامهم وبقايا قتارهم .

وكثيراً ما تسبح وراء السفن لالتقاط فضلاتها وهو يأكل كل ما يعثر عليه في طريقه مهما كان حتى انه ليأكل اصداف بعض الحيوانات البحرية الميتة .

واذا ما عضه الجوع ولم يجد ما يقتات به فانه يريك العجب من قوة جناحيه ومهارته في الصيد، فانه يتربص للاسماك ملقياً بنفسه على الماء كما لو كان منهوك القوى واضعاً منقاره داخل الماء ومراقباً بعينيه طيات الماء التي تحته فاذا ما شاهد سمكة ولو على بعد كبير منه كان أسرع من البرق في الانقضاض عليها . وقليلا ما ينخدع ؛ فقد يرى شيئاً يظنه صالحاً لغذائه فيغوص في طلبه فاذا ما وجده غير واف بحاجته عاد الي ارتفاعه الاول ليعيد تمثيل دوره . وفي مقدوره ان يغوص الى حوالى ستين بوصة؛ ولكنه لا يمكث طويلا حتى يعود كالسهم المنطلق الى النقطة التي هبط منها . واذا ما نال بغيته من اشباع شهوته من الطعـام عاد فارتفع وطار بسرعة فائقة مع الريح أو ضدها سيان عنـده الى مقر سربه . وقليل جداً من هـذا الطير ما يفرخ في مصر؛ اذ أنه يعمل عشه في الجحور الصخرية في الجبال أو المرتفعات أو في قطعة مغطاة بالاحجار ، واذا لم يجد مكاناً صالحاً له باض في أى مكان حتى على الصخر العاري .

وفي فصل الشتاء يشاهد هذا الطير بكثرة في الجزائر التي بجوار الساحل المصري أو على سواحل البرك والمستنقعات او علي شواطيء النيل ؛ ولكنه لا يتعدى الدلتا الى داخلية البلاد. وهنالك طير قريب الشبه جداً من هذا الطائر يعيش خاصة في الفيوم ، ولكنه أصغر حجماً منه، ويختلف عنه بعض الاختلاف . من ذلك ان رأسه والجزء العلوى من رقبته كامل السواد ، بينما النوع الثاني يمتاز ببياض رأسه ورقبته . وأما بقيـة الجسم فيشابه تماماً جسم النوع الاخر .

وذيل هذا الطائر دائم الحركة أثناء طيرانه وحركته دواماً موجبة للاندهاش لفخامتـه وجمالها ، وهو موجود بكثرة في المستنقعات الى نهاية الدلتا حيثما وجدت البرك الكبيرة ذات المياه الساكنة .

أما اسمه العربي فلم أعثر عليه في احـد المعجمات ولم أوفق لمعرفته من أحد من سكان الشواطيء ، لذا اطلقت عليه اسم طائر البحر، لانه طائر خاص بالبحر يعيش على ساحله ويتغذي من اسماكه ولا يتعداه الى داخلية البلاد .

انور زلفه

شــوقي

أليس عجيبا أن تكون كلمة واحدة عنوانا لمقال ؛ وقد اعتاد الناس أن يستشفوا من العنوان موضوع الحديث . فهل عهدنا أن كلمة واحدة تستقل بالافهام ، وتؤدى مالا يؤديه كلام ؟ . نعم عهدنا ذلك فى الكلمات العالمية التى لايتساغ فيها الجهل بل لا يستطاع . فالشمس والقمر وعطارد من عالم السماء ، والطود والبحر ، والسهل ؛ والوعر من اليبس والماء ؛ والبحتري ، والمتنبي والرضى وشوقى من الشعراء . . . كل تلك كلمات تستغنى ان تعرف ؛ وتجل ان توصف

لقد كان من عجيب الاتفاق ان اللغة العربية فى مظهريها الشعر والنثر تنزلت من علياء البلاغة الى حضيض الركة والفهاهة انحداراً مع الزمن ومسايرة للتاريخ . فشاعر القرن الرابع أجزل من أخيه فى الخامس . وهذا أقرب الي الابانة من ناظم القرن السادس . وهكذا حتى صرنا نحكم على الاديب بتاريخ وفاته أو ولادته . في مقدار اجادته ؛ فنقول هذا من فحول القرن الثالث أو الرابع . وذاك من شعارير القرن الثامن أو التاسع . ولقد تقرر ذلك أصلا في تاريخ الأدب لا نجد له شذوذا ولا نصطدم فيه بما يعطل القياس أو يتناقض مع القاعدة .

ولكن عصرا جديدا قد تهيأ لعظمة شوقي الشعرية كما تهيأ العصور وتتكون المقدمات وتتجمع الأسباب لفاتح ينير وجه التاريخ أو مصلح ينشيء الاجتماع نشأة جديدة ؛ ذلك هو العصر الذى بدأه المصلح الاكبر محمد علي باشا بايجاد المطبعة ونشر الكتب النافعة . ثم أعقبه حفيده اسماعيل باشا الذى استبطأ في تمصير البلاد دورة الفلك وهمة الايام فكانت همته فى ذلك اسرع مضاء وأ كثر اوضاء .

نشأ شوقى في بيئة ذاع فيها العلم وكثرت المطبوعات فنمت عبقريته ، ونضجت شاعريته ، ورأيناه قد طوى مرحلة عشرة قرون وقفز الى القرن الثالث والرابع يعارض البحتري ، ويساحر المتنبي ويتزيد على أبي تمام

والحق أن من الظلم لشوقي أن ندعي أنه ثمرة هذا العصر أو نتيجة تلك المقدمات . فان المعروف أن العبقرية لايكونها جيلها ، ولا تستمد وجودها من عصرها . بل هي مخلوق ينشئه الله نشأة وحده فيكون فى عصر الظلام وراً يكشف الغياهب . وفى عصور التمام شمسا تضائل البدور ، وتكون نورا على نور .

ودليلنا على ذلك مما نحن بسببه هذا الامام الجليل والعالم الطليق الفكر «ابن خلدون» فقد نشأ بالقيروان وما هى في أيامه الا جهل وأمية ، وحرمان من المدنية ، بل استئناس الى الوحشية : فكان غريبا أن يكون من بين أهلها هذا الباحث الناقد والمؤرخ الذى غير وجه التاريخ .

***

عيبي على المتقدمين من الادباء أنهم أقفلوا باب الادب كما أقفل الفقهاء باب الاجتهاد . وان صح للفقهاء ذلك لان وسائل الاجتهاد قد انقطعت بانقطاع رواية الحديث والتلقي عن الصحابة والتابعين مثلا فما كان يصح أن يحرم الادباء على العقل البشرى أن يتغزل كغزل جرير أو يصف الخمر كصفة الاخطل أو يفخر كفخر الفرزدق . ذلك لأن الاجادة فى كل هذا سببها قوة الخيال والملكة اللغوية . وما يستحيل على عقل بشرى مهما أتى متأخراً أن يفوق فيهما المتقدمين . دامت قوة الخيال مستمدة من الفكر وهو لاتقف حركته ولايزداد على كثرة المشاهدات والتثقيف بالعلم الا اتساعا . وما دامت قوة الملكة اللغوية مكسوبة بتلاوة القرآن وحفظ كلام المتقدمين فاذا أضفت الى ذلك العبقرية المواتية والذكاء المساعد فقد تمت الاسباب وصح لك أن تساوق الاموي ؛ وتربى على العباسى ، لا بل أن تظهر فى المعني والخيال عجز الجاهلي .

رحم الله أياماً كان استاذنا الشيخ علام يملي علينا .... وأغزل شعر قول جرير :

ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

وأمدح بيت قوله

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

وأحكم بيت قوله

انى لارجو منك خيراً عاجلا
والنفس مولعة بحب العاجل

وتلك أبيات اذا قسناها بما يعرف كل أديب من نظائرها فى كلام شوقي ظهر فضل الحضارة على البداوة ، وصقل العلم على خشونة الأمية وجفاء المنظر .

يستدل العلماء على احسان الشعراء العباسيين واتساع المعاني أمامهم وظهور الحكمة على ألسنتهم بحضارة عصرهم وجمال مناظرهم وشيوع العلم فى أيامهم وترجمة حكمة اليونان الي لسانهم . ويعدون من المستحيل أن تصل البلاغة وجودة السبك وحدهما الى دقة الوصف وسمو الخيال ورقة الغزل ، لان هذه أمور تتصل بالمعنى وتنتج عن الفكر ؛ فاستحال فى نظرهم أن يبلغ الجاهلي شأو العباسي في خياله ورقته وحكمته .

واذا كان الفضل للعلم والأثر للمشاهدة فلم لايكون الفيلسوف من فلاسفة القرن العشرين المغمور بنعيم مدنيته ، السابح فى بحر خياله بما يرى وما يقرأ للوك القصص ، خيراً من أهل العصر العباسي فى حين أن حضارتهم اذا نسبت الى حضارتنا بداوة ، وعلمهم بالقياس الى علمنا طفاوة ؟ ولم لايكون شوقى أشعر من كثير منهم وهو الزكي الفؤاد . الخصب الملكة ، الرقيق الطبع ، الواسع النعمة ، الناشيء فى قصور الملوك صبياً ، وحامل «الليسانس» فتياً ؟

* *

لعمرك ما الشعر خمر يصفيها القدم ، ولا طنافس يغليها طول عهدها بالقدم ، ولا عاديات يكون ثمنها على مقدار البلى والعدم . ولكنه لفظ ومعنى اذا هما اجتمعا فى نفس ، وصدرا عن صادق حس . استحق صاحبهما أن يتقدم وان تأخر به الزمن ، وفاته البكاء على الدمن

من ذا يحدثني عن شيء امتاز به الاوائل ثم لم يكن لشوقي منه أجزل نصيب . آلبداهة والارتجال ؟ وله فيهما فضل عرفناه فى وفائه لاصدقائه من كبار المصريين خدام الوطن والعلم وفخر البلاد فيما تولوا من جليل المناصب حين كانت تعاجل المنية أحدهم فتسير فيناقصيدة شوقى قبل جنازة الفقيد . وتكون موكبا من القول ، أحفل من موكب المشيعين . وسجلا للفضل ، يقصر عنه اجتهاد المؤبنين

وماذا للقدماء من فضل لم تجتمع له أسبابه بعد البديهة والارتجال ؟ أجودة المعنى ورقة الخيال ؟ ونحن لم نر من النقاد الابرياء وغير الابرياء من أخذ شوقي بسرقة ولا ادعى عليه اسفافا . فكل معانيه أبكار ، زينها مع الخفر كرم النجار . فهي اما منتسبة الى اقتصاد أجاد دراسته ، أوقانون أطال ممارسته ؛ أوتاريخ استقصى عبرته ؛ أودين تم له فيه اليقين .

أما خياله فان كان غزلا فما أعف وأكرم . وان كان قصصا فما أدق وأحكم .

سائلنى عن السابقين فيم أجادوا ؟ فاذكر لحبيب الرثاء ؛ وللمتنبي وصف الغارة الشعواء ؛ ولابن الرومي الهجاء ؛ وللرضي التمدح بالشرف والعلاء . وللوليد عبثه ، ولأبى نواس خمرياته ورفثه ، أما شوقي فيملكني البهر ، ويأخذني السحر . وما ادرى أي نواحيه أشعر وأى اضوائه أبهر . فهو الذى يرثى الشموس فتعود الي الدوران ، ويمدح الملوك فيعقد على جباهها أبهى من التيجان . ويصف من النفوس الهواجس ، ويتغلغل فيها الى حيث الاماني والوساوس . ويسرد لك التاريخ فكأنك ما تلقنته من غيره ، ولا قرأته الا في شعره . لانك لأول مرة فى تاريخ هذا العلم تسمعه على لسان معتبر به مستبشر بخيره ، مبتئس بضيره .

ومن ذا يستطيع ذلك الا شاعر له روح شوقي يجول في العوالم وتتقمص ما تشاء من اشكال .

لعلك لا تجد فى الشعراء المتقدمين من يستطيع أن يمثل لك عصره أو يكون (كما يقولون) مرآة جيله لان كل واحد منهم تناول ناحية من القول خف عليه تناولها ، اذ كان بسبب منها . فالزاهد لايجيد الا وصف الزهد والعاشق لا ترى عيناه غير الجمال ، ولا يبكي الا للهجر ولا يسر الا بالوصال . فأما الشاعر الذى لم تحدث حادثة الا حركت نفسه ، وملكت حسه ، فذلك هو شوق : يبكي للمنكوبين ، ويغتم للشاكين ، ويطري العلماء ، ويخلد العظماء ، ويثير العزيمة ؛ ويدعو الى كل كريمة . ويبارك الجهود ، ويسجل للابطال النصر ؛ ممزوجا بالاعجاب مجزيا بالشكر . ويشفي النفوس المريضة من أدوائها . ويريح المتعبة من عنائها ، ويرد اليائسة الى رجائها .

ولست أحيلك الا على الجزء الاول من الشوقيات حتى ترى أنه سجل حوادث ، وتاريخ عظماء ، وقيد حكمة .

ولقد نظم شعر شوقي لو آثرنا بيتاً برواية ، لان ذلك يشعر بفضل لبعض قوله على بعض أو أن الجيل فيه محسوب معدود . وليس شيء من ذلك بجائز في رأينا . فالرأى أن تتناول السبيكة كلها فتمتع بجملها كما عينيك ، وتستمسك منها بجمع يديك .

محمود مصطفى

جبرائيلي دانونزيو

من السهل الهين أن تكون للشاعر شخصية تسمه بها عند ماتبحثه من كل نواحيه ؛ وأن تصدر حكمك على جندي رأيت له حلقة من حلقات فوزه أوانكساره أو سمعت به فيما تسمع عن أحاديث الجنود . ولكن ليس من السهل الهين أن تضع فى كفتى الميزان شخصين يجمعهما مخ واحد ويحتويهما انسان لما فيهما من تباين وتنافر ، اللهم الا ما كان من خوارق العادات عند ماتشعر بهما مجتمعين ، والا فكيف يكون شعورك أمام « جبرائيل دانونزيو » الذي امتلك ناصية البيان فى « ايتاليا » واستحوذ بعد ذلك على حد السيف وفوهة البنادق فأتى عجباً فى الحرب يكافىء ماجاء به من عجب فى الادب ؟

لقد تحدث الناس في آفاق الارض عن «دانونزيو» يوم احتل بنفسه ميناء « فيوم » بل يوم جعل مؤتمرات الحلفاء وتقريراتهم «حبراً على ورق » وكان للناس أن يتحدثوا عنه كان لايتاليا أن تجد فيه رمزاً بارزاً لعظمتها ، فمن هذا استشعر الناس وجود ذلك الرجل الفذ واستشعرت « ايتاليا » قوة خارقة فى أبنائها يحركها لسان شيخ ويتقدمها ذلك الشيخ ، وهو فى كلتا الحالين « جبرائيل دانونزيو » وحسب

و « دانونزيو » من أصل دلماني نشأ وفي قلبه أمل طامح الى ضم دلمانيا الى « ايتاليا » وفى نفسه مبدأ لا يحيد عن تلك الغاية اذ كرس لها حياته وأعمل فيها فكره ومواهبه حتى نجح فى النهاية وحتى أحرز ماكان ينى فأصبح فى « ايتاليا » مثلا حقا للاخلاص الصحيح والقدرة النادرة

***

في حلبة الحرب العظمى وكانت « ايتاليا» ما تزال مترددة بين ماعرضته عليها ألمانيا من أراض فى النمسا ازاء حيادها وبين ماعرضه الحلفاء لانضمامها اليهم وقف « دانونزيو » صائحاً بشعبه .. انكم تريدون توسيع املاك ايتاليا ليس بالرشوة بل بالفتح ، ليس بالاتفاقات الشائنة بل ببذل الثمن المفروض من الدماء والجد .

على هذا النوال من المنطق الحار البديع استفز « دانونزيو » همة شعبه وحول دفتها صوب الحلفاء فأصبحت « ايتاليا » معهم وكان لابد لهذا الرجل أن يقرن قوله بعمل فسرعان ما انضم وهو في الثانية والخمسين من عمره الى سلك الطيران الايتالي وأصبح بعد هذا طيارا معدوداً فذاً

لا ريب فى أن ميناء « فيوم » لم تذكر لدى ايتاليا عند ما ارادت النمسا والمانيا استهواءها الى جانبهما ولا عند ما رغب الحلفاء تلك الارادة نفسها ولا ريب أيضاً فى أن « ايتاليا » تحملت في الحرب العظمى نصيباً وافراً من الضحايا والدماء لم تجز عليها جزاء يشكر فأقدمت على مؤتمر الصلح طالبة من الرئيس « ولسن » ميناء « فيوم » غير أن هذا الطلب رفض بتاتا من جانب الرئيس والحلفاء أنفسهم فأصبح ذلك الرفض مثاراً لسخط الايتاليين ، وطبيعياً أن يكون « دانونزيو » فى مقدمة من سخط على هذا الاجحاف فانتقد ذلك القرار (قرار الرفض) بكلمات مؤلمة قاسية جعلت الشعب الايتالي فى انتظار لأية حركة يقوم بها بعض افراده عند « فيوم » ليكتسحها رغماً من الحلفاء ومؤتمر الصلح . فلقد اعتزم « دانونزيو » أن يقوم برحلة جوية من ايتاليا الى اليابان غير أنه بدلا من أن يقوم برحلته الجوية التى ترغب الناس بنبائها رأس قوة من أنصاره فى اربعين مدرعة عسكرية حتى اقتربوا من مدينة « فيوم » فاعترضهم الجنرال « بتالوجا » القائد فى تلك المدينة وسولت له نفسه أن يمنع «دانونزيو » وصحبه من الدخول . والي القراء ما دار بين القائد « بتالوجا » والقائد «دانونزيو » من حديث حينذاك

القائد — ما الذي تبغى ؟

دانونزيو — حرية الدخول الي المدينة

القائد — ان الواجب يقضى على باتباع أوامر الحكومة

دانونزيو — أتريد من قولك هذا أنك فى استعداد لاطلاق الرصاص علي اخوانك ؟ صوب اذن رصاصتك الى فانا هاقد كشفت صدري للقائها . . .

القائد — لا لا . فانى أشعر بسعادة للقائك أيها الجندي العظيم والشاعر الفذ واني أصيح معك : لتحى : فيوم » ...

دخل اذن « دانونزيو » فيوم ظافراً منتصراً بعد أن ألقى « باليوغوسلاف » وراء حدودها أما ما فيها من انجليز وفرنسيس فقد عادوا من المدينة الي معسكراتهم ريثما وجدوا السفن التى اقلتهم الي بلادهم . وفى مدة ايام ثلاثة كان « دانونزيو » قائداً لعشرة الاف من الجنود ساروا كما سارت ايطاليا كلها فى مظاهرات الفخار تمزق أعلام الحلفاء الذين ضنوا عليهم في قراراتهم بمدينة « فيوم »

***

« أما الجبناء أولئك الذين يغادرون فيوم أو ينبذونها أو يكرهونها وينسونها بكلمة فانهم يأتون أخس جريمة ارتكبت ضد الوطنية على وجه الارض ... ان هؤلاء لاحق من مشي على البسيطة من قوم وأجبن ما نظر في أمكنة المجاذيب ... أني أكرر قولي اني أتحمل وحدى كل تهمة — ارضى باللوم كما ارضى المجد الذي يلحقني — أنا المسئول عن سلامتكم ... ان هنا وفى فيوم مقام الجيش الايطالى الحقيقي الذي كونتموه انتم الجنود البواسل . وان هنا مكان الشرف العظيم الذي حكمتموه بقوتكم العظيمة فان اشتراككم فى هذا الفتح الجليل سيبقى ، وان مجدكم الى الابد ... »

بهذه الحماسة المتدفقة خاطب « دانونزيو » جنوده العشرة الآلاف بعد أن حسبوا أن حكومتهم سترميهم بالفرار والخيانة ازاء اتباعهم لعمله

ولكن انظر اليه وقد تسامي خياله الادبي فقط حينما كتب منشوره للحلفاء الذى يقول فيه .

« أستحلف فرنسا التى انجبت « هوجو » وانجلترا التى أنجبت « ميلتون » وأمريكا التى انجبت « لنكن » أن تكن شاهدات عدل علي ما قد أتيته أنا الجندى المتنوع الذى شوهته الحرب — من ضم « فيوم » الى أمها ايتاليا »

انظر اليه وقد استحلف الحلفاء لا عن أنجبوا من قادتهم كنابليون ولنجتون وشطن بل بأدبائهم فقط . وفي هذا منتهى الابداع

ان « دانونزيو » من اعلام الحديث وله مكانته فى آداب اللغة اليونانية واللاتينية كما له منزلته في الاسراف والتبذير اللذين كانا يثقلان ظهره ويقضان مضجعه

كان قصصياً بارعاً ألف روايات عدة احتفظت لها نفس المطران في باريس . حرمها ومنع تمثلها فقابل هذا « دانونزيو » لا بالخضوع والتسليم بل بقوله « لست فى الحقيقة من أهل هذا العصر وانا أنا أمير عظيم من الامراء السالفين أميل الى كل فخم جميل وأعيش دون غاية وهذا ما سميه هؤلاء السفلة اسرافاً وتبذيراً

ذاك هو « جبرائيلي دانونزيو »

علي أحمد عامر

النقد النزيه

النقد النزيه الذى يقصد به اصلاح فاسد أو تقويم معوج ؛ هو نزعة من النوازع الراقية التى تتولد مع الحضارة اثر احتكاك الافكار واختلاف المدارك فى المجتمعات المتمدينة التى يرضيها الاصلاح وسجيها التجدد .

هذا ما اهتدي اليه أهل الثقافة والمهذبون فنشأت عن هذا العرفان فكرة النقد ، وخرج من الادباء نقاد هم فى تقدمهم بطبيعة الحال أشتات المذاهب والآراء . لأن النقد لم يخلق الا من تباين الافكار وتصويرها للحقائق ، فاذا اختلف اثنان فى رأي ما وانتقد أحدهما الآخر فليس معني ذلك أن هذا مصيب وهذا مخطيء ؛ وانما فقط يدل رأي كل منهما على درجة تصوره لما يبت فى أمره ولمن يشاء بعد ذلك أن يأخذ باي الرأيين حسب مزاجه واستعداده فى قبول الافكار

ومن أصحاب المذاهب فى النقد من يقول ان أساسه مبني على أثر الشيء المنتقد فى النفس ؛ ومنهم من يقول انه مبنى على عقيدة الناقد وأخلاقه ، وقليل منهم يقولون ان النقد يرجع الي عقلية النقاد .

ولما كانت كل هذه الاشياء هي التي تكون الاذواق المختلفة ، فأنا أقول ان النقد ككل شيء فنى أساسه التذوق الشخصي . لهذا تعجبني صورة أو رواية قد لاتعجبك ، وقد يعجبنا نحن الاثنين منظر أو كتاب لا يعجب آخرين . فنحن اذن فى حكمنا على الاشياء مدفوعون بقوة الاعجاب ؛ ولكن هناك فى النقد مثلا أعلى هو الذوق السليم حتي لا يضيع الصواب بين فوضى الاعجاب والاستهجان .

وبديهى أن ذا الذوق السليم في فن من الفنون أو علم من العلوم لابد أن يكون ذا خبرة أقرب الى التمام بهذا الفن أو هذا العلم . على أن هذا وحده لا يكفي لأن يجعل الناقد ذا ذوق سليم الا اذا كان مشهوداً له باستقامة الرأى ، ورجاحة الفكر ، واعتدال العواطف ، وشاعرية النفس الى حد ما . أعني ان الناقد سليم الذوق لايكون فنانا أو عالماً فحسب ؛ وانما يكون أيضاً من أولئك الذين امتزج العلم أو الفن بنفسياتهم ، وصار جزءاً لايتجزأ من حياتهم ، فأخرجوا للناس ما اعتاد الناس أن يعجبوا به ... أما ان تنتقد فلانا في تصويره لمجرد أنك درست التصوير ، أوفى أسلوبه لمجرد انك درست البيان فهذا خطأ وزعم باطل !!

وانك لتجد النقاد الحقيقيين فى حنين دائم الى النقد حتى انهم لينتقدون أنفسهم اذا لم يجدوا شيئاً جديراً بنقدهم ، مثلهم فى ذلك كمثل الجندي الذى يتذوق لذة الانتصار مرة فيبقى طول حياته حنانا الي الطعن والنزال . ولعل هذا هو الذي يذهب ببعضهم الي حيث المغالاة والتطرف . على انى اعلل مغالاتهم باقتناعهم كل الاقتناع أو بعضه ان كل المبادىء لم تقم لها قائمة ولم تأت بالنتائج المطلوبة منها الا بزجها الى المجتمع فى شيء من التطرف .

وربما كان هذا خطأ وربما كان صوابا .....

فليس لنا فى دراسة النقد دراسة نزيهة ان نخل بنظام الدرس فنتحيز لرأى ما . ولكن المغالاة مهما اشتدت بالمتطرفين اسبابها يجب ان تكون بعيدة كل البعد عن الذوات والاشخاص ، أي يجب أن تكون خالصة لموضوع النقد لا تعرض للشخصيات فيها . فأن تقول للذى أخطأ في تصوير شيء انك جاهل هذا ليس من النقد النزيه في شيء . وانما النقد أن تقول له انك أخطأت وكفى . المعني واحد ، ولكن التفاهم مقبول فى الحالة الثانية مرفوض فى الحالة الاولى . فأنت اذا قلت للجبان مثلا انك جبان أعرض عنك . أما اذا قلت له انك قليل الشجاعة ، فانه يتساءل عن السبب من تلقاء نفسه . زد على هذا ان التهذيب شرط واجب التوفر فى الناقد سليم الذوق الذي يمكن الاعتداد بما يقول . ونحن نعلم أن التهذيب يحرم بتاتا ايلام النفوس ؛ وان النقد النزيه يترفع دائما عن أذى الاشخاص لانه خلق ميزان حق للتقدير والانصاف ، فهو ليس تبجحاً ولا ذماً ولا هجواً وانما هو أحكام عادلة يرادبها الخير والاصلاح العام ولا بأس فيهمن تضحية رأي الفرد فى صالح المجموع

اما هذا الناقد الذى يجعل موضوع النقد سلماً الى شخصية من ينتقده ؛ فهو يسيء الى نفسه أولا لادخالها فى حمأة الرذائل ، والى النقد فى ذاته ثانياً لخروجه عن حد النزاهة التى تتطلبها الامانة الادبية . . . والاكثر من هذا ان ما يراه الناقد تحت تأثيرات بعينها آناً شكل قبيح ، قد يراه آناً آخر على أقرب ما يكون من الملاحة تحت مؤثر جديد . ذلك لان الاشياء التي تقع تحت حسناً جميعاً دائمة التغير والتبدل النسبي الى الظروف الطبيعية أو الاجتماعية الخاصة التى تمر بكل منا على حدة

ولعل أكثر الاشياء قبولا للنقد ، هي تلك التى تكون عريقة فى القدم أو متناهية فى الجداثة ذلك لان العقل بل الشعور — ان لم يكن شديد الجمود — لا بد مقفل بابه عن سخف القديم الذى لا يروقه ، وهو — ان لم يكن وفير المرونة — لم يتهيأ بعد لقبول غرائب الجديد الذي لم يألفه . . . ليس هذا فى مصر وحدها أو فى ناحية بعينها ، وانما هو موجود بكل انحاء العالم في صور تختلف ليناً وصلابة حسب اختلاف جمود أو مرونة المزاج العقلي الذى يختلف باختلاف بيئته ، والوسط الذى يولد ؛ والمجتمع الذي نشأ فيه .

ولكن هناك ثمة شيء نأخذه على نقادنا الا القليلين منهم ؛ وهو أنهم يعنون أكثر العناية بانتقاد كل ظاهر أو بارز ؛ وأنهم يجعلون نقدهم وقفاً على اظهار الضعف والقبح فيما ينتقدون . ولو أنهم يتناولون بنقدهم كل ما هو جدير به حيثما كان ، ويظهرون فيه القوة والجمال الي جانب الضعف والقبح فى غير مداهنة أو ازدراء ؛ لكانت نهضتنا الفكرية اكثر ثماراً ، ولكانت ثمارها أقرب منالا .

حقيقة ليس هناك من تقصر أعماله أو مهمته الحيوية على النقد حتى يكون انتقاد كل شيء من اليسير عليه ؛ ولكن النقد أزهى روضة للعقل فى أوقات الفراغ ، فأولي بالعلماء والادباء لدينا ان لايتركوا بابه عطلا من الطرق طويلا وأولي بالذين يقع عليهم النقد ان لا ينفروا منه فما من واحد لازمته اصالة الرأى طول حياته . ويكفيهم شرفا أنهم يكونون محوز احتياق الحق وانصاف الواقع .

هذا هو صراط مستقيم يوم يقاس الرقي بين الناس .

حافظ محمود

الحياة

الحياة . . ماهي الا أضغاث أحلام تتراءي للانسان فى منامه حتى اذا استيقظ زالت كبرق خاطف أو كسراب يخدع رائيه . . الحياة طريق مجهول ، فى أوله حديقة نضرة وآخره هوة عميقة يسلكها المسافر رغماً عما يتهددها من العواقب . يدخل الحديقة فيتمتع بمناظرها الجميلة ويتنسم هواءها العليل . ويرى سماءها الصافية الزاهية . ويشرب من مياهها العذبة اللذيذة . . . وما هي الا برهة من الزمن حتى تستولى عليه الحياة بزخارفها وحتى ينسى غرورها وغرورها . فيظن ان الطريق كله على هذا المنوال فيسير ويسرع فى سيره حتى اذا ما ألم ببعض شوكه صادف أتعابا جمة . ولاقى مواقع كثيرة . ومع ذلك فلا يزال سائراً وصوت من الداخل يناديه « . . الى الامام . . الى الامام . . » ويشاهد الهوة عن بعد فيسقط فى يده فيقف حائراً مبهوتاً . يحب أن يرجع الي الوراء فلا يقدر . لانه أصبح يجمعه في شهواته مانعاً قوياً يدفعه . وقوة لاتقاوم فيتم زحفه الى أشفار تلك الهاوية . . مسكين ذلك المسافر .

فقد اقترب من حافة الهاوية ونظر من ورائه الى ما قطعه من الطريق من رياض وبساتين فهاله ما رآه ، وأدرك أن لا مناص ولا فرار . . رأى الرياض وقد يبست أشجارها والازهار وقد فقدت نضارتها والسماء وقد أقفلت كوا كبها والمياه وقد انقطع خريرها . ورأى كل ذلك وقد تحولت ألوانه الضاحكة الى اصفرار ينبعه الزوال والتلاشي . . . برز أمام عينيه شبح الموت الرهيب فشعر بأنه يوشك أن يسقط وتولاه الخوف والجزع . . . أراد الرجوع فلم يقدر . ورأى ان التقدم واجب ليس منه مفر . . كل شيء قد زال . . وكل شيء قد انتهى . . الطريق هي الحياة والهوة هي الموت

عبد المنعم علي السنبي

صـــولة الحق على القوة

واثر القانون الدولي في ذلك

- ١ -

معني السيادة والحرية وسوء فهمها

العلاقات بين الدول قديمة كقدم هـذه الدول، والقانون الدولي الذي يربط هذه العلاقات ويحددها ليس ابن اليوم اذن ، بل ان نشأته وتدرجه مرتبطان بنشأة وتدرج هذه العلاقات .

ونظم الحكم في هذه الدول مختلفة باختلاف العصور وتضارب المبادىء التي بنيت عليها هذه النظم . ولقد سادت على هذه النظم — في أغلب العصور الغابرة — المبادىء الفردية، والقواعد الاستبدادية . فأثر ذلك في علاقات هذه الدول الخارجية ؛ ودس في القانون الدولي كثير من هذه الاصول الفاسدة . بل لم يقتصر الامر على ذلك ؛ فقـد عبثت أيدى الدول بما تبقي صالحاً منه ، فكان موضع تغيرها المغرض الذي يتغير بتغير المقتضيات ، لتستر بها غاياتها المبهمة تحت غشاء من سفسطتها للمعززة بقوتها وجبروتها .

وليس القانون الدولي اليوم ، بأحسن حالا من قبل ، فهو لا يزال يجتاز أزمة أشد وعورة من الاولى لأنه فضلا عن كون هذه الاصول العتيقة لا تزال تسيطر عليه ، فان هناك اصولا جديدة أدخلت فيـه ، لا تقل خطورة عن سابقتها ، كما أنها لا ترمي مطلقاً الي اقامة قساب الحق ؛ ولا الى نشر لواء العدل بين الامم .

من ذلك أن وضعت قاعدتان أصليتان . بقيتا على كر العصور ، وطبقتا على جميع العلاقات الدولية قديماً وحديثاً . وهما :—

١ — ان القانون الدولي هو قانون خاص بالدول دون الافراد .

٢ — وان هـذه الدول في ذاتها — أي كشخص معنوي — ذات سيادة لايمكن أن تحدد سلطتها مطلقاً . غير أن هاتين النظريتين ليستا منطقيتين بحـال من الاحوال . ولم يسلم بصحتهما تسليما تاما .

ونحن لو أعملنا الفكرة في النظرية الاولي . لوجدناها من قبيل المغـطة الكلامية . لان الدول هي مجموعة الافراد . والعلوم الدوليـة الحديثة ، لاتري للدول في ذاتها سيادة ما ؛ وانما تعزو اليها هذه السيادة لانها الصورة القانونية المتفق عليهـا لتمثيـل الافراد . فارتبـاط هذه الافراد يكون الدول ، وارتباط هذه الدول يكون المجتمع الانساني. ولقد فندجروسيوس هذه التعاليم العتيقة التي تسيطرت على العالم في عصره ، ومال الى هذه الفكرة فقال : «ماجعل القانون الدولي ليسري على الدول نفسها ، وانما جعل ليسري علي أفراد هـذه الدول » . وقد عزز هذه الفكرة أخيراً المشرع الشهير مستر وستند حيث قال : « ان حقوق وواجبات الدول ، ماهي الا حقوق وواجبات أفراد هذه الدول . »

وهذا أمر مشاهد لنا في كثير من الظروف لأن مسئوليـة الدول لاتنتهي بانتهاء نوع حكوماتها فلم يمس فرنسا شيئاً مثلا أن أسر نابليون وتغير نظام الحكم فيها ؛ بل ان شعبها قد تحمل أعباء حروب نابليون كاملة في وقت معين . كذلك لم ترض المانيا في صلح برست لتفسك أن تخلي الشعب الروسي من تبعة الحرب التي أعلنها عليها القيصر . ولم يتجاوز الحلفاء في صلح فرساي عن الشعب الالماني حتى بعـد تغيير نظام الحكم عنـده . وكلنا يعلم قساوة شروط هذا الصلح . ولم يجدنا نحن نفعاً — بعد حادثة السردار — ان استقال دولة سعد بلنا من دست الحكم رغبة في تخفيف حيف انذار الدولة الانجليزية ، كما كان المظنون اذ ذاك بل ان هذا الانذار قد نفذ فينا فأيد بحذافيره

هذه الامثلة توضح لنا أن القانون الدولي هو قانون يربط جماعات الافراد بعضها ببعض ولا يربط سيادات الدول نفسها

واحلال فكرة « جماعات الافراد » محل فكرة « سيادة الدول » هو من الأهمية بمكان؛ لأن فكرة جماعات الافراد هي فكرة ديموقراطية لاتتعارض مع مصلحة المجتمع الانساني . أما فكرة سيادة الدول فهي فكرة اوستقراطية محضة ، تنافي المصلحة العامة ، وتسبب كثيراً من المنازعات والاختلافات بين الدول ، وهي مع ذلك وهم باطل لافائدة منه عملياً . ولـكنها فقط نتيجة من نتائج المبادىء الاستبدادية القديمة . والتعاليم الفردية الخلقة التي لاتصلح للمجتمع اليوم .

فالمجتمع الانساني أحوج مايكون الى بث الروح الديموقراطية التي لم تتجل قط قبـل تأسيس محكمة العدل الدولية الدائمة . علي ان كان ذلك فقط تحت تأثير النكبة الـكبرى التي وزحت الانسانية تحتها ابان الحرب العظمي . فلم تكن هذه المحكمة اذن وليدة حب العدل الدولي ، وانما ضرورة أوجدها تفاقم الخلاف بين سائر الدول . أما المرة الوحيـدة التي نبض فيها روح العدل البشري المجرد عن الاهواء . فهي يوم أن أخرج للعالم مبدأ «حماية الاقليات » وأعلن على رؤس الاشهاد « حق تقرير المصير » ولو لم يعمل به تمـاما .

ولو دققنا النظر في النظرية الثانية لوجدناها أيضا على غير أساس. وهي زيادة على ذلك تتعارض مع مبدأ مساواة الدول . فلايمكن اذن أن تـكون أساساً للعلاقات الدولية . لان التسليم بها اقرار بأن جماعات الافراد (أى الدول) غير متعادلة فيا بينها ، وبان هنالك درجات متفاوتة في الانسانية : (وحشية . وهمجية ومتمدنة) والحقيقة أن الافراد المـكونة لهذه الجماعات ، وجماعات هذه الافراد المـكونة للانسانية متساوية فيا بينها . ولذا فانه لايمكننا أن نسلم جدلا بهذه النظرية دون مناقشتها ، ولايتسني لنا مناقشتها الا اذا بينا ماهية «السيادة» التي ترتكز عليها هذه النظرية الفاسدة :

السيادة في الاصطلاح هي السلطة المطلقة التي تمليها الارادة غير المقيدة. ومعني ذلك أن الارادة في تصرفها لايمكن أن تتأثر بمؤثر خارجي غير نفسها . ولقد أخذ هذا الاصطلاح من النظام القديم وماكان لسيد القوم على قومه من حق التصرف المطلق فيهم ، والاشراف على جميع شؤونهم . ولمـا استعمل في العلاقات الدولية، ظلت هذه الروح متمثلة فيه . فصار يفهم على الوجه الآ تي :

« صاحب الامر والنهي في داخليتـه ، مطلق التصرف في علاقاته الدولية، الا أن يخرق حقوق الدول الاخري المماثلة لحقوقه »

ولكن فهم معنى السيادة على هذا الوجه صعب الادراك . اذ لا يمكن أن نتصور أمة مطلقة التصرف في علاقاتها الدولية . دون أن تخرق حرمة حقوق الدول الاخرى المعادلة لحقوقها . ولذا فقد حور في فهمها كثيراً فقيل انه لا يمكن لأمة أن تكون سيـدة حقيقة ما دامت مرتبطة بعلاقات الدول المعادلة لهـا في الحقوق . وما دامت هذه الحقوق يمكن أخذها قسراً ان لم تؤدها طوعا. فالسيادة على هذا النمط ليست في الحقيقة سيادة مطلقة . بل سيادة ذات حدود .

ففي فرنسا أوجدت نظرية «حقوق الدول الاساسية » المأخوذة من تعاليم روسو في كتابه « العقد الاجتماعي » وخلاصتها أن الدولة — بما لها من سيادة — في حل من أن تفرط في استعمال قوتها على شريطة أن لاتخرق حرمة الغير . وهـذا ما لا يمكن تصوره عملياً كما بينا .

وفي المـانيا أوجدت نظرية « التحديد الذاتي » وخلاصتها ان الدولة بما انها سيدة فلا يمكن ان ترتبط بتعهد ما . بل على النقيض يمكنها أن تخرق تعهداتها المبرمة اذا رأت وجدها ذلك . فأساس هذه النظرية مبني على زعم غير صحيح . لاننا لو سلمنا بأن هناك ارادة تبرم الامور ، فلابد من أن نسلم أيضا بأن هناك ارادة أخرى يمكنها حل هـذا الابرام ؛ وهو ما لا يمكن ان يتفق مع السيادة المطلقة .

يقول مسيو جيرابلي طارد: «ان مايدعونه بالحرية للافراد يقابله ما يسمونه بالسيادة للدول »

وبما اننا اثبتنا أن الدول ما هي الا مجموعة الافراد ، فلا حرج علينـا ان عممنا للكل ما يستعمل للفرد مادام اللفظـان يؤديان نفس المعنى . فعوضا عن أن نقول « أمة سيدة» نقول « أمـة حرة » . وليس هذا الابدال في التسمية عديم الفائدة . لان استبدال أحـد هـذين اللفظين له أثره في العلاقات الدولية . فالدلالة بالسيادة تقوي عند الدول جنوحها الى اعتناق التقاليد القديمة التي لاتتمشى مع روح العدالة ، وتحرض الدول علي ارتكاب كثير من الرزايا والفظائع الدولية . أما الدلالة بالحرية ، فتكبح جماح الدول الثائرة وتوثق عـلاقاتها وتقربها الى روح العدل والانصاف في معاملاتها ، وتجعلها خليقة بالمدنية والاحترام . هذا فضلا عن أنه لايمكن أن توجد حرية مطلقة تماما . يمكن للدول التذرع بها للعبث بحقوق غيرها . اذ لا يمكن أن نتصور أن أمة متمدنة تستطيع أن تعيش عيشة صالحة وهي منعزلة عن العالم لاتربطها به رابطة . بل ان العلاقات المستمرة والمبادلات بين الدول أصبحتا من مستلزمات التمدن الحاضر . والحضارة والحرية صنوان مكملان بعضـهما البعض الآخر ، فلا حرية بلا حضارة ، ولا حضارة وتقدم بلا حرية

ويلوح لنا ان الدول لاتقبـل مطلقاً أن تغير هذا الاصطلاح كل على حدتها ، حتى اننا لا نزال نجده يتألق في جبين أحدث الدساتير عهداً ، فالدستور المصري مثلا في مادته الاولى ، رغم مابينا من ان العالم يرفضه رفضاً باتا لعدم صلاحيته لربط علاقاته الدوليـة على وجـه شريف . اذ أن فيـه معني للعتو وانتهاك الحرمات . ويرجع ذلك الي أن الدول تخشي أن لاتحذو غيرها حذوها فتكون قد أعطيت لغيرها أكثر مما أخذت لنفسها . فبلوغ هذه الغاية موكول الى تنقيح هـذه المصطلحات الفاسدة التي تسيطر على القانون الدولي تنقيحاً عاما تشترك فيه جميع الدول

والاصل في السيادة هو أن الدول تحتفظ لنفسها الحرية التامة في ربط علاقاتها الخارجية ، ولـكن هذه الدول في الواقع قد رضيت أن تتنزل عن بعض حريتها في أمور كثيرة خاصة بهذه العلاقات ، وارتبطت فيها بقوانين عامة ؛ وعهود خاصة .

* * *

— ٢ —

مدي حرية الدول

ليس من المستطاع أن نحدد ما في نطاق هذه الحرية من العلاقات المرتبطة بأحكام القوانين العامة ، لانها تتغير بتغير مقتضيات العصور ، وتقدم القانون الدولي ، وعقد العهود بين الدول ، كما انه من المتعذر علينـا تحديد متناول هذه الحرية تحديداً ثابتاً ، لان قواعد القانون الدولي مرنة قابلة لعدة تفاسير متضاربة ولان الواقع ينافي — في كثير من الاحوال — هذه القواعد . فمبدأ « مساواة حقوق الدول » هو مبدأ قانوني فقط ؛ ليس معمولا به في الواقع حتى أن مسيو بليه ينكر وجود هذه المساواة بالمرة ، فقد يحدث أن لاتعترف دولة قوية لقوتها بالارتباطات التي ترتضيها دولة ضعيفة لضعفها . ولو أن هذا الامر مشاهد في كثير من الظروف الا أنه لايصح أن يتخذ قاعدة مطردة في العلاقات الدولية ، لان ماوضحت له الصحيفة اليوم : يكون « سابقة دولية » تكبح جماح القوية في الغد — ان حدث ظرف مماثل للظرف الاول — فيطبق عليها .

فلهذين المانعين سنعرض عن حصر هذه الحرية المرتبطة بأحكام القوانين العامة في العلاقات الدولية ، ونلجأ الى طريق التمثيل فقط ، ونشرح به مختلف مدى هذه الحرية .

وأصلح مثل يوضح لنا تدرج هذه الحرية المحسوس هو مسألة استقلال الأنهر الدولية . فقديماً كان للدولة حق التصرف المطلق في جزء النهر الذى يجرى في أرضها ، وكان لها أن تمنع الملاحة فيه أو تسمح بها وفق أهوائها ، واذا سمحت بها ضربت لذلك ضرائب فادحة ولا يمكن أن يعارضها فيها معارض . ولكن الحال اليوم هي عكس ذلك بالمرة .

فالدول التي كان لها هـذه الحرية أصبحت اليوم مقيدة بقواعد ثابتة لايمكنها أن تحيـد عنها ؛ فلايمكنها أن تفرض عوائد مرور مثلا مالم تكن هذه العوائد اداء لعمل معين لأصلاح الملاحـة في النهر ، كـذلك لو تنازعت الدول بشأن هذه الانهر فهناك محاكم تفصل في هذا النزاع وتعطى الحق لصاحبه . ولم يكن ليقطع هذا الشوط الشاسع في تقييد هذه الحرية في زمن وجيز ؛ بل انه بلغ تدريجياً : فبعد أن كان السماح بمرور السفن تمده الدولة منحة منها ، أصبح واجباً تحتمه ضرورات التجارة الدولية وارتبطت الدولة بارتباطات في شأنه . وبعد أن كانت عوائد المرور تفرض ويبالغ في فرضها لـكي تزيد في ايرادات الدولة ، أصبحت هـذه الفرائض محدودة لسد مصاريف استغلال هذه الأنهر وتحسين الملاحـة فيها ، وان لاتكون بحال تفضيلية بل موحدة لكل الدول على السواء.

فأدى هذا التدرج الى تكوين مادة دولية سجلها القانون الدولي فيا بعد . وعند تسطيرها فكر مجمع القانون الدولي في تكييف هذا الحق . الى أن وجد مسيو البارون رولان (وزير بلجيكي سابقاً ورئيس المجمع الفخرى) الحل الآ تي :

« ان حق مرور التجارة الدولية في الانهر الدولية هو حق يشبه حق الملكية ، قد اكتسب من قديم الزمان فتحتم على الدول احترامه وعدم انتهاكه ، ووجب عليهم أن لايعوقوا أصحابه في سيرهم »

والحرية الملاحة في الأنهر الدولية تاريخ مدون في جملة عهود دولية . الا ان ابانة التدرج في اثبات هذا المبدأ بهذه العهود لاتخلو من الفائدة فأول عهد سطرت فيه هذه الحرية هو عهـد باريس سنة ١٨١٤ حيث أباح في المادة الخامسة منه حرية الملاحة في الرين ؛ وقد حـددها فيا بعد عهد فينا النهائي (٩ يونيه سـنة ١٨١٥ مادة ١٠٨ الى ١١٧) وقصرها على الدول الواقعة على ساحليه . وظلت الحال على ذلك الي ان عمم هذه الحرية عهد مانهيم سـنة ١٨٣١ . وقد أبيحت أيضاً حرية الملاحة في الاسكو في عهد الاربع عشرة مادة (سنة ١٨٣١ مادة ٨) بين البلجيكا وهولاندا . وفي مؤتمر فينا سنة ١٨٥٦ بعد حرب القرم وعملا بالنقطة الثانية من «أربع نقط فينا » قد سطر العهد الذي وضع أوزار هذه الحرب حرية الدانوب على السواء مع حفظ حق التجارة الساحلية للدول الواقعة على ساحليه وعهد في ادارته الى لجنة دولية . وفي عقد برلين سنة ١٨٨٥ الخاص بأنهر افريقيا ، أبيحت الملاحة في نهر الكنغو والنيجر وكل فروعهما حتي ولو وقعت هذه الانهر في أراض تابعة لمملكة واحدة ، واذا وجدت عوائق طبيعية تعوق الملاحة فيها ؛ فان هذه الحرية تعم براً الاراضي الموصلة للجزء القابل للملاحة وعهد بانقـاذ ذلك فعلا الى لجنة دولية .ولما جاء الصلح الاخير وحررت معاهدة فرساى خصصت المواد (٣٣١ الى ٣٣٧) لاثبات قواعد حرية الملاحة الدولية . وعهد بتفصيل ذلك الي اجتماع دولي مقبل . وفي عهد سان جرمان ، سطرت حرية الملاحة في النيجر . الا ان الخطوة الكبيرة في هذا التدرج الكامل قد بلغت في عقـد برشلونة الاخير سنة ١٩٢٠ وفي عقد النظام الخـاص بطرق الملاحة في ابريل سنة ١٩٢١ . ومما يجدر ذكره أن هذا العقد قد أوسع في اصطلاح الأنهر الدولية وعـدله بتعبير أعم فقال « الانهر ذات المنفعة الدولية» فبعد ان كان النهر الدولي يجب ان يفصل دولتين أو يجرى في عدة دول ويصب حتما في البحر لترتب فيه هذه الحرية ، اعتبر الآن أن هذه الحرية لازمة لبعض أنهر لاتحتوى هذه الصفات فمثلا مشروع حفر نهر يوصل الرين بالدانوب قد اعتبر دولياً ، وكذلك المراوة والتاي الخ

ونحن لو تصفحنا قواعد القانون الدولي ، لوجدناها ملأي بهذا الاعتبار . فبنده هي وسائل النقل والمرور الدولية ، أصبحتا اليوم أيضاً موضع مجادلة بين الدول مملوءة بالخطورة . لان حرية الدول كانت مطلقة في سن القوانين الخـاصة بهاتين المسألتين . واليوم — سيما في العهود الحديثة — فاننا نرى أن هذه الحرية قد ارتبطت بأحكام قوانين عامة لا يمكن للدول أن تهمل فيها مصالح الغير . ففي المادة(٥) من عهد عصبة الأمم مثلا نجد الدول قد اخذت علي عاتقها المعاملة العادلة بخصوصهما . هـذه المعاملة العادلة ما هي الاحرية المواصلات المطلقة وعدم تحصيل عوائد بقصد النكاية ، والالتجاء الى محكمة العدل الدولية في حالة الخلاف بهذا الشأن . من هذا نرى أن هاتين المسألتين قد تطورتا أيضاً ، فبعد ان كانتا موضع بت الدول وحدها ، أصبح ابرامها متوقف على موافقة الدول جميعها في مؤتمر عام فرض عقده عقـد برشلونه الاخير .

والدولة التى لا ترضخ لسنن القوانين الدولية تقهر على اتباعها لان مصلحة العالم في ذلك ، فلا يمكن الآ ن لدولة أن تدعى أنها في معزل عن العالم فلا تتصل به تجارياً . لان التقـدم العمرانى والاقتصادى يستدعي هذا الاتصال، ولذا فان الدولة التى تغلق موانيها عن العالم ، لابد أن تنتج بالقوة . ولقد جرى هذا القدر علي اليابان في منتصف القرن التاسع عشر، وهي اليوم لاتأسف علي احتمال هذا العمل النادر ، بل ان حضارتها ورفاهيتها وثروتها قد ازدادت زيادة مطردة من بعده . ولقد طبقت هي بعد هـذا الدرس القاسي على جارتها الصين مشتركة مع الدول لكي تستفيد وتفيـد العالم ، بفتح ماأوصدمن أبوابها واسواقها .ولو ان استخدام القوة ممقوت حتى في خدمة القانون خشية أن ينقلب عليه ، الا اننا بها اليوم أحسن حالاً من قبل . لأن القوة اصبحت تصدر عن هيئة غير مغرضة في شخص جمعية الامم ليكون في عملها المحتمل نزاهة وعدم تحيز .

هذه المداخلة في حياة الدول الداخلية ، هي ضرب وحيد في بابه ، يستدل منه على أن ارتباط حرية الدول بأحكام القوانين العامة قد أخذ جملة أشكال. ومن الاشكال المعروفة للجميع مسألة الرقابة المالية التى تقيد أيدي الدولة المثقلة بالديون عن أن تتصرف تماماً في شئون ماليتها . ولم تكن الحال كذلك فيا قبل ، فالدولة التي كانت لاتدفع ديونها المتعاقدة. لايمكن ارغامها على ذلك ، بل ان ذلك يؤثر فقط على سمعتها ويقلل الثقة المالية فيها . ولكنا الآن نحن أبعد مانكون عن هذه الحال . ورغما من أن حادثة فنزويلا (ديسمبر سنة ١٩٠٢) قد أثارت هائجة الامم لقسوة تدخل انجلترا والمانيا وايطاليا بقوة السلاح ، ماجعل الدكتور دراجو (وزير خارجية الارجنتين سابقاً) يضع مبدأه المعروف باسمه وهو : « ليس لأمة أن تقهر أمة اخري بقوة السلاح على دفع ديونها العامة». فاننا لانزال نرى أن الدول أمكنها زيادة علي استعمال هـذه القوة القاهرة أن تقتاد الامـة المتأخرة عن تعهداتها المالية أمام التحكم الدولي. ولم يفلح وفد مؤتمر الشعوب الامريكية الثالث عام الفلاح في اقناع مؤتمر الصلح الثانى بلاهاى عام ١٩٠٧ بهـذا المبدأ بل ان مجهوداتهم اقتـصرت علي ارجاء استعمال القـوة (لامنعها) الي ما بعد نفاد كل وسيلة سلمية وعدم الرضوخ لحكم المحكمين (اتفاق بورتو) .ولقد جرت العادة أن تعامل الدولة المتوقفة عن دفع ديونها معاملة التاجر المفلس من حصر أمواله وخصومه واقامة وكيل للدائنين . الا أن هذا العمل عند تطبيقه على الدول يستدعي اقامة المراقبة المالية عليها . هذه الرقابة التي نعلمها نحن في مصر ونعلم ماهيتها . وأشهر هـذه الرقابات المالية المتنوعة هي : الرقابة على اليونان لضمان ديون سنة ١٨٣٣ و سنة ١٨٩٨ . وصندوق الدين العثماني سـنة ١٨٨٠ . وصندوق الدين المصرى سـنة ١٨٨٥ . والرقابة الفرنسية على تونس سنة ١٨٨٤ . والرقابة الامريكية على سان دومنج سـنة ١٩٠٧ . والرقابات الحديثة التى خلقتها الحرب الـكبري هي رقابة جمعية الامم على النمسا لاداء الديون المضمونة بدول سنة ١٩٢٣ وعلى المجر في سنة ١٩٢٤ وعلى المانيا في نفس السنة وهي المعروفة بمشروع دواس الشهير .

وأكثر هذه الارتباطات تقييداً لحرية الدول هي الارتباطات التي نشأت بعد الحرب الكبرى. وأدق هذه وأظهرها هي الخاصة بحماية الاقليات لأنها تتطلب كثيراً من التدخل في شئون الدولة الداخلية . ولم يكن هذا الارتباط الحالى معترفاً به قديما . ولـكن تدرج القانون الدولي جعـل بعض المؤلفين يعدون هـذه المسألة شـيئاً من التفاهم . فاقترح مسيو بليه وكثير غيره ، أن تقتصر هذه الحماية علي التدخل فيا اذا انتهكت الدولة روح العدالة معهـم أواقترفت أموراً تنافي الانسانية . أما التدرج الفعلي لهذه القاعدة فقد ابتدأ من صلح فستفاليا اذ ارتبطت فيما بعد كثير من الدول بأن تسير علي قواعد مخصوصة في معاملة بعض فئات دينية الى أن جاء الصلح الاخير فاشترط فيه (في معاهدات: فرساي.سان جرمان نيلي . تريانو . سيفر . مع التشكو سلوفاك . مع بولونيا . مع رومانيا الخ) صراحة حماية الاقليات المتنوعة التي قسمها مسيو دوبار الي أربعة أقسام : —

١ — منح كل من اقام على أرض الدولة من وطنيين وأجانب حقاً في الحياة الحرة وحقاً في اتباع دين الدولة العام أو دينه هو الخاص.

٢ — منح سائر أفراد الدولة نفس الحقوق المدنية والسياسية

٣ — منح اقليات الدولة الدينية والجنسية واللغوية حق استعمال لغتهم أمام المحاكم وفي تعليمهم .

٤ — حماية أقليات خاصة تقطن الدول : كيهود بولونيا وزكار وساكسون رومانيا . والفالاك في اليونان . والروتين في التشك والارمن في تركيا (مادة ٩٥ من معاهدة سيفر القديمة)

وكل هذه الارتباطات مقصود بها — كما هو الواضح — وضع حدود ثابتة للسير بمقتضاها حسما للمنازعات والاختلافات الدولية التي يتسبب عنها نشوب الحرب . واذا تركت الحرية للدول في ان تقتضي حقها بعضها من بعض كل حسبما يرى ، لـكثرت الحروب واشتدت الويلات ولذلك فان « حق اقامة الحرب » محدود الآن في كثير من المواطن . فكما أن ليس للفرد في أى هيئـة اجتماعية ان يثأر لنفسـه بنفسـه خشية أن يفرط ذوو القوة ويبطشوا باضدادهم. كذلك الدول لاتترك وشأنها في الثأر من مزاحميها وفي اقامة الحرب عليهـا لكيلا تلتهم الدول الكبيرة الدول الصـغيرة ، ولـكيلا تعلن الحروب وفقاً لاهوائها و بلامبرر شرعي. وقديما عند ماكان السائد على نظم الدول «مبدأ الاستبداد الفردي» كانت هذه المشروعية لاتعاد أدنى التفات من الدول . لا فارق لديهم بين حرب عادلة ، وحرب غير عادلة ، وانما رغبة الدول وحـدها كافية لاقامة هذه الحروب . فرزحت الانسانية تحت أوزار هـذه الحروب التى لا مبرر لها حتى توصل العالم الى تقليل هذه الحروب في أوائل القرن التاسـع عشر من طريق غير مباشر باقامة « الاتفاق الاوربي » الذى حسم كثيراً من المنازعات ولم تعمم فكرة تقييد حرية « اقامة الحرب » الا في ربع القرن الاخير حيث سجلت في اتفـاق بورتر اثناء مؤتمر السلام الثـاني بلاهاي ، وفي اتفاق براين بين امريكا وعدة دول أوربية (١٩١٣) فقد قبل الموقعون عليها أن لايلجأوا الي قوة السلاح قبل استنفاد كل الوسائل السلمية والتحكيم الدولي الذى يكون في بعض الاحوال اجباريا. وعند كتابة عهد عصبة الامم أدخلت فيه أيضاً (مادة ١٣ و ١٤ و ١٥) فقد نص على أن كل خلاف محتمل أن يؤدي الى حرب يجب أن يعرض علي الجمعية نفسها أو علي مجلسها أو علي تحكيم دولي أو امام محكمة العدل الدولية الدائمة . وعلى المختلفين بعد صدور قرار المجلس أن ينتظرا ثلاثة شهور ليتروبا في خلالها قبل أن يعلنـا الحرب . وفي المـادة ١٥ تحريم صريح على كل عضو أن يعلن الحرب على الدولة التى قبلت قرار هذه الهيئات . وكل من يخالف هذه التقييدات تطبق عليه نصوص المادة ١٦ من عهد العصبة. الا انه مما يؤسف له ان الحرب لاتزال مباحة اذا كانت في موضع الدفاع عن كيان الدولة

فؤاد طوب سقال

هكذا من الاصل

فساد الادوية

في الصيدلية

قد علمتنا دراسة شبه القلويات أن المقارنة أقرب الى الذهن من التعريف ولكن اذا تجرأت ان أعرف الفساد الذى يدب في العقاقير فاني أقول انه تغيير يؤثر اما في القيمة الطبية أو المظهر الخارجي أو الرائحة أو الطعم بكيفية تقلل من قيمته كعلاج أو كشيء يباع وهذا يحدو الانسان أن يقسم فساد الادوية الى قسمين (١) تغييرات ظاهرة للحواس كتغيير الشكل أو الرائحة أو الطعم (٢) تغييرات لاتظهر الا بالتحليلات الكيماوية

التغييرات الكيماوية

التغييرات الاخيرة تسرى في المادة دون أن ظاهر ينم عليها . وقد يفقد الدواء مادة فعالة مهمة والصيدلي يبيعه أو يستعمله دون قصد مع انه لا يحتوى ما يجب أن يكون فيه رسمياً من عناصر فعالة . وانى لمعالج موضوع التغييرات الكيماوية التى تحدث في العقاقير الطبية أثناء حفظها وأحسن الطرق لملافاة هذه التغييرات. وسأخرج التغييرات التى تحدث من الحشرات أو التعفن وما شابهما من الموضوع

من النظرى ان التغيير الكيماوي من الممكن دائماً ان يمنع حدوثه، واذن فمن الممكن أن يمنع أى تحلل ناتج عن تفاعل كيماوى بأي شكل كان . اذا وضعت العقاقير في أماكن باردة بعيدة عن الرطوبة والهواء وفى أوان مسدودة بسداد محكم كان من المؤكد عدم حدوث أى تغيير كان وبقاؤها سليمة. ولكن من سوء الحظ أن هذه الشروط ليست متوفرة دائماً في الحياة العملية ولذلك ليس ثم علينا الا أن نتفق على أن نحفظها باحسن طريقة ممكنة، على أن العلم بالتغييرات التى قد تحدث يمكننا من اتخاذ العدة لتلافيها وتوفير خسارة في المادة والمال من الممكن تحاشيهما . لايمكننا أن نتخلص من الهواء في الزجاجات التى نفتحها كثيراً. ولكن اذا كان بها ماهو قابل للتأكسد فليس أقل من الا تسد بسدادات غير محكمة .

والآن اعرض أهم أشكال التغيير المحتمل حدوثه

١ — التأكسد
٢ — فقدان محتويات طيارة
٣ — امتصاص بخار الماء أو ثاني اكسيد الكربون

وظاهر ان كل هذه ترجع الى سبب واحد هو التعرض للهواء

٤ تفكك المادة في الماء
٥ تغير التفاعل أو تركيز ايون الايدروجين
٦ تأثير الحرارة والضوء
٧ الفساد المساعد

والفساد أو التحلل قد يرجع لاكثر من سبب من هذه. واذا فعل أحدها فعله في المادة ذهبت المادة أكثر استعداداً للتأثر بسبب آخر. فالمواد الفينيكية اكثر قابلية للتأكسد اذا كان التفاعل قلويا مما اذا كان حمضياً .

الفساد بسبب التأكسد

امتصاص اكسجين الهواء سبب من الأسباب المتعبة. وسأذكر أمثلة قليلة عن أهم التغييرات التي تحدث من التأكسد .

مركبات الحديدوز ـ يفضل اعطاء الحديد في مركباته كحديدوز عما اذا كان في حالة الحديديك ومراعاة لهذه الفكرة لدينا مستحضرات كثيرة في الدستور شائعة الاستعمال يدخل في تركيبها الحديد كحديدوز مع مواد أخري تحفظه من التأكسد مثل الجلوكوز في حبوب الحديد وشراب يودور الحديد. «د . ب .» وفى الشراب الحمضى مثل شراب ايستن أو شراب فوسفات الحديد المركب . د . ص . ب يستعمل الشراب البسيط فقط ولكن — كما سنري بعد وحين أعالج تحلل المادة في الماء Hydrolysis السكر في الماء يتحلل بسرعة الي جلوكوز ولفيولوز ولذلك فمن المحتمل ان يرجع ذلك الى قوة اختزال الاخيرين لا الى السكر نفسه وهو كما نعلم ليست له قوة اختزال - ولهذا الاعتبار يظهر أنه من المفيد أن تحضر هذه المستحضرات بالسكر المعكوس ابتداء من الابتداء حتى ننتفع من تأثير قوة اختزال الجلوكوز والفيولوز بمجرد تركيبها والمقصود بالسكر المعكوس انجاهه عو Invert Suger

يضاف حمض تحت الفسفوروز في بعض الحالات خصوصاً في سائل يودور الحديد القوي د . ص . ب كي يمنع التأكسد . وبالرغم من اضافة هذه المواد المختزلة لمركبات الحديدوز فان ذلك لايجدى اذا عرضت للهواء أكثر مما يقتضيه العمل . وكلنا يرى الطبقة السمراء اللون (كبريتات الحديديك) التى تتكون على بلورات كبريتات الحديدوز التى تركت أي مدة معرضة للهواء . وفوسفات الحديديك أقل قابلية للذوبان في حمض الفسفوريك من فوسفات الحديدوز ، ولذلك فان التأكسد في شراب فوسفات الحديد ينتج راسبا غير منظور والتأكسد في شراب ايستن يظهر من اسمرار لونه؛ وشراب يودور الحديد يسمر لونه بتعرضه للهواء نظراً لتكون اكسي يودور الحديديك وهذا يختزل ثانيا بتأثير ضوء الشمس الى يودور الحديدوز . ولكن اضافة قليل من حمض تحت الفسفوروز لهذا الشراب يمنع انحلاله

أثير كبريتيك — بتعرضه للضوء والهواء يكتسب خاصة المؤكسد القوي نظراً لتكون فوق اكسيدات وهذه هي السبب في رد الفعل السيء الذى يحدث من استعماله كمخدر، ولقد أظهر مدلتن في أبحاثه أن العامل المهم في ذلك هو الضوء وأن الهواء في الزجاجة تأثيره قليل ، ولذلك فانه اذا حفظ نقيا في زجاج أصفر اللون لا يحدث الا تأكسد قليل . ووضع ٠١ و٠ في المائة من البيروجالول له تأثير فعال في اعاقة التأكسد

المواد الفينولية — كلها على التقريب قابلة للتأكسد وخصوصا اذا كان التفاعل قلويا . وحمض الكربوليك نفسه يحمر لونه بتعرضه للهواء . والبيروجالول ولو انه ثابت في حالته البلورية يمتص اكسجين الهواء بسرعة اذا كان في محلول قلوى محدثا لونا أسمر . وتغييرات كهذه تحدث في مركبات الفينول الازوتية التي تستعمل كمثبت في التصوير مثل الاميدول . حمض السالسليك وهو من مركبات الفينول ثابت كحمض محلول ساليسلات الصودا في الماء ثابت كذلك اذا كان غير قلوى والا حدث التأكسد وتكون مركب أسمر اللون. ولذلك فان ساليسلات الصودا التجارية تحتوى دائما على زيادة طفيفة من حمض السالسليك على ما يلزم للتعادل مع الصودا. وهذه الزيادة الطفيفة في الحمض تساعد المحلول على البقاء مدة كبيرة دون معاناة أى تغيير .

ومحلول الادرنالين يصير قرنفلى اللون اذا تعرض للهواء .والتغيير هذا أسرع في المحلول المتعادل أو القلوي مما اذا كان المحلول حمضياً .

الفيتامين ـ أهم أنواعه ذات الميزة المخصوصة في عالم الطب هي : — (١) الفيتامين « ا » المحدث للنمو (٢) الفيتامين « د » ضد الكساح (٣) الفيتامين « ج » ضد الاسقربوط وهذه كلها قابلة للتأكسد لا بل حساسة للغاية للتأكسد زيت كبد الحوت وربما يفقد جزءاً كبيراً من محتوياته الفيتامينية اذا كان في حالة تسمح بحدوث التأكسد ولكن اذا احتفظ بعيداً عن الهواء فمن الممكن أن يحتفظ بها مدة كبيرة ولقد بقيت زجاجة من زيت كبد الحوت عشرين عاما مغطاة بسدادة عليها غطاء من الرصاص دون أن يحدث فيها أي تغيير وهي لاتزال تعطى التأثير الاولى للفيتامين «ا» كأى عينة حديثة . وهو في شكل مستحلب مع خلاصة الملت أو مع أي عامل آخر لتجزئته يحتفظ بفيتامينه مدة كبيرة كذلك . ولما كان التأكسد هو العامل في فقدان زيت السمك ومركباته الشيء الكثير من خواصه وجب حفظه بحيث لايتعرض الا لاقل ما يمكن من الهواء وفى أوطىء درجة حرارة ممكنة بعيداً عن الضوء . والتأكسد في زيت السمك يكون مصحوبا بتغيير في الطعم والرائحة .

فيتامين « د » لايقل عن الاول حساسية للتأكسد . فعصير الليمون المركز اذا حفظ في الفراغ (Vacuo) في محلول حمضى احتفظ بخواصه لبضعة أشهر ولكن تعرضه للهواء يفقده خواصه .

سالفرسان — أو ارسينو بنزول ونيوسلفرسان أو نوفوار سينو بنزول ليست ثابتة اذا تعرضت للهواء ومحلولها يتأكسد بسرعة مع تكوين لون أصفر أو أحمر وزيادة في درجة السم . ولذلك فان مسحوقها يحفظ في أنابيب مسدودة، والمحلول يحضر قبل استعماله مباشرة وهو اذا حفظ في جو من الازوت في صندوق ثلج احتفظ بخواصه لبضعة أشهر، ولكن اذا وضع وهو في جو الازوت في الحرارة العادية تأكسد ولم يجد التخلص من الهواء .

الالدهايد — أهمها في الاستعمال الاقربازيني هو الفورمالدهايد والبنزالدهيد والسناميك الدهايد. وهذه كلها قابلة للتأكسد. فالفورمالدهيد في الماء يتحول ببطء الي حمض الفليك والتغيير الاهم الذي يحدث للفورمالدهيد مع الماء هو تحوله الى البارافورمالدهيد وترسبه من المحلول. ومن الممكن أن يعاق ذلك باضافة بعض الكؤول مثيلك والبنزالدهيد يتأكسد ببطء الي حمض البنزويك الذى كثيراً ماترى راسبا من عينات قديمة من زيت اللوز . وماء اللاز الكرزي الذي يحتوى على البنزالدهيد عرضة لهذا الراسب الذى يحدث التهابا في العين اذا ما استعمل السائل غسيلا لها. والسناميك الدهيد هو أهم محتويات زيت القرفة والكاسيا . والتأكسد الى حمض القرفيك قد يحدث في الزيت … وقابل بنوع خاص للتكون في ماء القرفة . وهذا الحمض قد يرسب في شكل بلورات من الماء وقد يزداد التحلل اذا أصبح السائل متعفنا ، وهنا يتكون السنامين وسيترين وتظهر له رائحة تشابه رائحة البنزين والكومارين وربما يتكون من تحولي حمض القرفيك الي O. Hydroxy cinnamic acid

وهذه بفقدانها ذرتين من الايدروجين وذرة من الاكسيجين من كل جزء تنتج الكومارين

وهناك نوع آخر يتسبب عن تأثير الاكسجين وهو تزنخ المواد الدهنية. وهي ظاهرة مركبة ترجع — اذا لم توجد البكتريا — الى فعل الهواء أو الضوء أو الرطوبة في الاحماض الدهنية غير المتشبعة التى فيها وهى تتأكسد الي حمض والدهايد . ولكن الدهن الذي يحتوي على أحماض دهنية متشبعة يتأكسد الى methylalkyl ketones بتأثير العفن

تفكك المادة في الماء

تحت هذا العنوان سأتكلم عن كل التغييرات التي تحدث عن التفاعل الكيماوى بسبب اضافة الماء وهو كما هو الحال في الاسبرين قد يكون تفاعلا كيماويا مباشراً وقد يكون بتأثير مواد التخمير مثل ابادة الجلوكوسيدز الذى في الديجتالا . وهذا التحلل خصوصاً في حالات تأثير المواد المخمرة يتأثر تأثراً شديداً بقوة التفاعل أو تركيز ايون الايدروجين . والتغيير الكيماوى (تكوين الجلوكوز والفيولوز) الذي يحدث اذا كان محلول السكر حمضياً ولا يحدث اذا كان متعادلا وتأثير التربسين الذى يحدث في السائل القلوي. يصح أن يكونا مثالين لذلك

الاسبرين — هو مثل بسيط للمواد التي تتحلل بسبب وضعها في الماء لانه اذا وضع بعيداً عن الماء احتفظ بتركيبه وخواصه مدة كبيرة جداً ولكن اذا رطب أو سخن تحلل بسرعة واذا علق تفككت اجزاؤه بسرعة كذلك، خصوصا اذا كان في محلول املاح . ولذلك فان اى تحضير يعطي فيه الاسبيرين في الماء أو مع نترات الصودا ليست له قيمته مالم يؤخذ بعد تحضيره مباشرة ما دام المحلول بعد قليل من الوقت سيحتوى على مزيج من الساليسلات والخلات. ويمكن التحقق من ذلك باختبار سائل كلورور الحديديك وظهور رائحة حمض الخليك أو بملاحظة درجة انصهاره التي تنخفض

حمض البروسيك — محلوله في الماء يتحلل ببطء مع الزمن وتتكون بسبب ذلك ثلاث النوشادر ومادة سمراء ويعوق ذلك اضافة قليل من حمض الكلوريدريك ولكن يساعد على الاسراع فيه الضوء وأي أثر للقلويات . ولذلك فأحسن ما يوضع فيه هو زجاج أصفر متعادل في مكان مظلم رطب . واذا وضع في زجاجات مكسوة بالبرافين كانت الخسارة أقل ، ونظراً لاستعداده للتبخر يجب أن يوضع في زجاجة محكمة سدادتها .

الجلوكوسيدز — هي مركبات ثابتة … على استعداد لأن تتأثر ببعض مواد تخمرية معينة توجد معها في نفس النبات ، وهي تتحلل الجلوكوسيدز كما يتحلل الاميجدالين في المستحلب. ولذلك اذا لم تبد المواد المخمرة في العقاقير ربما تفككت الجلوكوسيدز بها . ويظهر ذلك جلياً في ورق الديجتالا فانها تتفكك فيها مالم تجفف الاوراق باعتناء وتحفظ في جو جاف . وقد ظهر بالتجربة أن ورق الديجتالا اذا وضع في زجاجة محكم غطاؤها الزجاجي في اماكن مظلمة وكانت لا تحتوي على ما لا يزيد عن ٥و١ في المائة من الرطوبة فقدت جزءا قليلا من حيويتها ولو بعد مرور سنتين أو ثلاث. واذا ازدادت نسبة الرطوبة في جو الزجاجة الي ٥و٦ في المائة فانها تقل في مدة ثمانية اشهر فقط الى ٢٧ في المائة واذا ازدادت الى ٩٠ في المائة كانت النسبة ٣٥ في المائة وهذا النقص نفسه يحدث في صبغة الديجتالا التى تفقد حيويتها مع الزمن . ولقد فكر في أن يستعمل الكؤول الغلى في تحضير الصبغة كي تقتل مواد التخمر ، ولكن يظهر أن هذا الرأى لم ينل التوفيق . وتحضير الصبغة بكؤول أقوي من ٧٠ في المائة ليست له أي فائدة ما دامت الجلوكوسيدز على ما يظهر لايعتصها الكؤول عن آخرها. ولو أن مواد التخمير قد لاتذوب فيه . ولكن هذا نقص في المواد الفعالة التى يجب أن تكون في الصبغة . ونحرم قليلا من المواد الفعالة في تسعة الاشهر الاولى من تحضير الصبغة ولكن لا تلبث بعد ذلك أن تزيد النسبة ويظهر الفساد بوضوح اكثر . ومنقوع الديجتالا يفقد قوته بدرجة اكثر . ويجب الا يستعمل بعد ثلاثة أو اربعة أيام من تحضيره . وصبغة بصل العنصل يحدث كذلك نقص في خواصها ولكنها تحتفظ بتأثيرها الفعال مدة اكبر من الديجتالا . والجلوكوسيدز التى في الاستروفانتوس ثابتة وتحتفظ الصبغة بقوتها لسنين عدة

عبد العزيز عبد الرحمن
صيدلى كيماوي

(يتبع)

الامتناع عن الاكل

وتأثيره في الصحة والوزن

قرأنا في احدى الصحف الانجليزية أن مستر جون كرولى الموظف بأحد المصارف قد صام ستين يوما . فهو منذ الثاني والعشرين من شهر مارس يعيش على لاشيء سوي الماء وعصير البرتقال، وقد ظل الثلاثين يوما الاولى لايتناول سوي الماء ولكنه اضاف عصير البرتقال بعدها. وعند ما ابتدأ المستر كرولى صيامه كان وزنه يبلغ مائة كيلو غرام وكسوراً، والآن قد هبط وزنه الي ستة وسبعين كيلو غراماً .

ويقول مكاتب الصحيفة الذي ذهب لمشاهدته ان مظهره يدل على تمام الصحة : فلونه عادي وعيونه لامعة ، واذا حكمنا بمظهره العام ظننا انه ترك مائدة عشاء تناول فيها مالا يقل عن سبعة انواع من الطعام . والتغيير الوحيد الذي يلاحظ عليه هو ملابسه التي تبدو كبيرة جداً عليه ؛ ومن الواضح انها أصبحت لاتنفعه ولابد من ابدالها كلها .

وقال انه أراد استشفاء طبيعيا بنفس الطريقة التي اتبعتها لادي فيشر ، سوي انه مكث في بيته ولم يتبع نصيحة طبيب ما في عمله . ويقول ان مثل هذا الصيام ضمان كبير للصحة وانه كان مفرط السمنة قبلا ، وهذا الصيام يطرد السميات من الجسم .

وعند ما بدأ صيامه كان يسير على اقدامه مسافة تختلف بين ثلاثة وخمسة اميال كل يوم. وكان في الشهر الاول يعمل كالمعتاد ، ولكنه أضطر الي الانقطاع بعد ذلك ، حيث بدأ يشعر بالضعف ويقول ان العوارض تدل على ان جسمه قد خلا من السميات ، ولذا فقد ترك الصوم وبدأ يشرب مقداراً من اللبن ، ويعتقد بأنه لن يعود مطلقا الي وزنه السالف وهذا بيانه عن الاعراض التى كان يشعر بها اثناء صومه .

غثيان النفس (قرف) خصة في الصباح ضغط في الامعاء . دوخان ، خفة الرأس، وجع في الظهر والمفاصل ، رداءة عامة في الفم واللسان والحلق ، وجفاف شديد وضعف عام.

وبهذه المناسبة نقول ان ماك سويني حاكم كورك الايرلندي أضرب عن الاكل في سجن بركستون عام ١٩٢٠ ومات في اليوم الرابع والسبعين من اضرابه

تأثير المعاشرة

كيف ينشأ الميل الى الاجرام

يقولون ان الجرائم تكثر في الاقاليم المعتدلة وتقل في الاقاليم الباردة . ويستشهدون على ذلك بقلة الجرائم التى يرتكبها الناس في بلاد السكندناف ونقص عدد السجون فيها عن مثلها في البلاد المعتدلة او الحارة . ولهذا كانت دهشة الناس عظيمة بسبب الجناية الفظيعة التي ارتكبها شابان اسوجيان من اهالي ستوكهلم . وكان ارتكابهما لها على وجه تقشعر منه الابدان ، ويدل على مبلغ تأصل الاجرام في بعض النفوس الفاسدة .

ومما يجعل لهذه الجناية شأناً خاصاً ان أحد الشابين اللذين ارتكباها هو من اسرة فون اربين التى هى أعرق الاسر الاسوجية واشرفها . وكثيراً ما نال افرادها — ومن جملتهم المجرم نفسه — شرف الدخول على الملك بلا استئذان. ولكن هى المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الطيبة وتقذف بصاحبها الى حضيض الذل والمهانة

وقعت الجناية التي نحن بصددها في مدينة ستوكهلم وقد ارتكبها شابان يدعي احدهما الكسندر كروجر . ويدعي الآخر اريك فون آربين من اسرة فون آربين التي أشرنا اليها وقد تمكن البوليس الاسوجي من القبض على المجرمين بكل سهولة ولم يعان صعوبة في حملهما على الاعتراف بما فعلاه ولا سيما أن كروجر الذى روى تفاصيل الجناية بكل اسهاب ولم ينكر منها شيئاً بل بالعكس اعترف بميله الى الشر منذ حداثته وبحبه لارتكاب الجرائم حتي دهشت المحكمة من وقاحته وانحطاط أخلاقه

وقبل ان نأتي على خلاصة الجناية نذكر لمحة من سيرة كروجر التى حيرت القضاء وعلماء الاخلاق حتي قال محاميه في الدفاع عنه : ان هذا الشاب ليس مسئولا عن الجنايات التى يرتكبها لانه مصاب بداء نسميه داء الاجرام ومن كان مصابا بداء لا يصح اعتباره مسئولا عن ذلك الداء ولا يجوز معاقبته عليه

ظهر في أثناء التحقيق في هذه القضية ان الكسندر كروجر هو ابن غير شرعي لضابط في الجيش الاسوجي. فلما سئل الضابط عنه انكره وادعي بانه ابن غير شرعي لعائلته وانه ان يكن قد أذن له في التسمي باسمه فانه لا علاقة له به على الاطلاق . ومع ان سن هذا الشاب لا تزيد على اثنين وعشرين عاماً فهو غاطس منذ عدة سنوات في حمأة الرذائل . فقد اعتاد تعاطى الكوكايين والمورفين منذ كان عمره اثنى عشر عاما . ولما سأله المحقق عن سيرته الماضية قال —ووجهه يطفح بشراً— انه كان أخبث ولد في المدرسة وان آدابه في سلوكه مع رفاقه كانت في غاية الانحطاط وان امه كانت تحرضه على الشر وترسل اليه كل اسبوع ثلاث زجاجات من الوسكي كان يشربها كلها . ولم يبلغ الخامسة عشرة من عمره حتى كان قد انغمس في جميع الرذائل التي تخطر ببال انسان . فاذا أعوزه المال عمد الى السرقة

ويظهر ان امه شعرت بفساد القاعدة التي جرت عليه في تربيته فحاولت تقويم خلقه فلم تستطع فأرسلته الى أقاصي أمريكا الشمالية . ويظهر انه قضى في لوزنجلس ثلاث سنوات لم يترك في خلالها موبقة الا ارتكبها حتى ضج منه جميع الذين عرفوه . وقد قال للمحقق ان في وسعي أن اتعرف بأي امريء في العالم وفي بضع دقائق اصبح اعز الناس عليه . وقد تعرفت بشاولى تشابلن الممثل الشهير وفى اليوم التالى تخاصمت معه فضربته ضرباً مبرحاً .

قال المحقق : وكيف استطعت أن تضربه وهو اكبر منك سناً وأقوى بنية ؟

فأجابه وهو يبتسم ابتسامة الازدراء : انني استطيع ان اقبض روح اكبر رجل في العالم في بضع ثوان

ومن حسن حظ هذا الولد — أو من سوء حظه — أنه جميل الوجه الي درجة غير اعتيادية. ولذلك كانت النساء يتسابقن الي التعرف به ولم تبق واحدة ممن تعرفن به الا ابتز منها الاموال الطائلة . ولما لم يبق في استطاعته أن يحصل على المال الذى يحتاج اليه لينفقه على شهواته عمد الى السرقة والقمار . وكان يرتكب جميع أنواع الغش في الميسر؛ وقد قبض عليه البوليس الاميركي غير مرة ثم اضطرت الحكومة الاميركية الى نفيه . فعاد الى اوربا وأخذ يتنقل بين باريس وبرلين وغيرهما من العواصم حيث كان يكثر من ارتكاب الجنايات المختلفة ويفلت في أغلب الاحيان من قبضة البوليس .

وأخيراً عاد الى ستوكهلم فتعرف بالشاب اريك فون اربين وما هى الا بضعة أيام حتى نشأت بينهما صداقة متينة واصبح فون اربين لايطيق بعاد صديقه ساعة من الزمن .

وكان فون اربين ـ كما قلنا ـ من اسرة عريقة في الشرف والثروة معروفة لدى الاسرة المالكة وكثيراً ما دعا الملك هذا الشاب الى مآدب القصر فقد كان معروفا بسمو آدابه وحسن عشرته . ومع ان عمره لايجاوز الحادية والثلاثين فقد كانت له تجارة واسعة ، ولعله أعظم تاجر شاي في استوكهلم . ومن غرائب الاتفاق انه ما كاد يتعرف بالكسندر كروجر حتى بدأت أحواله المالية تسوء وتجارته تكسد. وما هي الا سنة حتي حلت به الخسائر وأصبح على شفير الافلاس . وكانت طلبات كروجر لاتنقطع فضلا عن انه هو نفسه كان محتاجا الى المال لينفق على اللذات التي عوده اياها ذلك الصديق المشؤوم

ولما نضب المال وتمثل لصاحبنا شبح الفقر كاد يفقد صوابه . ولكن صديقه كروجر هدأ روعه وزين له أن يحرق «مكتبه» وكان مؤمناً على الف وسبعمائة جنيه . فاطاعه فون اربين وأشعلا النار في « المكتب» . فدفعت الشركة مبلغ التأمين بلا تساءل لثقتها بنزاهة أسرة فون اربين . ولكن ذلك المبلغ لم يكف الصديقين سوى شهرين أو ثلاثة .

فاضطرا أن يشعلا النار في منزل آخر لفون اربين في الارياف ثم قبضا المبلغ الذى كان مؤمناً عليه . ومن سوء حظهما انهما لم يتمهلا حتى يمر وقت يكفى لنسيان هاتين الحريقتين بل حاولا اشعال النار في منزل ثالث . فأحدث ذلك الريب والشكوك تتسرب الى شركة الضمان وصارت تتبع روحات الصديقين وغدواتهما بكل تدقيق.

وضاقت بهما الحيل فتتفقا على قتل رجل يدعي فلايبورج كان شريكا لفون اربين وكانت حياته مؤمنة على مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه . واذ لم يكن للرجل وارث في الدنيا كان قد أوصى بكل ماله وبمبلغ الضمان المذكور لفون اربين. فزين كروجر لصديقه ان يقتلا فلايبورج ليحصلا على مبلغ الضمان واتفقا على تنفيذ فكرتهما بخطة جهنمية تولاها كروجر بنفسه . ذلك انه وضع ذات يوم قنبلة من الديناميت في أتوموبيل فلايبورج . وكان هذا عازماً على الذهاب الي احدى القرى خارج ستوكهلم .

وكانت القنبلة ذات فتيلة من النوع الذي ينفجر في ميعاد موقوت . وكان فون اربين وكروجر يعتقدان أن القنبلة ستنسف الاتوموبيل وسائقه وفلايبورج ولا تترك وراءها أثراً يهتدي به البوليس . ولكن خاب فألهما فان القنبلة انفجرت في ميعادها انفجاراً رائعاً فنسفت الاوتوموبيل وصاحبه وقتلت كل الفلاحين الذين اتفق ان مروا دقيقتئذ من هناك ، ولكن سائق الاتوموبيل نجا بأعجوبة وان يكن قد اصيب بجروح بليغة واصبح لايعي شيئا مما حوله . ولما شفي وعاد الي رشده اخذ المحققون يستجوبونه للوصول الى الحقيقة . وبعد عناء كبير انجلت الحقيقة فالقى البوليس القبض على الشابين المجرمين وشرع في محاكمتهما. ولاحاجة الي القول بان هذه الحادثة قد أزعجت أهالي أسوج كلها لان احد المتهمين فيها صديق للملك والناس كلهم يعطفون عليه لان معاشرته للاسكندر كروجر افسدت اخلاقه وأوصلته الي حضيض الشقاء . ولاتزال القضية سائرة بسيرها الطبيعي

المذهب الوهابي في سورية

روت جريدة البيان الغراء ما يأتي :

من أخبار حماة أن شيوخ عشائر البادية تلقوا رسائل عدة من جلالة ملك الحجاز بواسطة نوري الشعلان يدعو فيها العشائر الى الانضواء تحت الراية الوهابية، وقد صرح زعيم عشيرة العقيدات أن شيخ أحد أفخاذ عشيرة … حدثه عن وصول تحرير اليه من السلطان ابن السعود يدعوه لاعتناق الوهابية وان مكاتيب كثيرة وردت لشيوخ القبائل في بادية الشام

ثورة الوقود فى العالم

منابع القوى

— ٢ —

تكلمنا في المقال الماضي عن الفحم وحلول الزيت محله وان الانظار متجهة الى تحويل الفحم الى زيت الخ للخلاص من تلك الازمة. وبينما هذا الفريق سائر فى عمله اذا بفريق آخر يفكر في طريقة أخرى (للخلاص من تلك الازمة أيضاً) وهي طحن الفحم واستعماله مطحوناً فى أفران المراجل بطريقة مخصوصة تشبه طريقة استعمال الزيت وهى فكرة قديمة جربت منذ خمسين سنة ولكنها لم تستعمل عمليا الا منذ عشر سنين فى أمريكا. وهي تتقدم تقدما سريعا منذ سنة ١٩١٦ فقد استعمل فيها مالا يقل عن ٢٥ مليون طن من الفحم فى عام ١٩٢٥ وبدلك على تقدمها و كثرة استعمالها ما يأتى : —

فقد استعملت فى سنة ١٩١٦ فى أمريكا فى خزانات سطح تسخينها ٠٠٠ر١٠ قدم مربع

وفى سنة ١٩١٨ فى أمريكا فى خزانات سطح تسخينها ٠٠٠ر٩٠ قدم مربع

وفى سنة ١٩٢٠ فى أمريكا فى خزانات سطح تسخينها ٠٠٠ر٢٨٠ قدم مربع

وفى سنة ١٩٢٢ فى أمريكا فى خزانات سطح تسخينها ٠٠٠ر٦٨٠ قدم مربع

وفى سنة ١٩٢٤ فى أمريكا فى خزانات سطح تسخينها ٠٠٠ر٧٠٠ر١ قدم مربع

وهذا المسحوق الفحمي يستعمل بجانب تلك فى صناعة الاسمنت وفى الافران المعدنية الخ وابتدءوا يجربونه فى السفن. وقد ألفت بعض الممالك لجنة فنية للنظر فى هل يحسن استعماله فى أسطولها الحربي أملا والمقارنة بينه وبين الزيت، وانا لتقرير تلك اللجنة لمنتظرون

وهم يعلقون على هذه الطريقة أهمية كبرى ويذهبون الى أنها أحسن بكثير من الزيت وأوفر منه ولاتتكلف كثيراً اذ يمكن استعمال ردأ أنواع الفحم فيها بل والفحم الرجوع نفسه الى درجة مخصوصة. وبذلك ينزل عن الفحم المستهلك الي نصف عن الفحم الحجري. زد على ذلك ان مصاريف الطحن لاتتكلف نفقة كبيرة اذ تبلغ من ١½ فى المائة الي ٢½ فى المائة من الثمن الاصلى وهذا شيء تافه بجانب الفوائد التى يحصلون عليها كسهولة نقله وشحنه وتفريغه وتدخيله فى الافران اذ كل ذلك سيكون ميكانيكيا كالزيت

وابتدءوا يصممون له خزانات مخصوصة ليكون وفره أكثر وفائدته أعم وابتدأ استعماله ينتشر فى أمريكا وانجلترا وبلجيكا وفرنسا. وفى انجلترا كثير من المحطات الكهربائية تستعمله الآن بدل الفحم الحجرى أوالزيت نذكر منها محطات توليد الكهرباء في برمنجهام ودربى وسنت بنكراس ودوفر الخ

وهم يؤكدون ان هذه الطريقة أنجع وأرخص بكثير من تحويل الفحم الي زيت

وعلى كل حال فان كانت هذه أو تلك فكلاهما أصله الفحم الذي كما سبق أن قدمنا أنه سينفد فى القريب. وأن هناك خطراً يهدد العالم ان لم نبحث عن منابع أخرى للقوة غير حرق الفحم أوالزيت.

وأكبر شيء يستهلك الوقود الآن هو الآلات الحرارية لان الطبخ والغسل والتدفئة الخ . . لاتستنفد سوي ١٠ فى المائة من المستهلك كله. وبينما يظن البعض أن هذه الآلات نعمة لبنى الانسان اذ يعتبرها الآخرون نقمة سيما رجال المستقبل فهم سيصبون عليها جام غضبهم ويتهمونها بالتهام الوقود بلا رحمة ولا شفقة. وفى اعتقادهم أنه كان من الممكن اقتصاد جزء كبير من هذا الوقود بدل حرقه بلا فائدة تذكر فى تلك الآلات. والجدول الآتى يبين ما نحصل عليه من الفائدة الآن فى مختلف الآلات الحرارية والباقى يفقد فى الذرات غير تامة الاحتراق والتى تصعد مع الدخان وفى التشمم والاحتكاك الخ

نوع الآلة	النسبة المحولة الى عمل مفيد	النسبة المفقودة
الآلة البخارية ذات الشولو	من ٢½ — ١٠ في المائة	٥ر٩٧ — ٩٠ فى المائة
الطوربين البخاري	من ١٣ — ١٩ « «	٨٧ — ٨١ « «
أحسن ما يمكن الحصول عليه بواسطة الآلات البخارية	٢٥ « «	٧٥ « «
آلات غاز الاستصباح	١٨ — ٢٧ « «	٨٢ — ٧٣ « «
آلات ديزل	٢٦ — ٣٧ « «	٧٤ — ٦٣ « «
معامل كروب تدعي أن من آلاتها	٤٥ « «	٥٥ « «

لقد بين كارنوت منذ مائة عام تقريبا ان جهد الآلة الحرارية النظري يتوقف على درجة حرارة البخار الحر – درجة حرارة البخار العادم)

وهذه الكمية تكاد تكون ثابتة :

درجة حرارة البخار (absolute)

فعند درجة حرارة ٧٥٠ فرنهيت يظهر على احسن انواع الصلب أو الظهر علامات لا يستحسن مدها زيادة الضغط. والضغط الموافق لهذه الدرجة هو ٤٠٠٠ رطل وهو يزيد كثيراً على ما تصمم عليه الآلات اليوم اذ أن اكبر ضغط وصلوا اليه الآن هو ١٢٠٠ رطل على البوصة تقريبا. (٥٧٠° ف) ويقولون [illegible] تصمم الآن قزانات لتخرج بخاراً ضغطه ٣٠٠٠ رطل على البوصة المربعة !! وانا لنجاحها لمتفائلون !

وحرارة العادم تتوقف على درجة حرارة الماء المستعمل فى التكثيف وهذه حوالي ٧٠ ف وهذه تعادل ضغطاً قدره ٠,٣٥٩ رطلا على البوصة (٥٧٠ ف ، ٧٠ ف) المربعة (محسوبا من الصفر) وعليه اذا اعتمدنا هذين الحدين [illegible] الجهد النظرى على حسب نظرية كارنوت يكون حوالى ٤٨ فى المائة

أضف على ذلك فقدان تسع الحرارة في الخزانات وخلافه وعليه فلا يزيد الجهد العملي عن ٢٥ فى المائة ولا يزال المهندس يجد ليبحث عن آلات أوفر من ذلك كآلات ديزل مثلا

ولكن اذا أريد الخلاص من كل ذلك فلا بد من ترك الآلات الحالية واستنباط آلات أخرى لاتحرق الفحم أو الزيت أو طرق أخرى ولكن هل هذا ممكن ؟ نعم ممكن ولكنه يتطلب بحثا وتفكيراً ووقتاً ! !

أما منابع القوي التى يمكن استخدامها كما أسلفنا فهي:

أولا — مواد الوقود كالفحم والزيت والخشب الخ وكلها عرضة للنفاد أو عدم الكفاية

ثانياً — المنابع الطبيعية كأشعة الشمس وقوة اندفاع المياه المنحدرة والرياح والقوة الذرية والحرارة الكامنة فى باطن الارض والمد والجزر والامواج

وللاستفادة من الجزء الثانى يجب استنباط طريقة اقتصادية لخزن القوة الى حين الاحتياج اليها ونقلها بدون كبير مشقة ولا نفقات باهظة لان الطرق التى يمكن الحصول بواسطتها على القوة تعطيها متقطعة غير مستمرة ولا مستديمة وفي معظم الاحيان نجد موقعها الجغرافى لايساعد على استغلالها . ولا يوجد امامنا اليوم سوى خزانات الماء وبطاريات الكهرباء . وهذه الخزانات اما طبيعية كالبحيرات العظمى وشلالات نياجرا أو صناعية كخزان اسوان وهو بعيد عن المركز الصناعى وغير مستمر طول العام. أما البطاريات الكهربائية فهي كبيرة بالنسبة لما تخزنه وغير ذلك. زد على ذلك أنها طريقة مؤقتة لأشياء صغيرة ! ! وغير صالحة للاعمال الكبيرة .

والذى يخلصنا من هذه الورطة هم الكيماويون ! فربما يتمكنون من استنباط طريقة لخزن القوة تجعلها لاتتأثر بمرور الزمن ولا بتغيرات الجو ويمكن خزنها ونقلها كالفحم أو الزيت مثلا ! أو يمكن تحويلها الي كهرباء ونقلها الى مسافات بعيدة جداً بواسطة الأثير مثلا. ولا أظن هذا الوقت الذى يتحقق فيه ذلك ببعيد اذ هناك تجارب عدة تعمل لتحقيق ذلك !

وتقدر القوة الطبيعية فى العالم بمقدار ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٣٩ حصان منها ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩٠ حصان فى أفريقيا وحدها وأن ما استعمل منها للآن ١٠ فى المائة ومن هذه الاحصائية يتضح مقدار القوى الموجودة وغير المستعملة لان معظمها فى أماكن غير آهلة بالسكان وتعتبر سكناها كمجاهل أفريقيا مثلا.

أما قوة الشمس فهي أكبر قوة امامنا وهى السبب فى تكوين الفحم والقوة التى تتولد من حرقه اليوم . وقطر الشمس التي تولد كل ذلك ٦٠٠ر٨٦٣ ميل ومساحة مسطحة على مستوى افقي هو ٧٥٠ر٥٨٥ مليون ميل مربع أو مثل سطح الارض عشرة آلاف مرة. ويقال ان درجة حرارة الشمس تقدر ٦٠٠٠ س وعليه فكل قدم مربع من ذلك السطح يكفي لتكوين ٥٠٠ر١٢ حصان وعلى قدر ما نعلم فمعظم هذه القوة يصرف هباء منثوراً اللهم الا النزر اليسير منه .

ويقول الدكتور بارسون انه في يوم صحو وفى وقت الظهر تولد حرارة الشمس عند سطح البحر من كل فدان سطح مساحته ٥١٠٩ حصان فاذا فرضنا ان الشمس تسطع بمقدار ٨ ساعات فى اليوم فى المناطق الاستوائية مثلا وان ٥٠ فى المائة من تلك الحرارة نستفيد بها في بقعة طولها ٤٠٠ ميل وعرضها ١٠ أميال نحصل على ٧٠٠ر١٤ مليون حصان في الساعة وهذه القوة تتطلب فحما قدره ٣٠٠ر٧ مليون طن على حساب ٣ أرطال لكل حصان فى الساعة . أو نصف ما استهلك من الوقود فى عام ١٩٢٠ وهذا شيء كبير نافع سيما بعد ايجاد طرق اقتصادية لنقل الكهرباء أو خزنها . وحينئذ يمكن استعمال تلك الصحارى والمناطق الاستوائية كمعامل لتوليد الكهرباء تستمدمنها جميع بقاع العالم ما تحتاج اليه. وبذا يزيد العمران وتتقدم المدنية وتصلح من شؤون العالم حتي القطبين . ويؤكدون بعد نجاح ذلك امكان انشاء معملين للتوليد كل منهما فى أحد نصفي الكرة الارضية لاستمرار التوليد اذ بينما يكون أحدهما عاطلا أثناء الليل يشتغل الآخر لانه يكون حينئذاك فى رابعة النهار ! !

ولقد بدءوا يستعملون أشعة الشمس لاول مرة في سنة ١٩١٠ في مدينة تاكو بالقرب من فيلاديلفيا وذلك بواسطة آلات شمسية مخصوصة يضيق المقام عن وصفها. وفي سنة ١٩١٣ أنشئت آلة تشبه ذلك فى مصر بالقرب من حلوان وكانت أكبر من الاولى. وطريقة الحصول على القوة تتلخص فى أن أشعة الشمس تنعكس بواسطة مرآة وعدسات على خزان ملآن بالمياه فترفع درجة حرارته وبذا يتولد منه البخار ولكن كان جهدها قليلا جدا لم يساعد على انتشارها أو نجاحها اذ كان ٣٢ر٤ في المائة وكما تقدم فان قوة الشمس كبيرة جداً يمكن استعمالها ولكن ليس بواسطة الآلات البخارية اذ انها كما سبق غير اقتصادية مطلقاً ولنجاح استثمار الشمس يجب تنظيف اذهاننا مما هو عالق بها من آلات اليوم واستنباط وسيط آخر. وانا للمستقبل لمنتظرون !!

وأهم شيء يأتي بعد الشمس هو قوة انحدار الماء وهي تستعمل اليوم بكثرة فى بعض البلاد التى تساعدها الطبيعة على استعمالها ولكنها فى البعض الآخر لا يمكن استعمالها لبعدها عن الوسط الصناعي أو لكثرة تكاليف نقلها كما هي الحال عندنا فى خزان اسوان ولا ينقذنا من هذه الورطة الا استنباط طريقة اقتصادية لنقل الكهرباء كما قدمنا . وهذا منبع طبيعي كبير لا يستهان به

ثم تأتى بعد ذلك قوة الرياح وهي قوة كبيرة ويستعملونها الآن فى بعض البلاد لتوليد القوة ويمكن استعمالها أكثر من ذلك

ومتوسط سرعة الريح فى بعض الاماكن طول العام هو ١١ ميلا فى الساعة واذا هبت ريح بهذه السرعة فانها تولد على كل متر مربع عمودياً على اتجاهها قوة تعادل ½ حصان تقريباً وعليه فساحة قطعة ارتفاعها ١٠ أمتار وطولها ١٠٠ متر تولد قوة قدرها ١٠٠ حصان

ولكن العقبات الميكانيكية التى يتطلبها الجهاز ليكون دائماً عمودياً على اتجاه الريح لا تساعد على نجاح تلك الطريقة كثيراً . ولو انه في بعض البلاد [illegible] التى تهب عليها الرياح التجارية [illegible] كبيرة وفى اتجاه واحد تقريباً يمكن توليد [illegible] كبيرة منها

أما قوة المد و[illegible] فهي كبيرة فى بعض الاماكن التى يكون [illegible] بين سطحي المياه فيها كبيراً وهم يفكرون [illegible] استعمالها الآن فى انجلترا ويعدون مشروعاً كبيراً لتوليد الكهرباء بواسطتها وذلك ببناء حواجز على شواطىء البحر فى بقاع غير متقطعة وغير مرتفعة ويضعون طوربينات مائية عند ابواب تلك الحواجز فتديرها المياه أثناء اندفاعها الى الداخل وذلك عند ارتفاع المياه وعند انخفاضها بخروج ذلك الماء المخزون بقوة أيضاً الى الخارج فيديرها وهم يقدرون من وراء ذلك رخص ثمن وحدة الكهرباء المستعملة

أما الحرارة الكامنة في باطن الارض فكبيرة جداً وقد ابتدءوا يستنبطون الطرق لاستثمارها سيما فى المانيا وذلك بوضع ماسورتين ممتدتين فى باطن الارض لمسافة ثلاثة أميال تقريباً احداهما رأسية والاخرى ملتوية وهما متصلتان بخزان من الصلب على سطح الارض وعندما تنزل المياه فى تلك الماسورة تسخن تدريجيا حتى تتحول الى بخار فتصعد من الماسورة الاخرى بخاراً محمصا يستعمل فى ادارة طوربينات بخارية تستعمل فى توليد الكهرباء وفى اغراض أخرى و بعد ذلك يتحول البخار الى ماء عند تكثيفه ويرجع للخزان حيث يمر ثانية فى باطن الارض وهكذا .

ويؤكدون أن القوة التى يحصلون عليها من مشروع كهذا كبيرة ووسائلها سهلة

وهناك القوة الذرية وقوة الامواج الخ .

وعلى كل حال فالقوات الطبيعية كثيرة ومتعددة ولا ينقصنا سوى استنباط الطرق الاقتصادية لاستغلالها والمستقبل وحده كفيل بتحقيق ذلك

محمد حسن عامر مهندس

هدوء الانجليزي

بمناسبة الاعتصاب العام

كتب أحد كتاب الانجليز في احدى الصحف الانجليزية يقول :

يبدو أن الهدوء ورباطة الجأش اللذين هما من صفات الشعب الانجليزي فى أوقات الخطر الخانق والمحن العصيبة . فقد رأينا اضرابا عاما يذوب فيزول كما يذوب الثلج أمام تلك الرزانة والهدوء دون أن تطلق رصاصة واحدة. وهذا فى الواقع ما يدهش العالم أجمع .

فالانجليزي يجري فى عروقه دم عدة شعوب أخري فهو نتيجة امتزاج قديم بين الكلت والسكسون والاسكندناف والنورمان صهرتها القرون فى ذات الطقس الانجليزي الخاص . وهذا الاختلاط أكسب الانجليزي قوة الموازنة وحب الاستقرار والاعتقاد بالحقائق دون الخيالات . هذه هى الثروة الوراثية الانجليزية

وان الرزانة التي يتصف بها الانجليزي ليست من نوع تلك الرزانة الفاترة التى لبعض الشعوب الشمالية . ولكنها رزانة تصورية تعتقد أن سرعة التهيج والاستفزاز تؤدى الي فساد تحقيق الاشياء ؛ وأنه لا شيء يكتسب بالشدة أو المغالاة

فالخلق الانجليزي مبني على قواعد عقلية محتة ؛ وقد اجتذب من عدة شعوب أخري نزعات من العناصر الخلقية تقضي دائما عندما توازن بعضها ببعض الى عدم التطرف نحو جهة واحدة منها . والانجليزي قوى التصميم والارادة للغاية عندما يوضع تحت مطرقة الاختبار ، كما رأيناه فى الحرب الماضية والاضراب الحديث، وعند زوال الخطر وانفراج الازمة واكتساب المعركة، لا يبقي من ذكراها سوي صورة ضئيلة ، ولا يكون الغرض المشترك سوي جمع الصفوف ثانية من أجل صالح الجميع .

ولا يفقد الانجليزي سكينته أو خلقه الطيب أثناء الخطر والازمة ، ولهذا فهو لا يحتاج الى اعادتهم (تستنجيا) بعد زوال الازمة .

ولما كان له عقل تصوري صحيح الخيال ، نرى الادب الانجليزي أغنى ما يكون من الوجهة التصورية والنفسية ، والانجليزي يرى دائما وجهة نظر مناوئه ، ولكنه لا يخضع الى النزول عن موقفه في الصفات التى جبلته فى الطليعة هي التي [illegible]

نصيحة لأسقف لوندرة

خطب اسقف لوندرة فى مجتمع من الشابات فقال ان سر الشبيبة الخالدة ينحصر في عدم الشرب وعدم التدخين والاعتياد على الرياضة : ثم قال لهن « اذا حدث أن شابا دعاكن الي الطعام ثم قدم لكن شيئاً من الكوكتيل فلا تخرجن مع هذا الشاب مرة أخرى »

صناعة الصابون بمصر

اذا كان لمصر بعض العذر في الاحجام عن الصناعات التى تحتاج لرأس مال كبير أو لمهارة خاصة فليس لها ما يبرر ذلك فى صناعة الصابون التى لا ينقصنا من القيام بها أى عامل من عوامل النجاح سواء من توفر المواد الخام أو عدم الاحتياج لرأس مال كبير أو عناية خاصة فى انتقاء العمال الماهرين

قطعة الصابون من الوجهة الكيماوية هي مركب من معدن الصوديوم وحامض دهنى . الصوديوم هو من الصودا الكاوية والحامض الدهنى من الزيت أو الشحم وعلى ذلك فالمواد الخام لهذه الصناعة هي الصودا الكاوية والزيت. واذا ذكرنا كلمة زيت فانما نقصد الزيت الدهني وليس المعدني — فلننظر لنرى هل تلك الخامات متيسرة بمصر

من حسن حظ مصر أن كربونات الصودا موجودة بها بوفرة فى وادى النطرون وتلك بمعالجتها بالجير تنتج لنا الصودا الكاوية ولا يخفى على القارىء وفرة الجير بمصر ورخصه

الزيوت وأنواعها كثيرة وأهمها زيت بذرة القطن وزيت الزيتون . أما عن الاول فالكل يعلم وفرته بمصر . وأما عن زيت الزيتون فهو ولو أنه غير متوفر كثيراً بمصر فى الوقت الحاضر الا أن التقارير الزراعية كلها مجمعة على أن أرض مديرية الفيوم صالحة لزراعة الزيتون ومع كل فالمالك المنتجة له لا تبعد عنا كثيراً فيمكن الحصول عليه بأسعار مناسبة . وهذا الزيت في الوقت الحاضر ضروري من اضافته على زيت بذرة القطن بنسبة ½ وذلك لان الصابون المصنوع من زيت البذرة فقط رائحته ليست مناسبة تماما وعلى ذلك فالمباحث الآن جارية فى استنباط طريقة لمعالجة هذا الزيت قبل استعماله للتغلب على تلك الصعوبة ولعدم الاحتياج لاضافة زيت الزيتون اليه .

ومن المنتظر النجاح في تلك المباحث حيث قد ظهر أن السبب الرئيسي فى تلك الرائحة هو وجود بعض مواد بالزيت أهمها مادة الاكرلين فمتى صار بالامكان عزلها بطريقة تجارية تكون قد خطونا خطوة مهمة فى صناعة الصابون من هذا المورد المصرى

بعد هذا البيان الموجز تبين للقارىء الطريقة العملية كما رأيناها بأحدث المصانع بانجلترا

أول عملية هى خلط محلول الصودا الكاوية مع الزيت أو الشحم المستعمل (أو خليط من زيتين مختلفين) وللتأكد من تمام الامتزاج ينفخ البخار فى هذا الخليط وبهذه العملية يكون الزيت قد « تشقق » الي جزءيه وهما الجلسرين والحامض الدهنى وحيث أن الصودا قاعدة قوية والقواعد تتحد بالاحماض فالنتيجة من العملية السابقة بعد تشقق الزيت هى اتحاد ما كان به من الاحماض الدهنية مع الصودا لتكوين ذلك المركب الكيماوى الذى نعرفه تحت اسم « الصابون » والعملية التى يتم بها التشقق ثم اتحاد القاعدة (وهي الصودا) مع الحامض الدهني تعرف بعملية التصبن saponification

العملية التالية هي اضافة محلول مركز من ملح الطعام لاجل سهولة انفصال الصابون من الجلسرين فيتكون عندنا طبقتان العليا منها هي الصابون السائل والسفلى هي الجلسرين مخلوط بمحلول الملح وتعرف تلك الطبقة عند صناع الصابون بالماء الحلو sweet water

العملية الثالثة هى رفع طبقة الصابون الى اناء آخر حيث تركز ويضاف عليها بعض المواد لبناء هيكل الصابون . ويلزم أن تكون هذه المواد غير مضرة بالجسم أو العيون. فيضاف أحيانا ملح البوريك أو سليكات الصودا أو سلكات الصودا . وفي هذه العملية مجال كبير لصانع الصابون للغش كأن يضع مواد رخيصة كالرمل أو الدقيق الفاسد أو غير ذلك مما يمكن معرفته بواسطة التحليل الكيماوي . وبعد ذلك تضاف الروائح المطلوبة أو المواد الملونة أو المواد الطبية المطهرة كحامض الكربوليك أو الكريزيليك أو مشتقات التربنتين المتأكسدة ثم يقطع الصابون الى قوالب كبيرة ومن ثم يصير تجفيفه اما بتركه في الهواء أو بواسطة البخار الجاف. والطريقة الثانية هي المستعملة الآن فى أحدث المصانع لما فيها من مزايا الاقتصاد فى الوقت . ثم تخرط تلك القوالب الى القطع الصغيرة التى نراها وبعدئذ تلف وتوضع فى صناديق التصدير بواسطة ماكينات مخصوصة اقتصاداً فى استخدام العمال .

ويلزم أن يحتوى الصابون اللازم للاستعمال المنزلى على ٦٤ فى المائة على الاقل من الحوامض الدهنية غير انه كثيراً ما يوجد بالاسواق المصرية بعض الانواع مما لا تزيد ما بها من الحوامض الدهنية عن ٤٣ فى المائة

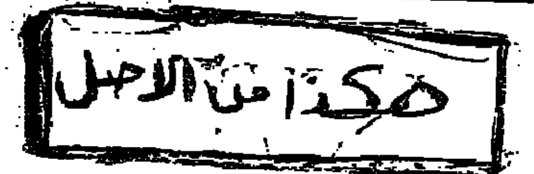
أما طريقة استخراج الجلسرين من « الماء الحلو » فهى تتلخص في الخطوات التالية : —

(١) تركيز هذا الماء الحلو (٢) تنقية اللون بواسطة الغلي مع الفحم الحيوانى (فحم العظام) ثم (٣) التقطير بواسطة تمرير بخار الماء حيث يأخذ معه الجلسرين أثناء مروره وبعد ذلك يحصل التكاثف فى مستودع محفوظ على درجة مائة فيتكاثف الجلسرين فقط ويمر البخار المائى حتى يتكاثف فى مستودع آخر — ولا داعي لان نذكر أهمية استخراج الجلسرين بحالة نقية خصوصاً اذا كان المراد تصديره لاستعمالات طبية وفي هذه الحالة يلزم التأكد بطرق تحليلية دقيقة من خلوه من المواد السامة وعلى الاخص مادة الزرنيخ. وهناك طرق كيماوية دقيقة تكشف وجود تلك المادة حتى لو كانت بنسبة جزء فى المليون — ولا يخفى ان الجلسرين هو من المواد التجارية المهمة سواء في ذلك أهميتها وقت السلم أو وقت الحرب فهو يستعمل فى كثير من الصناعات وبالاخص في طباعة ونقش البفتة (بعد تحويله الى خلات الجلسرين) وهو يدخل فى معظم المراهم ومواد التواليت . كما يستعمل من الداخل فى كثير من العقاقير الطبية أما فى وقت الحرب فهو أكثر لزوما منه فى أى وقت آخر فالنتروجلسرين أساس المفرقعات ليس الا جلسرينا عولج بحامض النتريك (والكبريتيك — ومن المعلوم أيضاً ان الديناميت هو رماد سليكي مشبع بالنتروجلسرين. ولم يخطيء من قال « لا حرب بدون جلسرين » ولقد شعرت بذلك ألمانيا فى الحرب فصارت تلتمس تلك المادة حتى من الشحم الذي على جيف الموتى . ولا يوجد الآن مصنع للصابون الا وأهم أقسامه قسم استخراج الجلسرين وتنقيته .

واذا لم يكن هنالك من الفوائد فى انشاء مصانع للصابون الا الحصول على مادة الجلسرين لكفي بذلك مبرراً لنا فى الاكثار منها على الطرق الهندسية الكيماوية الحديثة لكي نضمن الانتفاع من الزيوت والشحوم المصرية بأقصى ما يمكن الانتفاع به من الوجهة الاقتصادية فضلا عن امداد الصناعات المختلفة بمادة أولية مهمة كالجلسرين مع تشغيل أيد عاطلة كثيرة ان لم نخلق لها من الصنائع ما يكفيها مؤونة البطالة فهي لاشك متجهة الي السرقات والجرائم ا . حامى السعيد مطر

(مهندس كيماوي من جامعة منشستر)

هكذا من الاصل


هكذا من الاصل